المملكة العربيَّة السعوديَّة

وزارة التَّعليم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كليَّة العلوم الاجتماعيَّة

قسم أصول التَّربية



التَّربِيةُ الجَمَالِيَّةُ لِلمَرْأَةِ المُسْلِمَةِ فِي السُّنة النَّبَوِية

بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التَّربِية الإسلامية

إعــداد

عليا بنت علي بن محمد العقيلي

إشراف

د.عبدالله بن فالح السكران

أستاذ أصول التَّربِية المشارك

العام الدراسي

١٤٣٧هـ، ١٤٣٨هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾

[سورة النحل:٦]

قال رسول الله ﷺ:

((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ))

(رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٩١)

مستخلص الدِّراسَة

عنوان الدِّراسَة: التربية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية

اسم الباحثة: عليا بنت علي بن محمد العقيلي

اسم المشرف: د. عبدالله بن فالح السكران

الجامعة والكلية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم أصول التربية، تخصص: التربية الإسلامية.

هدفت الدِّراسَة إلى: معرفة مفهوم التربية الجمالية، وتوضيح أبعاد التَّرِبية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية، ثم إبراز التطبيقات التربوية الجمالية للمرأة المسلمة المستنبطة من السُّنة النبوية، وتوظيفها في الواقع المعاصر، (للأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام)، واقتصرت الباحثة في دراستها على صحيحي البخاري ومسلم.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي.

وتكونت الدِّراسَة من ستة فصول: الأول: التعريف بماهية موضوع الدِّراسَة، والثاني: الإطار المفهومي والدراسات السابقة، والثالث: مفهوم التربية الجمالية، والرابع: أبعاد التربية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية، والخامس: التطبيقات التربوية الجمالية للمرأة المسلمة المستنبطة من السُّنة النبوية في الواقع المعاصر(للأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام)، والسادس: ملخص الدِّراسَة ونتائجها وتوصياتها.

وتوصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج أهمها:

١- كثرة الأحاديث التي تناولت الجمال الباطني للمرأة المسلمة، الجمال الأخلاقي: كالصبر، والحياء، والعفة، والشكر، وحفظ اللسان، والرفق، والاستئذان، والجمال الاجتماعي: كالأسرة في رعاية البيت، وتربية الأبناء، وبرّ الوالدين، والإحسان إلى الجار.

٢- اهتمام السُّنة النبوية بالجمال الظاهري للمرأة المسلمة: الجمال الخَلْقِي، وجمال التسمية، وجمالها في لباسها، وجمالها في نظافتها وزينتها، وجمالها في حجابها.

٣- حب المرأة الغريزي للظهور بالمظهر الجميل والحسن، والاهتمام بالنظافة، والبحث عن أساليب التجمل والزينة.

٤- كشفت الدِّراسَة في السُّنة النبوية عن أهمية متابعة المربي لمن هم تحت يده لترسيخ ما تعلّموه، وليسهل تطبيقه في حياتهم العملية، كحديث النظافة والغسل بعد الحيض.

٥- أنّ جميع هذه القيم التربوية الجمالية من جمال ظاهري، وباطني: هي عبارة عن سلوكيات تتحلى بها المرأة في علاقاتها مع الآخرين، وفي ذات الوقت هي عبادة تتقرب بها إلى الله تعالى.

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى الذي زرع الطموح في نفسي وكانت دعواته الصادقة نوراً يضيء دربي..إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...   والدي العزيز

إلى نبع الحنان والعطاء ورمز الحب والوفاء، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي والتي مهما قلت لن أوفيها حقها...   والدتي الغالية

إلى الذي وقف بجانبي، وتحمّل المتاعب، وذلل الصعاب، إلى رفيق دربي، وشريك حياتي، الذي ساندني بكل حب، لا حرمني الله منك...   زوجي الحبيب

إلى القلب الطاهر الرقيق، والنفس البريئة، إلى أجمل ما في حياتي وثمرة قلبي...

ابنتي (لين) حفظك الله

إلى المرأة المسلمة، والأم المربية ...

وإلى كل طالب علم أهدي هذا الجهد المتواضع، سائلةً المولى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم..

الباحثة

الشكر والتقدير

الحمد لله صاحب الفضل والمنّة، أحمده حمداً كثيراً يليق بجلال فضله وعظيم سلطانه، أحمده وأشكره على تيسيره وتوفيقه وفضله الواسع عليَّ، ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد خير الورى، سيد ولد آدم، ومعلم الناس ﷺ ومربّي أصحابه الكرام البررة رضي الله عنهم...

وبعد

من تمام الشكر إهداء الثناء إلى أهله، ويشرفني أن أتقدم بخالص الشكر إلى صرح العلم الشامخ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية العلوم الاجتماعية ومنسوبيها، وأخص بالشكر رئيس قسم أصول التربية، وأعضاء هيئة التدريس، على ما بذلوه ويبذلونه من جهود مخلصة.

كما يطيب لي أن أتوجه بوافر شكري، وجزيل امتناني لسعادة رئيس قسم أصول التربية الدكتور/ عبدالله بن فالح السكران، المشرف على هذه الدِّراسَة، الذي غمرني بأخلاقه النبيلة، ووقف إلى جانبي في كل خطوة، مرشداً، ومشجعاً، وموجهاً بخبرته وعطائه، وبذل من جهده ووقته الثمين، فكان نعم المعين لي بعد الله.

كما أتقدم بجزيل الشكر والثناء لكل من: سعادة الدكتور/ جمال مصطفى محمد مصطفى، وسعادة الدكتور/ ماجد بن عبدالله الحبيِّب، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدِّراسَة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في هذه الدِّراسَة بجهد، أومعروف، أومشورة، أو رأي.

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع بهذه الدِّراسَة كل من اطلع عليها، أو احتاج إليها، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

فهرس الجداول والأشكال

الفصل الأوَّل

موضوع الدِّراسَة ويتضمن:

١-١ المقدمة.

١-٢ موضوع الدِّراسَة.

١-٣ أهداف الدِّراسَة.

١-٤ أهمية الدِّراسَة.

١-٥ حدود الدِّراسَة.

١-٦ مصطلحات الدِّراسَة.

١-٧ منهج الدِّراسَة.

١-١ المقدمة:

التربية عملية ضرورية للإنسان الفرد وللمجتمع، بل وأداة لرقي وتقدم الأمم والمجتمعات في مختلف الميادين، فهي تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين.

ومن خلال ذلك نجد أن التَّربِية لا تقتصر على غرس المفاهيم والمعلومات والمهارات المعرفية من خلال المؤسسات التربوية، سواءً النظامية منها وغير النظامية، فهي أوسع من تنمية الجانب المعرفي أوالعقلي للفرد، بل تتناول تنمية جوانب الفرد من خلال الإطار الثقافي الذي يعيش فيه. (الخطيب، وآخرون،١٤٢٨هـ،ص٢٧)

ولما كانت التربية بمفهومها الشامل عملية هادفة تعنى برعاية الفطرة الإنسانية وتوجيهها، فقد جاء اهتمام التَّربِية الإسلامية على وجه الخصوص لتوجيه ورعاية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان، وتنمية فكره، وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة. (النحلاوي،١٤٢٨هـ،ص٢٧)

وقد حثت التَّربِية الإسلامية كثيرًا على الجمال والنظافة والنظام على اعتبار أن ذلك طريق من طرق معرفة الخالق ودليل على عظمته وصلاحية دينه لكل زمان ومكان، وعليه فإن التَّربِية الجمالية رابط عقلي ووجداني عاطفي وحسي للتفكير في الكون بكل ما فيه من تناسق روعة في الجمال، من أجل تعويد الفرد على الذوق الرفيع والحس المرهف والمشاعر الجياشة وتزكية النفوس وبناء الجسم والعقل السليم.(الجرجاوي،١٤٣٢هـ،ص٣)

وحب الجمال أمر فطري قائم في بنية النفس الإنسانية، ويعتبر وجوده دليلا على سلامة الطبع وصحة الذوق واستقامة الفطرة؛ ولذا فهو لا يحتاج إلى تعهد ورعاية، أو لنقل: إنه لا يحتاج إلى كبير عناء في تعهده ورعايته. (الشامي،١٩٨٨م،ص٢٥)

هذا وقد حرصت المجتمعات الحديثة على الاهتمام بالتَّربِية الجمالية وأفردت لها ولمناهجها التربوية بعض الموضوعات في المقررات الدراسية بغية صقل شخصية طلابها في كافة الجوانب

(العقلية، النفسية، الاجتماعية، الجسمية ،،، إلخ) وكذلك لزيادة الوعي الجمالي، والتذوق الجمالي، والثقافة الجمالية عندهم بغية إعدد جيل واعد يتفاعل مع الحياة بإيجابية وذوق رفيع يساعد على الإبداع والابتكار.(آل قماش، ٢٠٠٣م،ص٢)

والجمال يعطي الإنسان إحساساً بالرّاحة، وينمّي طاقاته، ويجدّدها، وقد راعى الإسلام هذه الحقيقة حينما تحدّث القرآن عن الجمال ولفت نظر الإنسان إلى ما في الموجودات من جمال وروعة وفنّ وإبداع كدليل على قدرة الله تعالى وعظمته؛ إذ الكون بكلّ ما فيه من تناسق وروعة وجمال يشكّل لوحة فنيّة أخّاذة بيد الإنسان إلى معرفة خالقه، كما وصف تعالى نفسه بالبديع والمصوّر والخالق الذي أتقن كلّ شيء وحسّنه.

واهتمّ الإسلام أيضاً بالجمال فيما يستخدمه الإنسان، قال تعالى عن الدّواب التي يركبها الإنسان: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾[سورة النحل:٦]، وهو جمال الاستمتاع بالنّظر إليها، وزيّن الأرض للإنسان بما عليها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾[سورة الكهف:٧]، وأنكر على من يحرّم زينة الله تعالى فقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[سورة الأعراف:٣٢]، بل أمر بالتّجمّل وأخذ الزّينة عند أداء العبادات بين النّاس قال تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[سورة الأعراف:٣١]

كما حثّ الرّسول ﷺ المسلمين على التّجمّل وأخرجه عن نطاق التّكبّر، بل مدحه بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ))(رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٩١)، وكان بنفسه المثل الأعلى في الأناقة والجمال، وبهذا يظهر عناية الإسلام البالغة بالجمال وتنمية الحسّ الجمالي لدى الإنسان.

ولم يحصر الإسلام الجمال في المادّيات والجسد فقط كما هو عند الغرب، وإنّما جعله في القيم والأخلاق أيضاً، وفي حسن المنطق، وحسن المعاشرة واحترام الغير، كما هو في اللّباس والعطر، والأزهار والبيت والشّارع والمدينة، وبذلك يختلف مفهوم الجمال في الإسلام عن مفهومه عند الغرب، حيث يهتمّون بإظهار مفاتن الجسد لإغراء الآخرين دون الاتفات إلى القيم والعفّة والأخلاق. (السورجي،١٤٣٣هـ،ص١٠١)

ولهذا فقد كرّم الإسلام المرأة وأعظم تكريمها، وربط صلاح المجتمع بصلاحها، وفساده بفسادها، فهي التي ترعى نشأه وتربي أبناءه، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بالمرأة اهتمامًا كبيرًا، ومنحها كافة حقوقها في كافة المجالات مما يتوافق مع قدراتها، ومن الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة حقها في التّجمل والتّزين، فالزينة في حياة المرأة فطرية، وهي من أكثر ما تهتم به المرأة، لذلك راعى الإسلام هذا الحق، وشرع الله تعالى للمرأة ما يحسّن شكلها من لباس وزينة، لكن وفق ضوابط معينة.(نقاء عبدالله، ٢٠١٠م،ص١٥)

بل إن الإسلام رفع مكانة المرأة، ومنحها حقوقًا لم تحظ بمثلها في شرع سماوي سابق، ولا في اجتماع إنساني تواضع عليه الناس فيما بينهم، فأعطيت الحق في الحياة والحق في الميراث، والحق في التملك وحرية التصرف في أموالها، والحق في إبداء رأيها فيمن تتخذه شريكًا لحياتها، إلى غير ذلك من الحقوق التي لم تحظَ المرأة بمثلها في كثير من المجتمعات المعاصرة في الشرق والغرب على السواء، ولم يكتفِ التشريع الإسلامي بما قدَّمه من امتيازات للمرأة المسلمة، بل ووضع لها من القواعد والأسس ما يجعلها فاعلة في مجتمعها، وتحفل السُّنة النبوية بالعديد من الأحاديث والمواقف التي تؤكد ذلك. (نصر،٢٠١٥م،ص٤)

١-٢ موضوع الدِّراسَة وأسئلتها:

من أعظم ما اشتغل به البشر من القضايا الإجتماعية في القديم الماضي، وفي الحديث الحاضر، وما سيشغلهم في المستقبل القادم قضية المرأة، وقد تخبط الناس في معالجتها؛ لأنهم كانوا بمعزل عن شرع الله القويم، فجاءت أحكامهم مشوبة بالظلم، مغلفة بهوى النفس، وكانت المرأة الضحية في تلك الاجتهادات البشرية... وتوالت العصور، وعُرِضت "قضية المرأة" ولا تزال تعرض على مأدبة شعارها "الحرية"، وذروة سنامها "المساواة"حتى آل الأمر في دول الغرب إلى تفكك الأسر، وتقوضت دعائم الفضيلة، وراج سوق الرذيلة.

أمّا في بلاد المسلمين فإن الأمر وإن لم يصل إلى ما وصل إليه في بلاد الغرب، إلا أن بداية الشرر تطايرت إلى بعض أجزائه، واتخذوا مجال الجمال والزينة حجة وذريعة للتطور والتقدم

للوصول إلى المرأة، لأن الجمال والزينة (الجمال الظاهري) مطلب مهم وغريزي للمرأة – وهو ما أكدته دراسة أمل بن ثنيان(١٤٣١هـ)، وأرادوا تخلي المرأة عن أخلاقها وقيمها ومبادئها الإسلامية الجمالية (الجمال الباطني).

فجاء الدين الاسلامي واهتم بالمرأة اهتمامًا بالغًا من خلال القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ الذي كان خطابه موجهًا الى كافة شرائح المجتمع بما فيها المرأة.

من هنا تأتي الحاجة الملحة والضرورية إلى توجيهات السُّنة النبوية باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية؛ لوضع قيم ومبادئ جمالية لتربية المرأة المسلمة.

السؤال الرئيس: ما التَّرِبية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية ؟

ويتفرع منه الأسئلة التالية:

س١: ما مفهوم التَّرِبية الجمالية ؟

س٢: ما أبعاد التَّرِبية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية ؟

س٣: ما التطبيقات التربوية الجمالية المستنبطة من السُّنة النبوية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر؟

١–٣ أهداف الدِّراسَة:

١– معرفة مفهوم التَّرِبية الجمالية.

٢– توضيح أبعاد التَّرِبية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية.

٣– استنباط التطبيقات التربوية الجمالية للمرأة المسلمة من السُّنة النبوية، وتوظيفها في الواقع المعاصر.

١–٤ أهمية الدِّراسَة:

أولاً: الأهمية النظرية:

١– تستمد هذه الدِّراسَة أهميتها في كونها تتناول أحاديث الرسول ﷺ وتوجيهاته التربوية للمرأة المسلمة.

٢– إبراز اهتمام السُّنة النبويّة الكبير بالجوانب التربوية بشكل عام، وتربية المرأة تربية جمالية على وجه الخصوص.

٣– الإسهام في تأصيل الفكر التربوي الإسلامي، من خلال البحث في المصادر الإسلامية والمراجع التراثية؛ بقصد توفير الأفكار والتوجيهات التربوية اللازمة التي تلبي حاجات مجتمعنا الإسلامي.

٤– ما يعترض مجتمعاتنا الإسلامية اليوم من عولمة للعلوم، وانفتاح على العالم الغربي، ومانراه من بعد عن المنهل الأصلي في التَّرِبية والآداب، يجعل الحاجة ملحة للوقوف أمام هذه التيارات حفاظاً على أسس وأصول منهجنا الإسلامي.

٥– مكانة المرأة المسلمة ووظيفتها في تربية الأجيال وإعدادها الإعداد السليم.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١– تزويد القائمين على تربية الفتيات ببعضٍ من ملامح المنهج النبويّ في تربية المرأة تربية جمالية الذي يتسم بالمصداقية والثبات والشمولية، بحيث يغنيهم عن البحث عن مناهج من وضع اجتهادات البشر.

٢– تدعم هذه الدِّراسَة الفئات التالية:

– المرأة المسلمة: من خلال تعريفها بالجمال الحقيقي، وتهذيب وجدانها، وتوجيه عواطفها، وإصلاح سلوكها.

– الاسرة: من خلال بث الفكر الصحيح فيها لمعنى جمال المرأة .

– المدرسة: من خلال وضع برامج عملية متكاملة لغرس وتدعيم التَّرِبية الجمالية في نفوس الفتيات.

- وسائل الإعلام: من خلال تقديم إعلامٍ هادفٍ للمرأة المسلمة دون المساس بكرامتها، وتصحيح مفهوم الجمال الحقيقي للمرأة لدى المجتمع.

٣- تزويد معدي المناهج بأهمية تضمين مناهج التعليم الموجهة للمرأة بالقيم والمبادئ التربوية الجمالية المستنبطة من السُّنة النبوية؛ فقد أكدت دراسة شذى العبدالجبار(١٤٣٦هـ) خلو منهج التربية الأسرية للمرحلة الابتدائية في المملكة من قيم التَّربِية الجمالية (الجمال الباطني) مثل: الاستئذان، حفظ السر، الأمانة، الإخلاص، الحياء.

١-٥ حدود الدِّراسَة:

تقتصر الدِّراسَة على صحيحي البخاري ومسلم من أحاديث الرسول ﷺ المتعلقة بالتَّربِية الجمالية للمرأة المسلمة (الجمال الظاهري، والباطني)، وتقديم التطبيقات التربوية المعاصرة(للأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام) المسنبطة من السُّنة النبوية المتعلقة بالتَّربِية الجمالية للمرأة المسلمة.

١-٦ مصطلحات الدِّراسَة:

عرَّف أبو العينين(١٤٠٨هـ،ص١٩٤-١٩٥) التَّربِية الجمالية بأنها:"ذلك النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف مراحل حياته متمتعاً بقدرة خاصة على تذوق القيم الكامنة في الحياة ".

وأشار عبدالمعطي(١٤٢١هـ،ص٩) بأنها:" كل الآداب والتوجيهات والتنبيهات التي تجعل الإنسان ينتبه إلى الجوانب الجمالية في الحياة وفي الكائنات، ويحس بها، ويقدرها، ويتذوقها، ويستمتع بها، ويعمل على حفظها وتنميتها".

ويرى الشربيني(٢٠٠٥م،ص٣٠) أن التَّربِية الجمالية هي:"التَّربِية المستمرة والتي يجتمع فيها التنسيق بين إنماء شخصية الفرد، وهو ما يوحي إلى المزاوجة بين القوى الإدراكية وبين الدوافع

الحسية والوجدانية، وإلى تحقيق التوازن بين القيم العلمية والتقنية وبين القيم الجمالية والروحية والخلقية ".

ويقصد بالتَّربِية الجمالية في هذه الدِّراسَة: الآداب والمبادئ والقيم والأساليب التي تنمي قدرة الفرد على التعبير الجمالي في الأقوال والأفعال والمظهر.

ويقصد بالتَّربِية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية في هذه الدِّراسَة: الآداب والقيم والمبادئ القولية والفعلية والوجدانية، تُطرب السامع، وتسر الناظر، وترقق المشاعر، نابعة من السُّنة النبوية المطهرة؛ تهذب سلوك المرأة وتلبي حاجاتها، وتؤثر فيها تأثيراً حسناً وجميلاً وممتعاً.

١-٧ منهج الدِّراسَة:

بناءً على موضوع الدِّراسَة وأهدافها فإن المنهج الملائم للدراسة الحاليَّة: هو المنهج الاستنباطي الذي عرفه يالجن(١٤١٩هـ،ص٢٢) بأنه"طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها" .

ويعرفه الضويحي، والرشيد(١٤٣٢هـ،ص٢٥): بأنه" هو المنهج القائم على النظر في النصوص والنقول، ودراستها وتحليلها، ومحاولة استخراج ما انطوت عليه من أحكام ومواعظ وأسرار".

إجراءات الدِّراسَة:

١- جمع نصوص السُّنة النبوية المطهرة في صحيحي البخاري ومسلم المتعلقة بموضوع الدِّراسَة.
٢-مراجعة الكتب التي شرحت هذه الأحاديث من أجل فهمها فهماً صحيحاً.
٣-الرجوع إلى قواعد الاستنباط التي حددها العلماء المسلمون وتحديدها للاستفادة منها عند التعامل مع النصوص.
٤- القيام بعملية استنباط المعلومات والمفاهيم التربوية في ضوء قواعد الاستنباط.

٥- تحليل المعلومات والمفاهيم المستنبطة بمراجعتها وتفريغها وتبويبها لاستخراج ما فيها من قواعد واستدلالات تجيب على أسئلة الدِّراسَة.

٦- استنتاج أسس ومبادئ وأساليب تربوية يمكن الاستفادة منها في المجال التطبيقي.

٧- تحديد نتائج الدِّراسَة والانطلاق منها إلى صياغة توصيات ومقترحات تطبيقية وعلمية، ووضع ذلك في خاتمة الدِّراسَة.

الفصل الثَّاني

الإطار المفهومي، والدِّراسات السَّابقة.

أولاً: الإطار المفهومي

٢-١-١ مفهوم التربية والجمال

٢-١-٢ الجمال في القرآن الكريم

٢-١-٣ السُّنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التَّرِبية الإسلامية

ثانياً: الدراسات السابقة

٢-٢-١ الدراسات التي تناولت التَّرِبية الجمالية

٢-٢-٢ الدراسات التي تناولت تربية المرأة في السُّنة النبوية

٢-٢-٣ التعليق على الدراسات السابقة

٢-١ الإطار المفهومي:

تمهيد:

تتناول الباحثة الإطار المفهومي في ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: ويشتمل على مفهوم التربية والجمال، أما المبحث الثاني:فيتناول الجمال في القرآن الكريم، واشتمل المبحث الثالث: على السُّنة النبوية كمصدر من مصادر التربية، بالإضافة إلى التعريف بصحيحي البخاري ومسلم، كما يلي:

المبحث الأول

٢-١-١ مفهوم التربية والجمال

٢-١-١-١ مفهوم التَّربِية:

التَّربِية في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (٢٠٠٣م،ج١،ص٤٠١): "رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زاد ونما، وربَّ الشيء: إذا أصلحه، ورَبِيَ يَرْبَى: أي نشأ وترعرع".

وذكر الحازمي (١٤٢٠هـ،ص١٧-١٨) أن التَّربِيةفي اللغة: وردت بدلالات متعددة كالإصلاح والنماء والزيادة والنشأة والترعرع والسياسة والتعليم ونحو ذلك.

التَّربِية في الاصطلاح:

أشار يالجن (١٤٢٨هـ،ص١٨-١٩) أن هناك تعريفات مختلفة للتربية في الاصطلاح تبعاً لاختلاف الدين واللغة والمجتمع والعصور والمدارك.

فعرفها أفلاطون: "بأنها طرق ووسائل لتنشئة الطفل وتكميله على النحو المراد".

وعرفها جون ديوي: "بأنها هي الحياة وليست إعدادا للحياة".

وعرفها البيضاوي: "بأنها تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا".

في حين عرَّف الحازمي (١٤٢٠هـ،ص١٩) التَّربِية بأنها:"تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي".

التَّربِية الإسلامية:

يعرَّف علي (٢٠١٠م،ص٥) التَّربِية الإسلامية بأنها:"تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد، يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام".

في حين عرَّفها يالجن (١٤٣٣هـ،ص٤٢)بأنها:"علم إعداد الأجيال المسلمة إعداداً كاملاً لحياتي الدنيا والآخرة في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم وطرق الإعداد التي أتى بها الإسلام أو التي تتفق معه".

٢-١-١-٢ مفهوم الجمال:

الجمال لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور (٢٠٠٣م، ج٢،ص٢٠٨) الجمال: "مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ وقوله عز وجل﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾[سورة النحل:٦]أي بهاء وحسن، والجمال: الحُسْنُ يكون في الفعل والخلق، وقد جمُل الرجل بالضم جمالاً، فهو جميل.

وورد في المصباح المنير للفيومي(١٩٨٧م،ص ٤٣) " جَمُل الرجل بالضم والكسر فهو جميل وامرأة جميلة، قال سيبويه: الجمال رقةُ الحُسن، وتَجَمَّل تجمُّلاً بمعنى تَزَيَّن وتَحَسَّن إذا اجتلب البهاء والإضاءة.

وجاء في مختار الصحاح للرازي(١٤٠٨هـ،ص٩٨) الجمال: الحُسن، وقد جَمُلَ الرجل بالضم جمالاً فهو جميل.

والجمال كما ورد في المعجم الوسيط(د.ت،ج١،ص١٣٦):"جَمُلَ جَمَالاً:حَسُنَ خَلْقُهُ، وحَسُنَ خُلُقُهُ، فهو جميل. وجَمَّلَهُ: حَسَّنَهُ وزَيَّنَهُ.ويقال في الدعاء:جَمَّلَ االله عليكَ: جعلك الله جميلا حسنا. والجمال عند الفلاسفة:صفة تُلحَظُ في الأشياء وتبعثُ في النفس سروراً و رضاً.

ومما تقدم من تعاريف للجمال في المعاجم السابقة الذكر وغيرها من المعاجم نلاحظ أنها ترتكز في أغلبها على الحسن والروعة والزينة والبهاء.

الجمال اصطلاحاً:

يرى بسيوني(١٩٩٥م،ص١٦) بأن الجمال:" هو إدراك للعلاقات المريحة التي يستجيب لها الإنسان في شتى العناصر".

ويعرِّف سالم (١٤١٥هـ،ص٣٥) الجمال بأنه:" الإحساس الذي يبدو عندما يبلغ الشيء قدراً من الإتقان والكمال".

بينما عرَّف الجرجاني(٢٠٠٠م، ص١٠٥) الجمال بأنه" ما يتعلق بالرضى واللطف، وهو من الصفات".

وذكر الخوالدة والترتوري(١٤٢٦هـ،ص ٢٣٩) بأن الجمال" نعمة من نعم الله علينا، وهبة من هباته، وهو حسنة من حسنات الله، وأثر من آثار كرمه، وغرفة من بحر جوده، بل كل حسن وجمال في العالم أُدرك بالعقول والأبصار والأسماع وسائر الحواس فهو ذرة من خزائن قدرته وجماله".

٢-١-١-٣ الجمال عند علماء وفلاسفة الغرب:

بين الجرجاوي (١٤٣٢هـ،ص١٥) أن الظاهرة الجمالية نالت اهتمام الفلاسفة وعلماء الفن والمتخصصين بالتَّربِية الفنية والجمالية، وأخذوا يتوسعون في علم الجمال ودراسته بأنواعه، وتتفرع من هذه دراسات لتصل إلى تحقيق أغراض عملية وحل مشكلات فنية وجمالية بما يحقق الأغراض المتوخاة منها، وكان علم الجمال قديمًا وحسب تسميته التقليدية القديمة فلسفة الجمال أو فلسفة الفن، غير أن اتساع آفاقه وتعدد مسائله وفروعه النظرية والتطبيقية أصبح يستهدف الكشف عن المبادئ والقوانين التي تفسر الظاهرة الجمالية بوجه عام وفهم القيمة الجمالية أو

التجربة الجمالية أو الإبداع أو التذوق الجمالي أو الحكم الجمالي أو التقدير الجمالي، ويمكن القول أن وظيفة الفن وعلم الجمال وظيفة تربوية مهمة إذ أنها أداة لترقية المشاعر والتسامي بالحس .

ويؤكد الجرجاوي(١٤٣٢هـ،ص١٦) بأن مفهوم الجمال في الدراسات الفلسفية يتمحور حول كل ما يثير الحواس ويلهب المشاعر الإنسانية ويستدل على الجمال بالإدراك والتصور وحصة الفلسفة من الجمال فهي مهمة الاستطلاع يقتضي نشوء هذه الظاهرة وما يعتبره ومالا يعتبره الإنسان جميلا فهذا (سقراط) يزامن بين مفهوم الجمال والجودة فكل جميل يجب أن يكون جيدًا.

أما أفلاطون فقد كان يؤمن بالجمال المطلق المتأصل في الأشياء بشكل ضمني وقد حدد العناصر الأولية للجمال بمجموعة من الصفات شملت (التناغم، التناسب، الانسجام، الاتحاد، التكامل) بحيث تجتمع وتتضافر معًا.

أما أرسطو فقد خالف سابقيه ففصل الجيد عن الجميل وأبطل العلاقة المشروطة بينهم وحدد أن للجمال ثلاثة مجالات هي: تجسيد الجمال الإنساني المادي الذي يتمتع بأعلى درجة والجمال الإنساني غير المادي أو الروحي، وجمال الجماد المادي الذي يأخذ أدنى درجات الجمال أمامعياره الجمالي فيكمن في بساطة وتماسك وتلبية الأشياء، وعدم نزوعها إلى التجزء والتقسيم.

ويضيف الجرجاوي(١٤٣٢هـ،ص١٧) بأن المعيار الجمالي عند (هيغل) هو معيار المثالية المتجسد عبر الوسائل الحسية فالجميل هو الكامل التام المتحد وهذا ما يمثله المنهج الديلكتيكي والمعيار الواقعية فتمثل بتعدد واختلاف وتباين الأجزاء وعدم ارتباطها أوتوافقها مع بعضها البعض أوانصهارها في وحدة واحدة ويقول كذلك أن التجربة الجمالية لابد أن يكون وسيلة لتحرير الذات من مسئولية فهم الواقع أو محاولة تغييره.

ويميز (رسكن) بين الجمال التقليدي الذي يخص المظهر الخارجي للأشياء ويمتاز بطبيعة سماوية قدسية، والجمال الحيوي النسبي الدنيوي الذي يعكس الإنجاز الوظيفي الإنساني .

أما (هجسن) فصنف الجمال إلى مطلق وهو جمال المصادر الأصلية التي تكون مقرونة بالطبيعة والجمال النسبي الذي تقاس قيمته بمدى تشابه وتماثل وتقليد الأصول .

٢-١-١-٤ الجمال عند العلماء المسلمين:

ابن رشد:

ذكر الخوالدة والترتوري(١٤٢٦هـ،ص١٠٦) بأن ابن رشد يرى أن الجماليات والفنون تقومان بوظيفة تعليمية وأخلاقية إلى جانب المتعة التي يحدثها في نفس المتعلم خلال تعلمه بها، فالمحاكاة هي وسيلة لتعليم الناس والغاية من التعليم هي تقويم سلوك الناس والارتفاع به إلى مستوى الخير والفضيلة، ولهذا يربط ابن رشد بين وظيفة الجمال التعليمية مع الوظيفة الأخلاقية فيرى أن غاية علم الجمال هو في ارتباطه بأفعال الإنسان وانفعالاته، فتقوم سلوكه وتدفعه إلى امتثال الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، ولا ينكر ابن رشد المتعة الجمالية لأنها من طبيعة المحاكاة ولكنها يجب أن تسخر لخدمة الفضيلة.

أبو حامد الغزالي:

يشير الخوالدة والترتوري(١٤٢٦هـ،ص٢٣٩) إلى أن الغزالي يرى أن الجمال هو حسن كل شيء في كماله الذي يليق به وفسره بقوله:"جمال كل شيء وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به، الممكن له فإذا كانت جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر، فالقرض الحسن هو الذي يجمع كل ما يليق بالغرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدد وتيسير ووفر...".

كما أكد الغزالي على أن الجمال بجميع أشكاله المادية والمعنوية هو من نعم الله تعالى علينا وهبة من هباته فقال لا خير ولا جمال، ولا محبوب في العالم إلا هو حسنه من حسنات الله وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم إدراك بالعقول والأبصار والأسماع وسائر الحواس فهو ذرة من خزائن قدرته وجماله.

ابن قيم الجوزية:

قسَّم ابن القيم رحمه الله (٢٠١٢م،ص٢٠١) الجمال إلى قسمين: الجمال الباطن وهو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل، والجود والعفة والشجاعة، قالﷺ: ((إِنَّ اللَّـهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)). (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٥٦٤) وهذا النوع يزيد من جمال صاحبه المهابة والحلاوة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه.

والقسم الثاني: الجمال الظاهر وهو زينة خص الله بها بعض الصور عن بعض وهي زيادة في الخلق التي قال تعالى فيها:" ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾[سورة فاطر:١] قالوا هو الصوت الحسن والصورة الحسنة، لهذا يتحتم على من يتولى عملية التَّربية والتنشئة للناشئين الاهتمام البالغ بغرس القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة لديهم حتى تتكامل الصورة الجمالية الظاهرة والباطنة.

المبحث الثاني

٢-١-٢ الجمال في القرآن الكريم:

لقد وضح الإسلام معنى الجمال بشقيه المادي والمعنوي، واعتنى بذلك عناية فائقة واضحة من خلال إبراز ذلك في النصوص القرآنية وعرض نماذج عديدة تصور الجمال بدقة متناهية، وتناسق عجيب، وأسلوب بليغ يزيد الجمال جمالاً.

(أ) ورود لفظ (الجمال) صريحاً:

أشار عبد الباقي(١٤٠٨هـ،ص١٧٧) أن كلمة (جمال) و(جميل) ذكرت في القران الكريم ثماني مرات على النحو التالي:

١- يقول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾[سورة النحل:٦] وقد ذكر السعدي (١٤٢٣،ص٤٣٦) بأن المراد من هذه الآية: أن الأنعام التي خلقها الله تعالى من حيث منفعة الناس فيها جمال، وذلك في وقت رواحها وسكونها، وفي وقت حركتها وسرحها، وهذا الجمال للناس، فجمالها لا يعود إليها منه شيء بل الناس هم الذين يتجملون بها.

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾[سورة يوسف:١٨] أشار السعدي (١٤٢٣هـ،ص٣٩٥) أن المراد بهذا المعنى: الحرص على الصبر صبراً جميلاً من السخط والتشكي إلى الخلق، فيستعين على ذلك بالله – عز – وجل.

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨٣﴾[سورة يوسف:٨٣] ،ذكر الجزائري(١٤١٨هـ،ج٢،ص٦٣٨) أن الصبر الجميل: هو الذي لا جزع فيه ولا شكاية لأحد غير الله.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥﴾[سورة الحِجر:٨٥] ذكر السعدي (١٤٢٣هـ، ص٤٣٤) أي: الحسن الذي قد سلم من الحق والأذية القولية والفعلية.

٥- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[سورة الأحزاب:٢٨] فسَّر الجزائري(١٤١٨هـ، ج٤،ص٢٣٦) سراحاً جميلاً: أي لا إضرار معه.

٦- وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[سورة الأحزاب:٤٩] بين الصابوني (١٤٢٣هـ،ص١٠٥٣) في تفسيره لهذه الآية: أن الواجب عند طلاق المرأة من قبل المساس بها أن يتم إكرامها بما تطيب به النفس، من مال، أو كسوة، تطيباً لخاطرها وتخفيفاً لشدة وقع الطلاق عليها، ثم يخلى سبيلها بأسلوب حسن دون أن يلحق بها الأذى.

٧- قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾[سورة المعارج:٥] ذكر السعدي (١٤٢٣هـ،ص٨٨٦) بأنه الصبر الذي لا تضجر فيه ولا ملل، بل استمر على أمر الله، وادع عباده إلى توحيده، ولا يمنعك عنهم ما ترى من عدم انقيادهم، وعدم رغبتهم، فإن في الصبر على ذلك خيراً كثيراً.

٨- قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾[سورة المزَّمل:١٠] أشار السعدي (١٤٢٣هـ،ص٨٩٣) في تفسيره للهجر الجميل: هو الهجر حيث اقتضت المصلحة، الهجر الذي لا أذية فيه، وذلك بالهجر والإعراض عنهم وعن أقوالهم التي تؤذيه، ومجادلتهم بالتي هي أحسن.

(ب) ذكر الجمال تلميحاً:

١) التفكر والتدبر في الكون الجميل وما فيه من مخلوقات ومشاهد رائعة.

يقول الله تعالى﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[سورة ق:٦-٧] ذكر ابن كثير (١٤٢٠هـ، ج٧،ص٣٩٦) أن المراد: تنبيه الله للعباد على قدرته -عز وجل- في الخلق؛ فقد زين السماء بالمصابيح، (ومالها من فروج) أي شقوق وفتوق وصدوع . كما ينبههم أيضاً إلى

الأرض ويلفت نظرهم إلى سعة امتدادها وكيف أنه سبحانه ألقى فيها الجبال كي لا تضطرب وتميد بأهلها، وبث فيها أشكالاً وأنواعاً من الزرع والثمار والنبات والأنواع الحسنة النضرة.

ويقول الله تعالى﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[سورة البقرة:١٦٤]

والمراد بهذه الآية كما ذكر القرني (١٤٣١هـ،ص٣٧): أن هذا الخلق العظيم من خلق السماوات وارتفاعها واتساعها، وخلق الأرض وجبالها وسهولها واختلاف الليل والنهار، وجريان السفن العظيمة على البحار وهي تحمل الأثقال الشداد، وهطول الأمطار، وإخراج النبات، لهو بيان واضح وإرشاد دقيق إلى حكمة الله المستحق للعبودية، ويتجلى من هذا البيان قدرة الإنسان على التفكير والتأمل في هذا الخلق حتى يكون على صراط مستقيم.

ويقول عزَ وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾[سورة الزُّمَر:٢١]

أشار ابن كثير(١٤٢٠هـ،ج٧،ص٩٢-٩٣) في تفسيره أن أصل الماء الذي في الأرض من السماء، وذكر أن ابن عباس يقول: ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء. ثم يسلكه ينابيع في الأرض، ثم يخرج به- سواء ماء نزل من السماء أو نبع من الأرض- زرعاً مختلفاً أشكاله وطعومه وروائحه ومنافعه، ثم يهيج بعد النضارة والشباب فتخالطه الصفرة واليبس، ثم ما يلبث إلا أن يتحطم ويبلى، وفي ذلك عبرة وعظة، فذلك كمثل الدنيا بجمالها ونضارتها، ثم لا تلبث إلا أن تفنى، والسعيد من اتعظ وسار على طريق مستقيم.

وتؤكد الباحثة أن في القرآن الكريم آيات عدة تلفت النظر إلى الواقع المشاهد وإلى الكون المحسوس، حتى يشبع نهم الإنسان، إذ إنه يطرب للصوت الشجي، ويرتاح للمظهر الجذاب.

٢) الاهتمام بالطهارة النظافة:

المراد بالطهارة كما أشار العثيمين(١٤١٦هـ،ج١،ص١٩) هو:"ارتفاع الحدث وما في معناه وزوال الخبث، ويعني زوال الوصف المانع من الصلاة".

وأضاف العثيمين (١٤١٦هـ،١،ص ١٩) وتُعرَّف الطهارة أيضاً بأنها:"النظافة، لأن من طهر الثوب من القذر يأتي بمعنى نظف"، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾[سورة المدَّثر:١-٥]

ويؤكد السيد وعلي (١٤٢٨هـ،ص ١٥) أن التزام المسلم بالوضوء والتطهر أكثر من مرة في اليوم الواحد، ومراعاته لسنن الفطرة من استحداد وتقليم للأظافر وغيرها، لهو عين الجمال، وأصل التَّربية الصحية، والعناية الجسمية.

ولم يكتف الإسلام بالطهارة الخارجية فقط، بل ألزم المسلم بالطهارة الداخلية أيضاً، وهي طهارة القلب من الشوائب المعنوية كالحسد والبغضاء، يقول ﷺ: ((وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)).(رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٥٧١٧، ومسلم،١٤٢١هـ،ح٢٥٥٩)

وكذا طهارة اللسان من القيل والقال، والكذب، والفجور، والفحش في القول، ففي الحديث الذي رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه إِذْ قَالَ:((لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٢٢٤٥)

ولا تقتصر النظافة على ذلك فحسب، بل إن نظافة الإنسان الخارجية تتعدى إلى كل ما يحيط به من مأكل ومشرب وملبس ومجتمع وبيئة، بل كل شي صغر أم كبر، لما لذلك من انعكاسات إيجابية سواء أكانت من الجانب الجمالي، أوالصحي، أوالشخصي، أوالاجتماعي.

٣) العناية بالزينة:

عرَّف ابن منظور(٢٠٠٣م،ج١٣،ص٢٤٦) الزينة بأنها:" اسم جامع لكل ما تُزُيِّنَ به".

والفرق بين الزينة والجمال كما أشارت أمل بن ثنيان (١٤٣١هـ،ص٢٦-٢٧) أن هناك رأيين في هذا المجال:

الأول: أنهما بمعنى واحد، فالتزيين هو التجمل، والتجمل هو التزيين.

الثاني: أن بينهما فرقاً واضحاً، لكون الجمال ما كان مختصاً بالجمال الأصلي في الخِلْقة دون إضافة شيء إليها- أي الجمال الذي خلق الله الإنسان به- ، أما الزينة فهي تشمل ما كان في أصل الخِلْقة وما كان مضافاً إليه.فالله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾[سورة النحل:٦]

فهذه الأنعام خلقها الله لعباده فينتفعوا بألبانها وأشعارها وأصوافها قد جعل الله الجمال في أصل خلقتها دون إضافة شي لها، في حين يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٦٠﴾[سورة النور:٦٠] ومن المعروف أن ما كانت تضعه المرأة من خضاب وخلخال وخاتم هو من الزينة.

أما عن كيفية التزيين وطريقته فالذي يظهر أن العُرف ونظرة الناس واختلاف آرائهم هو الضابط في ذلك، فما يراه أناس أنه من التجمل قد لا يراه آخرون، وكذلك الأمر بالنسبة للجمال الخَلْقي؛ فقد ترى إحدى النساء أن فلانة من الناس جميلة، في حين يراها أخريات أنها غير ذلك.

المبحث الثالث

٢-١-٣ السُّنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التَّرِبية الإسلامية:

تمهيد:

الرسول ﷺ هو المبين للقرآن والمجسد للإسلام بأقواله وأفعاله وسيرته كلِّها، حقق أعظم الإنجازات في مجال التَّربِية والإصلاح والسياسة والتشريع، التي بلغت شأناً عظيماً، وقد جاءت التَّربِية النبوية لإقامة العدل، وتعليم البشرية دينهم وتربيتهم وتعاملاتهم وأحكامهم وتفكيرهم، وكل ما فيه خير ومصلحة للبشرية أوضحته السُّنة النبوية التي يجب على المسلمين اتباعها قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾[سورة الأحزاب: ٢١]

لذا فإن ما في السُّنة المطهرة يعد تطبيقاً لكل ما يحتاجه المسلم المعاصر في حياته في شتى مجالات الحياة: الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، بل والتربوية كذلك .

ولن يصلح حال المسلمين إلا بالعودة إلى دراسة المنهاج الرباني الذي يحترم الفطرة الخالصة، ويكبح الأهواء الجامحة، والعودة إلى السُّنة النبوية ودراستها بعمق، وفهم مضامينها التربوية وتحليلها، واستقصاء الأسس والمبادئ والقيم والأهداف التربوية الكامنة فيها، التي تجعل المسلمين أمناء على المنهج الإسلامي، متفاعلين مع روح العصر الذي يعيشونه وهو أمر بالغ الأهمية.

٢-١-٣-١ مفهوم السُّنة لغة واصطلاحاً:

في اللغة: تشير معاجم اللغة إلى استخدامات متعددة لكلمة السُّنة، حيث أشار ابن منظور (٢٠٠٣م، ج١، ص٢٢٥) بأنها تأتي بمعنى:"الطريقة محمودة كانت أم مذمومة، والسيرة والنهج، ويراد بها العادة المستمرة أوالسيرة، والسُّنة في الأصل الطريق، وقد سنه أوائل الناس فصار مسلكاً لمن بعدهم".

إذاً السُّنة هي طريقة جديدة أُخذ بها، ثم اتبعها آخرون فصارت عادة أو منهج حياة.

وقد جاء في الأحاديث النبوية ما يؤيد المعاني اللغوية السابقة منها: ما جاء في حديث الذي رواه المنذر بن جرير عن أبيه أن الرسول ﷺ قَالَ:((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)).(رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح١٠١٧)

السُّنة في الاصطلاح:

ذكر الفيروز آبادي (د.ت، ج ٣،ص٢٦٧) بأن السُّنة يراد بها:"ما أمر النبي ﷺ به، أو نَهى عنه، أو ندب إليه، قولاً أو فعلاً، مما لم ينطق به الكلام العزيز، ولهذا يقال: أدلة الشرع الكتاب والسُّنة، وفلان متسنن، أي عامل بالسُّنة."

ولكن يختلف مفهوم السُّنة في اصطلاح العلماء تبعاً لاختلاف تخصصاتهم وأغراضهم في كل علم من علوم الشريعة، وذلك حسب الأغراض الأساسية التي تعنى بها كل فئة من أهل العلم.

فتعرف السُّنة النبوية عند الفقهاء كما ذكر ذلك الخطيب(١٩٨٠م،ص١٦) بأنها:" كل ما ثبت عن النبي محمد ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا واجب".

وأشار السباعي (٢٠٠٠م، ص ٤٧) بأن السُّنة تُعرَّف عند أهل الحديث بأنها:"ما أُثر عن النبي محمد ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ".

بينما عرّف أبو عراد (١٤٢٨هـ،ص١٢) السُّنة في المجال التربوي بأنها" تعني الطريقة، أوالأسلوب، أو المنهاج التفصيلي، أو الكيفية التي تُبيِّن و تُفَصّلُ كل جزئيةٍ في حياة الإنسان والمجتمع المسلم".

٢-١-٣-٢ أهمية السُّنة في المجال التربوي:

أشار النحلاوي (١٤٢٨هـ،ص٢٣) إلى أهمية السُّنة في المجال التربوي فيما يلي:

١) بيان المنهج التربوي الإسلامي الشامل المتكامل الذي ورد في القرآن الكريم.
٢) بيان أمور تفصيلية تربوية لم ترد بصورة مفصلة في القرآن الكريم.
٣) استنباط أساليب تربوية من خلال سيرة الرسول ﷺ ومعاملته، وتثبيت الإيمان في نفوس الناس.
٤) مصدر رئيس لتصنيف كتب ذات أهداف تربوية نبوية .

ويضيف أبو عراد (١٤٢٨هـ،ص١٥- ٢٠) بأن استنباط المنهج التربوي من حياة الرسول ﷺ يأتي على اعتبار أنه المربي والمعلم والقدوة الذي اصطفاه الله من عباده لأداء رسالته إليهم، وتبليغهم إياها قولاً وعملاً، ومن ثم تربيتهم وتعليمهم في ضوئها تربيةً إسلاميةً صحيحةً ليخرجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[سورة الجمعة:٢]

وهذا يعني أن شخصية النبي ﷺ هي الشخصية الأساسية التي ينبغي للمسلم أن يقتدي بها في أي زمانٍ ومكان، وأن يعتبرها الأُسوة الحسنة له في كل شأنه، والمثل الأعلى الوحيد له في حياته، تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[سورة الأحزاب:٢١]

ولأن شخصية النبي ﷺ؛ هي الشخصية الإنسانية المثالية التي يجد فيها الإنسان مربياً عظيماً ذا أُسلوبٍ تربويٍ فذّ، يُراعي حاجات الطفولة، وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعي الفروق الفردية بينهم، كما يُراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم، يُراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته، ويلتمس دوافعهم الغريزية؛ فيجود بالمال لمن يُحب المال حتى يتألف قلبه، ويُقرِّب إليه من يُحب المكانة لأنه في قومه ذو مكانة، وهو من خلال ذلك كله يدعوهم إلى الله وإلى تطبيق شريعته، لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم شيئاً فشيئاً، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم، وتوجيه طاقاتهم وحُسن استغلالها للخير والسمو.

من ذلك كله؛ يمكن القول: إن السُّنة النبوية المطهرة بما ثبت فيها من أقوالٍ، وأفعالٍ، وتقريراتٍ نبوية كريمة تُعد مصدراً رئيساً من مصادر التَّربية الإسلامية، لكونها المصدر الثاني من

مصادر التشريع في الإسلام، ولأنها بمثابة الجانب التطبيقي أو الميداني لما جاء في القرآن الكريم من أصول، ومبادئ، ومفاهيم تربوية رئيسة، ولكون شخصية النبي ﷺ تُعد بحق خير أُنموذجٍ بشريٍ فردي لهذا التطبيق، كما أن الصحابة- رضوان الله عليهم -كانوا أفضل أُنموذجٍ بشريٍ مجتمعي لما يجب أن يكون عليه المجتمع الإنساني.

وانطلاقاً من ذلك فقد تنبَّه علماء الأمة إلى هذا الجانب الهام، فقام الكثير منهم بمحاولة تصنيف الأحاديث النبوية، وجمع ما كان له علاقةٌ بالجانب التربوي في عددٍ من الكتب والمؤلفات التي تتحدث عن بعض الملامح والتوجيهات والدروس المستفادة من هدي التَّرِبية النبوية، ومنهجها العظيم، وأهدافها السامية، وأساليبها المتعددة في جوانب مختلفة من الحياة.

وليس هذا فحسب؛ فهناك كثيرٌ من الدراسات والاجتهادات التي ركَّزت على المضامين، والمفاهيم، و الأبعاد، والآداب، والدروس التربوية النبوية؛ فكُتبت الكتب، وأُلفت المؤلفات، وأُعدَّت الدراسات المتنوعة التي توضح بما لا شك فيه أن السُّنة النبوية المطهرة مصدرٌ تربويٌ رئيسٌ وزاخرٌ بالكثير من المبادئ، والقيم، والأهداف، والأساليب، والمضامين، والدروس ذات العلاقة بحياة الإنسان والمجتمع المسلم.

٢-١-٣-٣ الإمام البخاري:

نسبه ونشأته:

ذكر ابن حجر(١٤١٠هـ،ص٦٦٢) اسمه ومولده: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه الجعفي.

وُلد يوم الجمعة بعد صلاة العصر لثلاث عشرة خَلَت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى، ماتَ أبوه وهو صغير، فنشأ يتيماً في حِجر أمّه، وحُبِّبَ إليه العِلْم.

وذكر العثيمين(١٤١٥هـ،ص٤٧) بأن البخاري بدأ بالرحلة في طلب الحديث سنة عشر ومئتين٢١٠هـ، وتنقل في البلاد لطلب الحديث وأقام في الحجاز ست سنين ودخل الشام

ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة وبغداد، وكان رحمه الله غاية في الحفظ ذُكر عنه أنه كان ينظر في الكتاب فيحفظه من نظرة واحدة.

وأورد ابن حجر(١٤١٠هـ،ص٦٦٢) في كتابه هدي الساري ما ذكره محمد بن أبي حاتم وراق البخاري قال:" سمعتُ البخاري يقول: أُلهمتُ حفظ الحديث وأنا في الكتّاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟. فقال: عشر سنين أو أقلّ. وقال حاشد بن إسماعيل: كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يوماً، فقال: قد أكثرتم عليَّ، فأعرِضوا عليَّ ما كتبتم، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكِّم كتبنا من حفظه ".

ثناء العلماء عليه:

ذكر العثيمين(١٤١٥هـ، ص٤٧) بأن البخاري كان زاهداً ورعاً بعيداً عن السلاطين والأمراء، شجاعاً، سخيًّا، أثنى عليه العلماء في عصره وبعده، قال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثله، وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ، ولا أحفظ من محمد بن إسماعيل البخاري، وكان مجتهداً في الفقه، وله دقة عجيبة في استنباطه من الحديث. كما تشهد بذلك تراجمه في "صحيحه".

ويشير ابن حجر(١٤١٠هـ، ص٦٦٧-٦٦٨) بأن الإمام البخاري قد بلغ قمّة العِلْم والحفظ والزهد وتحلّيه بالآداب وحُسن الخُلق بشهادة قرنائه وعلماء عصره ومشايخه، وفي ذلك يقول قتيبة بن سعيد: جالستُ الفقهاء والزهّاد والعبّاد، فما رأيتُ منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعُمر في الصحابة، وعن قتيبة أيضاً قال: لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لَكان آية، وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي: محمد بن إسماعيل البخاري فقيه هذه الأمّة.

وفاته:

يذكر العثيمين (١٤١٥هـ، ص٤٨) أن البخاري توفي رحمه الله في خَرْتَنْك؛ بلدة على فرسخين من سمرقند، ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ ست وخمسين ومائتين، عن اثنين وستين

عاماً إلا ثلاثة عشر يوماً، وقد خلّف علماً كثيراً في مؤلفاته، رحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيراً.

صحيح البخاري:

أشار العثيمين (١٤١٥هـ، ص ٤٦- ٤٧) بأن هذا الكتاب سماه مؤلفه "الجامع الصحيح" وخرجه من ستمائة ألف حديث، وتعب رحمه الله في تنقيحه، وتهذيبه، والتحري في صحته، حتى كان لا يضع فيه حديثاً إلا اغتسل وصلى ركعتين، يستخير الله في وضعه، ولم يضع فيه مسنداً إلا ما صح عن رسول الله ﷺ ؛ بالسند المتصل الذي توفر في رجاله العدالة والضبط.

وأكمل تأليفه في ستة عشر عامًا، ثم عرضه على الإمام أحمد ويحي بن معين وعلي بن المديني وغيرهم، فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة.

وقد تلقاه العلماء بالقَبول في كل عصر، قال الحافظ الذهبي: هو أجل كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله تعالى.

وعدد أحاديثه بالمكرر (٧٣٩٧) سبعة وتسعون وثلاثمائة وسبعة آلاف، وبحذف المكرر (٢٦٠٢) اثنان وستمائة وألفا حديث، كما حرر ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله.

٢-١-٣-٤ الإمام مسلم:

نسبه ونشأته:

أورد النووي (١٤٠٧،ج١،ص٨٧) نسب الإمام مسلم بأنه " الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشير النيسابوري، من بني قشير، قبيلة من العرب معروفة، وُلد سنة أربع ومائتين، وهو أحد أئمة الحديث ومن أعلام عصره، وكان أول سماعه للحديث سنة ثماني عشرة ومائتين، وكان حينذاك في نحو الخامسة عشرة من عمره، وليست هناك فكرة واضحة المعالم عن طفولته ولا عن أسرته في كتب التراجم التي تحدّثت عنه.

ويضيف النورستاني(١٤٢٨هـ،ص١٣-١٤) أن الإمام مسلم ولد سنة ٢٠٦هـ على أرجح الأقوال في مدينة نيسابور التي تعتبر من المراكز العلمية المهمة لاسيما في علم الحديث.

ونيسابور تقع الآن في إيران على بعد خمسين ميلاً غربي مدينة مشهد، في أقصى الشمال الشرقي من إيران وتسمى الآن "نِيْشَابور".

ويؤكد النووي(١٤٠٧هـ،ج١،ص٨٧) أن الإمام مسلم اتصف بقوّة حفظه، وقال عنه أبو قريش الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة، وذكر مسلماً منهم.

وفاته:

ذكر النورستاني(١٤٢٨هـ،ص٢٠) بأن وفاته الإمام مسلم كانت عشية يوم الأحد، لخمس بقين من رجب، سنة (٢٦١هـ)، وعمره(٥٥) سنة.

صحيح مسلم:

يذكر العثيمين(١٤١٥هـ،ص٥٠) بأن (صحيح مسلم) هو الكتاب المشهور الذي ألّفه مسلم بن الحجاج رحمه الله، جمع فيه ما صح عنده عن رسول الله ﷺ، قال النووي: سلك فيه طرقاً بالغة في الاحتياط، والإتقان، والورع، والمعرفة، لا يهتدي إليها إلا أفراد في الأعصار. اهـ.

ويضيف العثيمين وكان يجمع الأحاديث المتناسبة في مكان واحد، ويذكر طرق الحديث وألفاظه مرتباً على الأبواب، لكنه لا يذكر التراجم إما: خوفاً من زيادة حجم الكتاب، أو لغير ذلك.

وقد وضع تراجمه جماعة من شراحه، ومن أحسنها تراجم النووي رحمه الله.

وعدد أحاديثه بالمكرر (٧٢٧٥) خمسة وسبعون ومائتان وسبعة آلاف حديث، وبحذف المكرر نحو (٤٠٠٠) أربعة آلاف حديث.

الموازنة بين الصحيحين:

أكد العثيمين(١٤١٥هـ،ص٥٠) بأن العلماء اتفقوا على أن "صحيحي البخاري ومسلم" أصح الكتب المصنفة في الحديث فيما ذكراه متصلاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لا

يتفقان على حديث إلا يكون صحيحاً لا ريب فيه، وقال: جمهور متونهما، يعلم أهل الحديث علماً قطعيًّا أن النبي ﷺ قالها.

وقد اتفق جمهور العلماء أو جميعهم على أن صحيح مسلم – من حيث الصحة – في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري، وقيل في المقارنة بينهما:

تشاجر قوم في البخاري ومسلم لـدي وقـالـوا: أي ذيـن تـقـدم

فقلت: لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

ولهذا اقتصرت الباحثة على دراسة التَّربية الجمالية للمرأة المسلمة في هذين الصحيحين.

٢-٢ الدراسات السابقة:

جمعت الباحثة الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدِّراسَة، وتم تقسيم الدراسات إلى قسمين: دراسات تناولت التربية الجمالية، ودراسات تناولت تربية المرأة في السُّنة النبوية، وسوف تعرض الباحثة هذه الدراسات من الأقدم إلى الأحدث، ثم تبيّن الفرق بينها وبين هذه الدِّراسَة:

٢-٢-١ الدراسات التي تناولت التَّربِية الجمالية:

١) دراسة بخاري (١٤١١هـ):

وهي دراسة بعنوان:"التَّربِية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التَّعرف على مفهوم الجمال وأهميته، وتوضيح مفهوم التَّربِية الجمالية في الفكر الإسلامي والغربي، وإبراز أوجه التشابه والاختلاف لمفهوم التَّربِية الجمالية بين الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدم الباحث المنهج الاستنباطي.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن الإنسان يولد مزوداً بالحاسة الجمالية، وأن على التَّربِية أن تعمق هذا الشعور وتنميه في نفوس الأفراد بما تقدمه من صفات طيبة وأخلاقيات، كما توجهه إلى مظاهر التناسق والإبداع في الطبيعة، وأيضاً من نتائجها: أن الإسلام يحث على الالتزام بالجوانب الأخلاقية، والابتعاد عما يخدش الحياء كما جاء في الكتاب والسُّنة، وأيضاً: أن الفلسفات الغربية تهتم بالجمال الظاهري، أما الإسلام فيهتم بالجمال الظاهري والباطني.

٢) دراسة مها العلي (١٤٢٠هـ):

وهي دراسة بعنوان:"التَّربِية الجمالية في القرآن والسُّنة والفكر الإنساني".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على مفهوم التَّربِية والجمال لدى التربويين والعلماء والفلاسفة، ثم نقده وأخذ ما لا ضير فيه، وطرح ما يتعارض مع المبادئ والقيم الإسلامية، ومن

ثم التعرف على التَّربِية الجمالية من خلال المنظور الإسلامي، ثم التدرب على تذوق الجمال من خلال القرآن الكريم والسُّنة النبوية.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على استقراء أصول البحث من المصادر الأساسية؛ بهدف تفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج منها.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن الفطرة بإمكانها استشعار الجمال الكوني، وأن الدين الإسلامي أحرص الأديان على استثمار الجمال وإدراك قيمته، وأن الجمال في الإسلام ليس قاصراً على جمال الشكل والمظهر؛ وإنما جمال الباطن هو الأهم والأساس، وأن الجمال هو ما كان بالمقياس الشرعي وما صدر عنه، وليس بمقاييس التقليد والمحاكاة.

٣) دراسة حنان الجهني(١٤٢٣هـ):

وهي دراسة بعنوان:"تنمية القيم الجمالية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على مفهوم القيم الجمالية في الفكر التربوي الإسلامي، ومدى اختلاف مدلول القيم الجمالية في الفكر التربوي الإسلامي عنه لدى مفكري التَّربِية الغربية المحدثين، والتعرف على وجهة نظر خبراء التَّربِية في المجتمع السعودي حيال دور المدرسة الإبتدائية في تنمية القيم الجمالية لدى تلميذاتها، والتعرف على الأدوار والمسئوليات المنوطة بالمدرسة الإبتدائية حيال تنمية القيم الجمالية لدى تلميذاتها.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي، وطبقت استبانة على عينة من خبراء التَّربِية بالمجتمع السعودي من أعضاء هيئة التدريس في مختلف التخصصات بجامعات المملكة، وبعض القيادات التربوية، وبعض المشرفين والمشرفات والمعلمين والمعلمات.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن التَّربِية الجمالية في منظور الإسلام تبدأ من بواكير الطفولة، وأن اكتساب القيم الجمالية في منظور التَّربِية الإسلامية يترسخ بالممارسة العملية، وأن امتلاك الشخصية لقيم الجمال يفضي إلى كمال إيمانها، وأن هناك اختلاف بين

هدف التَّربية الجمالية في التصور الإسلامي مقارنة بالفسلفات الغربية، وأن تنمية القيم الجمالية مسئولية مشتركة بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

٤) دراسة رباب عرابي(١٤٢٧هـ):

وهي دراسة بعنوان: "التَّربية الجمالية رؤية إسلامية".

وهدفت الدِّراسَة إلى: مدى اهتمام الإسلام بالجمال، وتحديد ميادين الجمال في الكتاب والسُّنة والفكر الإسلامي، والتعرف على جوانب الجمال في السلوك الإنساني، ومن ثم الوقوف على أثر الوسائط التربوية في تنمية الحس الجمالي.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الأصولي لتأصيل القيم الجمالية من الكتاب والسُّنة والفكر الإسلامي، والمنهج الاستنباطي لاستنباط المبادئ التربوية.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن التَّربية الجمالية تبدأ منذ الولادة وحتى الوفاة، وأن الإسلام يعلي من شأن جمال الخلق والسلوك، كما يهتم بجمال الشكل والبيئة، وأن غرس القيم الجمالية وتنميتها لاتقتصر على الأسرة والمدرسة فحسب؛ بل يشارك فيها المسجد والإعلام ومؤسسات المجتمع المدني.

٥) دراسة أمل بن ثنيان(١٤٣١هـ):

وهي دراسة بعنوان: "التَّربية الجمالية للمرأة المسلمة المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على مفهوم التَّربية الجمالية، وأهمية ذلك في حياة المرأة المسلمة، وتوضيح أبعاد التَّربية الجمالية في القرآن الكريم، وبيان كيفية تطبيق أبعاد التَّربية الجمالية في القرآن الكريم من خلال المؤسسات التربوية.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، والتحليلي.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: كثرة الآيات القرآنية التي أكدت على الجمال الباطني مقارنة بالجمال الظاهري للتربية الجمالية، حب المرأة الغريزي للظهور بالمظهر

الجميل والذي يستلزم معالجته معالجة صحيحة وفق الإطار الإسلامي بالمفهوم التربوي، أن الجمال الظاهري تابع للجمال الباطني وليس العكس.

٦) دراسة الحكيمي(١٤٣١هـ):

وهي دراسة بعنوان:" تفعيل التَّربية الجمالية في برامج إعداد المعلمين بالجمهورية اليمنية".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على مفهوم الجمال في بعض الفلسفات الغربية والعربية، وتحديد واقع التَّربية الجمالية في برامج إعداد المعلمين في اليمن، وتقديم تصور مقترح لتفعيل التَّربية الجمالية في برامج إعداد المعلمين في اليمن.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدم الباحث المنهج الفلسفي القائم على التأمل.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: غياب دور الأنشطة الجامعية الفنية والجمالية والتعليمية في كليات التَّربية اليمنية. مما يؤكد وجود قصور في وعي المربين بأهمية التَّربية الجمالية، وعدم وجود مقررات خاصة بتنمية التذوق الجمالي في برامج إعداد المعلم في اليمن، سوى مقرر اختياري واحد للتربية الجمالية.

٧) دراسة الجرجاوي (١٤٣٢هـ):

وهي دراسة بعنوان:" معايير قيم التَّربية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي ".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على المقصود بالتَّربية الجمالية في الفكر الغربي والإسلامي، والكشف عن معايير قيم التَّربية الجمالية في الفكر الغربي، وتحديد معايير قيم التَّربية الجمالية في الفكر الإسلامي، وكيفية الاستفادة من قيم التَّربية الجمالية في البيت والمدرسة.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدم الباحث المنهج الأصولي الاستنباطي، والمنهج التحليلي.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن الجمال يتجاوز معرفة العقل ويُدرك بالكشف والمواجهة، وأن العقل عاجز عن إدارك الجمال، وأن النشاطات ضرورية لترسيخ القيم الجمالية وتحويلها إلى سلوكيات يمكن أن يحتذى بها.

٨) دراسة فيفيان باسيلي (٢٠١٣م):

وهي دراسة بعنوان:"التَّربِية الجمالية في برامج رياض الأطفال في مصر-دراسة تقويمية- ".

وهدفت الدِّراسَة إلى: تتبع أهم الأبعاد التطورية التاريخية والفلسفية للتربية الجمالية، والكشف عن أهمية التَّربِية الجمالية ومجالاتها في مرحلة رياض الأطفال، وتقويم أنشطة التَّربِية الجمالية في برامج رياض الأطفال في مصر، وتحديد آليات تفعيل هذه الأنشطة.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وُطبقت استبانة على عينة من فئتين: فئة الخبراء أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وعددها(٩٠) فرداً، وفئة القائمين على إدارة رياض الأطفال وعددها(١٢٢)فرداً.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: توافر بعض مقومات التربية الجمالية في برامج رياض الأطفال ومنها: مساعدة الأنشطة في تنمية السلوكيات الجمالية لدى الأطفال، وممارسة الأطفال الرسم كوسيلة من وسائل التعبير الجمالي، كما رصدت الدِّراسَة بعض السلبيات من أهمها: أن مفهوم التربية الجمالية لا يشغل مكاناً بارزاً في أهداف برامج رياض الأطفال، وضعف اهتمام الوزارة بعقد دورات تدريبية لمعلمات رياض الأطفال حول فلسفة التربية الجمالية وأهدافها.

٩) دراسة بخاري(١٤٣٤هـ):

وهي دراسة بعنوان:"القيم الجمالية في مواد التَّربِية الإسلامية بالمرحلة الثانوية وتفعيلها في الواقع المعاصر".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على مفهوم القيم الجمالية وأهميتها ومصادرها وأساليبها ووظائفها وأهدافها وخصائصها ومجالتها وأنواعها، ومدى تضمين القيم الجمالية بأنواعها الثلاثة (القولية والسلوكية والوجدانية) في مواد التَّربِية الإسلامية بالمرحلة الثانوية إجمالاً وتفصيلاً.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدم الباحث المنهج الوصفي القائم على تحليل المحتوى.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن مواد التَّربِية الإسلامية بالمرحلة الثانوية تناولت القيم الجمالية بشكلها الضمني أكبر من تناولها بالشكل الصريح، وأن القيم الجمالية

الوجدانية حازت النسبة الاعلى في مود التَّربِية الإسلامية للمرحلة الثانوية بنسبة ٦٠.٠٤%، تلتها القيم الجمالية السلوكية بنسبة ٢٩.٤٨% ، أما القيم الجمالية القولية فجاءت بنسبة ١٠.٤٨% وهي أقل نسبة، كما كشفت الدِّراسَة أن مواد التَّربِية الإسلامية بالمرحلة الثانوية لم تهتم ببعض القيم الجمالية السلوكية وهي الابتسامة، والصوت الحسن، والصفح الجميل.

١٠) دراسة شذى العبدالجبار(١٤٣٦هـ)

وهي دراسة بعنوان" تقويم مقرر التَّربِية الأسرية لصفوف المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية في ضوء قيم التَّربِية الجمالية"

وهدفت الدِّراسَة إلى تحديد قيم التَّربِية الجمالية اللازم توافرها بمحتوى كتب التَّربِية الأسرية لصفوف المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، ومعرفة مدى تضمينها بمحتوى كتب التَّربِية الأسرية.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى)، وتم إعداد قائمة بقيم التَّربِية الجمالية تكونت من (٢١) قيمة جمالية ظاهرة، و(١٠) قيم جمالية باطنة، وعليه تم تحليل محتوى كتب التَّربِية الأسرية.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن أكثر القيم الجمالية تكراراً في كتب التَّربِية الأسرية لصفوف المرحلة الابتدائية هي: الإبداع، والعناية، والنظافة، في حين لم يتم التطرق ولو لمرة واحدة لتسع من قيم التَّربِية الجمالية وهي: الدقة، التزين، التوافق، الاستئذان، حفظ السر، الأمانة، الإخلاص، الثقة، الحياء.

٢-٢-٢ الدراسات التي تناولت تربية المرأة في السُّنة النبوية:

١) دراسة سميرة باجابر (١٤٢٢هـ)

وهي دراسة بعنوان:" مبادئ تربية المرأة المسلمة في ضوء الأحاديث النبوية المتعلقة بالنساء في الصحيحين وآثارها التربوية ".

وهدفت الدِّراسَة إلى: استنباط أهمّ المبادئ في تربية المرأة المسلمة في ضوء الأحاديث النبوية في الصحيحين المتعلقة بالجوانب التعبدية والأخلاقية والاجتماعية، وإبراز الآثار التربوية المترتبة عليها في حياة المرأة المسلمة ومجالات تطبيقها.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي النظري، وفي إطار هذا المنهج تستخرج الباحثة الطريقة الاستنباطية؛ لكونها أنسب المناهج لطبيعة الدِّراسَة، حيث تَمّ استخراج المبدأ التربوي من الحديث الشريف، ثم إدراجه تحت الجانب الخاصّ به.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: اشتمال الأحاديث النبوية في الصحيحين على كثير من المبادئ التربوية التي تسهم في تربية المرأة المسلمة، وكشفت الأحاديث النبوية عن أهمية متابعة المربي لمن هم تحت يده؛ لترسيخ ما تعلّموه، وليسهل تطبيقه عليهم، وأنّ جميع هذه المبادئ من تعبدية وأخلاقية واجتماعية هي عبارة عن سلوكيات تتحلى بها المرأة

٢) دراسة جيهان الطراد(١٤٢٦هـ)

وهي دراسة بعنوان:" تربية المرأة المسلمة في الأحاديث النبوية الشريفة ".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على مفهوم تربية المرأة المسلمة في السُّنة النبوية، واستنتاج ما تضمنته الأحاديث النبوية من اهتمام بالمرأة المسلمة ودورها في إعداد النشء وتربيته، ومن ثم إبراز ما تضمنته الأحاديث النبوية من أسس تربوية وإنسانية وتوجيهات سلوكية متعلقة بتربية المرأة المسلمة.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال مسح الأحاديث النبوية الشريفة، للوقوف على الأحاديث التي تناولت تربية المرأة المسلمة، ثم استقراء نصوص هذه الأحاديث اعتماداً على المعنى العام لها.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن في السُّنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تتضمن أسساً تربوية وتوجيهات سلوكية وإنسانية في تربية المرأة المسلمة، فقد تضمنت أسس تربوية تتمثل في:التيسير ورفع الحرج، وتوضيح ما أشكل فهمه، وحق الرعاية والإحسان، وحق اختيار الزوج، كما كشفت الدِّراسَة عن توجيهات سلوكية للمرأة المسلمة أبرزها: الطهارة، وضبط النفس والصبر، والاحتشام وعدم التشبه بالرجال، والعفة.

٣) دراسة هناء النجار (١٤٣٠هـ)

وهي دراسة بعنوان:"الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السُّنة النبوية ".

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف إلى الخطاب التربوي في الإسلام وخصائصه، وبيان مجالات تربية المرأة المسلمة من خلال الخطاب النبوي الموجه لها في السُّنة النبوية، وإبراز أساليب تربية المرأة المسلمة من خلال الخطاب النبوي الموجه لها في السُّنة النبوية، وتقديم صيغة مقترحة للاستفادة من هذا الخطاب في تربية المرأة المسلمة في عصرنا الحالي .

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية(الوثائقي) كأحد مداخل المنهج الوصفي.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن السُّنة النبوية المطهرة تضمنت خطاباً تربوياً موجهاً للمرأة بقصد تكوين شخصيتها بصورة شاملة، وأن التَّربِية في ضوء المنهج النبوي هي تربية تبني المرأة المسلمة بناءً شاملاً لمجالات حياتها المختلفة، وأن الرسول ﷺ حرص على ترسيخ مبادئ العقيدة عند المرأة المسلمة وغرس الفضائل والقيم في شتى المجالات.

٤) دراسة عبير أبو بكر (١٤٣٣هـ)

وهي دراسة بعنوان:" تربية الفتاة في السُّنة النبوية"

وهدفت الدِّراسَة إلى: التعرف على أنماط تربية الفتاة في السُّنة النبوية، والتعرف على الأساليب النبوية في السُّنة لتربية الفتاة، ومن ثم إبراز نماذج في المجتمع النبوي ظهر فيهنَّ أثر التَّربِية النبوية.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الوصفي.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن السُّنة النبوية اشتملت على تربية الفتاة تربية فردية، في مجال الفكر، وفي مجال الوجدان كالحب، التقدير، المواساة، الترويح، وفي مجال النفس حركي، كما أن السُّنة النبوية اهتمت بتربية الفتاة تربية جماعية من خلال أدوار الفتاة داخل الأسرة: دور الابنة، والزوجة، والأم، وأيضاً اهتمت السُّنة النبوية بتربية الفتاة تربية جماعية من خلال أدوارها في المجتمع في ميدان العبادات الجماعية، وفي ميدان التنمية، وفي السياسة.

٥) دراسة عفاف شرادة(١٤٣٥هـ)

وهي دراسة بعنوان:" الخطاب الدعوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السُّنة النبوية"

وهدفت الدِّراسَة إلى: معرفة مفهوم الخطاب الدعوي ومكانته من بين الخطابات الأخرى، وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، والخصائص التي يتسم بها، والكشف عن المشكلات التي تعرقل الوصول إلى الأهداف المرسومة.

ولتحقيق أهداف الدِّراسَة استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى كأحد مداخل المنهج الوصفي.

وقد توصلت الدِّراسَة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: تعددت الأساليب التي إستخدمها الرسول ﷺ وتنوعت، والتي وظفها توظيفاً صحيحاً لما لها من تأثير في النفوس، فجاءت هذه الأساليب مناسبة لجميع المستويات والفئات العمرية، والتي تقصد تكوين شخصية المرأة المسلمة بصورة شاملة، وغرس الفضائل والقيم وتزكية نفسها لتبني جيلاً قويا معتزاً بالإسلام.

٢-٢-٣ التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال النظر إلى الدراسات السابقة نجد أن النوع الأول منها اهتمت بالتَّربِية الجمالية بصفة عامة، واختلفت في العديد من الجوانب؛ فمنها ما تناول التَّربِية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي: كدراسة بخاري(١٤١١هـ)، ودراسة مها العلي(١٤٢٠هـ)،ودراسة حنان الجهني(١٤٢٣هـ)، ودراسة الجرجاوي(١٤٣٢هـ).

ومنها ما ركز على جانب التَّربِية الجمالية الإسلامية: كدراسة رباب عرابي(١٤٢٧هـ)، ودراسة أمل بن ثنيان(١٤٣١هـ).

ومنهـا مـا تنـاول جانـب تطبيـق وتقـويم واقـع التَّربِيـة الجماليـة: كدراسـة حنـان الجهني(١٤٢٣هـ)، ودراسة الحكيمي(١٤٣١هـ)، ودراسة فيفان باسلي (٢٠١٣م)، ودراسة بخاري (١٤٣٤هـ)، ودراسة شذى العبد الجبار(١٤٣٦هـ).

وتشابهت هذه الدِّراسَة مع دراسات النوع الأول في تناولها للتربية الجمالية، واختلفت معها في تركيزها على المرأة، وكان أقرب هذه الدراسات للدراسة الحالية هي دراسة: أمل بن ثنيان(١٤٣١هـ) في كونها تناول التَّربِية الجمالية للمرأة المسلمة، لكنها اختلفت معها في المجال، فدراسة أمل بن ثنيان تناولتها في القرآن الكريم، وهذه الدِّراسَة في السُّنة النبوية.

ونجد أن النوع الثاني من هذه الدراسات أهتم بتربية المرأة في السُّنة النبوية بشكل عام، فمنها دراسات ركزت على استنباط مبادئ وقيم وأسس تربوية للمرأة في السُّنة النبوية: كدراسة سميرة باجابر(١٤٢٢هـ) ودراسة جيهان الطراد(١٤٢٦هـ)، ودراسة عبير أبو بكر(١٤٣٣هـ).

ومنهـا مـا ركـز علـى تحليـل محتـوى خطـاب النـبي ﷺ للمـرأة: كدراسـة هنـاء النجار(١٤٣٠هـ)، ودراسة عفاف شرادة(١٤٣٥هـ).

وتشابهت هذه الدِّراسَة مع دراسات النوع الثاني في تناولها لتربية المرأة في السُّنة النبوية، ولكنها اختلفت معها في كون هذه الدِّراسَة ركزت على جانب التَّربِية الجمالية .

وقـد اسـتفادت الباحثـة مـن مراجعـة الدراسـات السـابقة في عـدة أمـور منهـا: المـنهج والاسلوب الذي اتبعته بعض الدراسات، ومعرفة بعض المفاهيم التربوية، الاطلاع على شخصية الرسول ﷺ المربي وأهم المبادئ والقيم والأسس التربوية التي استخدمها، والنمو المعرفي للباحثة وإثراء الفكر والاستفادة منها في توجيه الدِّراسَة.

الفصل الثَّالث

مفهوم التَّربِية الجمالية

٣–١ تعريف التَّربِية الجمالية:

٣–٢ أهمية التَّربِية الجمالية:

٣–٣ أهداف التَّربِية الجمالية:

٣–٤ وظائف التَّربِية الجمالية:

٣–٥ مجالات التَّربِية الجمالية:

مفهوم التَّربِية الجمالية

٣-١ تعريف التَّربِية الجمالية:

عرَّف أبو العينين(١٤٠٨هـ،ص١٩٤-١٩٥) التَّربِية الجمالية بأنها:"ذلك النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف مراحل حياته متمتعاً بقدرة خاصة على تذوق القيم الكامنة في الحياة ".

وأشار عبدالمعطي(١٤٢١هـ،ص٩) بأنها:" كل الآداب والتوجيهات والتنبيهات التي تجعل الإنسان ينتبه إلى الجوانب الجمالية في الحياة وفي الكائنات، ويحس بها، ويقدرها، ويتذوقها، ويستمتع بها، ويعمل على حفظها وتنميتها".

ويرى الشربيني(٢٠٠٥م،ص٣٠) أن التَّربِية الجمالية هي:"التَّربِية المستمرة والتي يجتمع فيها التنسيق بين إنماء شخصية الفرد، وهو ما يوحي إلى المزاوجة بين القوى الإدراكية وبين الدوافع الحسية والوجدانية، وإلى تحقيق التوازن بين القيم العلمية والتقنية وبين القيم الجمالية والروحية والخلقية ".

في حين ذكر الخوالدة والترتوري (١٤٢٦هـ،ص١٦١) بأنها:"تربية الأطفال بالوسائل الجمالية بكل شي رائع في الطبيعة، وتعويد الأطفال على التعامل مع القيم الروحية وتطوير المشاعر والحاجات الثقافية".

كما عرَّفها السيد وعلي(٢٠٠٨م،ص٢٤) بأنها:"التَّربِية التي تعد الأطفال لتذوق الجمال في صوره المتعددة فمن خلالها تتاح الفرصة الإبداعية، وتنمو المعرفة، وتكتسب المهارات، ويتسع الإدراك، وتعمَّق الرؤية، وتزداد إمكانية الأطفال على التمييز بين الأشياء، وإصدار الأحكام الجمالية ".

وعرَّف الجرجاوي (١٤٣٢هـ،ص٧) التَّربِية الجمالية بأنها:" النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف مراحل حياته متمتعًا بقدرة خاصة على تذوق القيم الكامنة في الحياة

واكتشاف ألوان وأشكال الثراء الباطنة أو هي تكوين قدرته على التعبير الجمالي عن طريق حصيلة مليئة بالإحساس والذوق".

من خلال العرض السابق لتعريفات التَّرِبية الجمالية نجد أنها بالرغم من تشابه المضامين، إلا أنها تتفق في أمرين رئيسين هما:

١- أن الركيزة الأولى للتربية الجمالية تعتمد على تذوق القيم عموماً من خلال الوسائل الإبداعية المتاحة، ومحاولة تهيئة الظروف المناسبة.

وهذا- بلا شك — أمر مطلوب، فتذوق الجمال واستشعاره في النفس أمر ضروري، ولكن من الطبيعي أن يختلف الناس في درجة هذا التذوق، لاختلاف القدرات العقلية في تقبل ما يشاهدونه من الصور الجمالية المختلفة.

وإن كان ثمة اختلاف في أذواق الناس في تقبل نوع من الجمال، إلا أنهم يتفقون على أهمية الجمال وأثره في إبهاج النفس والسعادة، وبث السرور فيها.

٢- تتفق التعريفات كذلك في أن التَّرِبية الجمالية سبيل السعادة في الدنيا والآخرة معاً، إذ لا يقتصر الشعور بالسعادة في الدنيا فقط، فالمسلم يعمل لآخرته كما يعمل لدنياه، فعندما يشعر بجمال الكون وروعة خلقه، يدفعه ذلك إلى القول:"سبحان الله " وعندما يرى مظهراً حسناً لغلام أوجارية أو مسكن أو لباس جديد، فلا يلبث إلا أن يقول:"ما شاء الله لا قوة إلا بالله".

ثم عندما يتمثل الإنسان بالجمال المعنوي استجابة لله- عز وجل-؛ فهو بذلك قد وضع الأساس لمنظومة الجمال التي يفوز بها في الآخرة والتي تحقق معها السعادة الأبدية.

ولذلك فإن الباحثة ترى أن التَّرِبية الجمالية تعني: إعداد الإنسان إعداداً شاملاً عن طريق الوسائل التربوية، سواء كانت نظرية أو تطبيقية، حتى يُستثار وجدانه، فيستشعر معاني الجمال الحسي والمعنوي، فيترتب على ذلك أن يكون جميلاً في عبادته، وفكره، وإحساسه، ومظهره، وسلوكه، وشأنه كله، فيعود عليه وعلى مجتمعه بالخير في الدنيا والآخرة.

٣-٢ أهمية التَّربِية الجمالية:

٣-٢-١ أولاً: أهمية التَّربِية الجمالية بالنسبة للفرد:

أشار عقل (١٤٢٢هـ،ص٦٨-٧٤) أن للتربية الجمالية أهمية كبيرة على مستوى الأفراد تتمثل في التالي:

١) أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر منهم، فهي تلعب دوراً هاماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.
٢) أنها تعطي الفرد إمكانية أداء أجمل ما هو مطلوب منه ليكون قادراً على التكيف والتوافق بصورة إيجابية جميلة.
٣) تحقق للفرد الإحساس بالسعادة والبهجة والفرحة فهو يستعين بها على مواجهة التحديات التي تواجهه في حياته.
٤) تعطي الفرد فرصة للتعبير الجميل عن نفسه وتأكيد ذاته.
٥) تدفع الفرد لتحسين إدراكه الجميل ومعتقداته الحسنة لتتضح الرؤيا أمامه وبالتالي تساعده على فهم العالم من حوله وتوسع إطاره المرجعي فهم حياته وعلاقاته.
٦) تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الإحسان والخير والواجب.
٧) تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه.

٣-٢-٢ ثانياً: أهمية التَّربِية الجمالية بالنسبة للمجتمع:

ذكر عقل (١٤٢٢هـ،ص٦٨-٧٤) أهمية التَّربِية الجمالية على مستوى المجتمع بأنها:

١. تحافظ على تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته، ومثله العليا ومبادئه الثابتة.
٢. تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة.
٣. تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه.

ويضيف الزيود (٢٠٠٦م،ص٢٧-٢٨) بأنها: تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوئها وتحدد للأفراد سلوكياتهم.

ويؤكد أبو الهيجاء (٢٠٠٨م،ص٢١٤-٢١٥) بأنه عند الخوض في أعماق الدين الإسلامي نجد أنفسنا أمام ظاهرة جمالية تأخذ أبعادها كعنصر من الأصالة والأهمية والرعاية من الحقائق الأخرى، والجمال عنصر قد روعي اعتباره ووجوده في أصل هذا الدين.

وقد جاء الإسلام بالقيم الجميلة الجديدة التي نبذت كل قيم الجاهلية مثل الصدق والأمانة والتعاون وحقوق الإنسان وجمالية الوضوء والصلاة والطواف والسعي والجهاد وكلها قيم حث عليها الإسلام ونادى بها، وعلَّم الرسول ﷺ المسلمين عليها.

وقد حدد الشربيني(٢٠٠٥م،٩٦-٩٧) أهمية التَّربِية الجمالية في التالي:

١- أن للجمال قيمة روحية كبيرة، فالحياة بدون إحساس بالجمال، تؤدي إلى الشعور بالملل.
٢- تعد التَّربِية الجمالية للإنسان أحد خطوط الدفاع المهمة إزاء تحديات القرن الحادي والعشرين.
٣- يتحقق التكافل الاجتماعي في أجمل صورة، في ظل التَّربِية الجمالية، التي تساعد على تحقيق رقة مشاعر الأفراد، فلا أحقاد ولا صراع ولا أنانية.
٤- تعد التَّربِية الجمالية أحد متطلبات الحياة العصرية، فالمتعلم يحتاج إلى الإشباع الوجداني، وخاصة الإحساس بالجمال الذي يعد وسيلة رئيسة تعطي للحياة معنى وبهجة.

٣-٣ أهداف التَّربِية الجمالية:

ذكر الجرجاوي (١٤٣٢هـ، ص١٤) أن التَّربِية الجمالية تهدف إلى:

١. تكوين الإنسان العابد الصالح من جميع جوانبه وهي في ذلك تستخدم .

٢. إدراك العلاقات بين الكائنات أو الخلائق بعضها البعض .

٣. التمييز بين الأشكال والأحجام والألوان والطعوم والروائح والمسموعات .

٤. استغلال الإمكانيات البشرية في الإنسان لكي تجعل منه إنسانًا فنانًا عن طريق تنمية التذوق للفن بأشكاله .

٥. إنماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس من خلال تقديرنا للجمال .

٦. تنمية القدرة على تقدير الجمال وتشجيع الأطفال على الابتكار والإبداع إن وجد منهم هذا الاستعداد .

٣-٤ وظائف التَّرِبية الجمالية:

تشير حنان الجهني (١٤٢٧هـ،ص٢٩) أن للقيم بشكل عام وظائف في المجتمعات الإنسانية فهي تمد هذه المجتمعات بمقاييس بها يقيس الناس أعمالهم أو موازين بها تصرفاتهم فيقولون: هذا فعل حسن وذلك قبيح، هذا تصرف خاطئ وذلك تصرف صحيح، هذا عمل طيب وذلك عمل خبيث، أي أنها تكون الأساس الذي تبنى عليه الأحكام الاجتماعية والخلقية فتشجع أنواعاً من السلوك يمتدح فاعلها ويثنى عليه، وينفر من أنواع أخرى من السلوك يلام فاعلها أو يعاقب.

وقد ذكر الخوالدة والترتوري(١٤٢٦هـ،ص١٠٣-١٠٦) وظائف للتربية الجمالية على مستوى الأفراد:

١. إحداث المتعة الجمالية المتمثلة في الغبطة واللذة.
٢. تقوم بوظيفة تعليمية وتربوية وأخلاقية لتقويم سلوك المتعلم والارتقاء به إلى مستويات الفضيلة والخير والابتعاد عن الرذيلة والشر.
٣. تعين على ضبط النفس فيتم بذلك تعديل جميل للسلوك الإنساني.

ويضيف السيد وعلي(٢٠٠٨م،ص٤٧) بأن التَّرِبية الجمالية: تقوي ملكة الملاحظة والتأمل مما يساعد على اكتساب الكثير من الخبرات العلمية والخلقية.

ولقد استخلص أبو العينين(١٩٨٨م،ص٣٥) وظائف للقيم الجمالية حيث أنها:

١) تلعب دوراً هاماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

٢) تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وضبط شهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب.

٣) تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين وتحقيق الرضا عن نفسه.

٤) تحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بالقيم على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تصادفه في حياته.

أما على المستوى الاجتماعي فقد أشار أبو العينين(١٤٢٣هـ،ص٣٦) إلى أن هناك وظائف للتربية الجمالية تتمثل في التالي:

١) تحفظ على المجتمع تماسكه، فتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه المستقرة.

٢) تربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة، وتعطيها أساساً عقلياً يستقر في أذهان أفراد المجتمع.

٣) تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزوات والشهوات الطائشة، حيث أنها تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم على أنها وسائل للوصول إلى غايات سامية وليست مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات.

٤) تزود المجتمع بالصيغة التي بها مع العالم.

ويضيف أبو العينين (١٤٢٣هـ،ص٢٣٩) بأن الوظائف الفردية للتربية الجمالية تتكامل مع الوظائف الاجتماعية بحيث تعطي في النهاية نمطاً معيناً من الشخصيات الإنسانية القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة، لأداء دورها الحضاري المنشود والمطلوب، كما أنها تعطي المجتمع شكله المميز، ومن أجل هذا يحرص المجتمع على تنشئة أفراده متشبعين ومتشربين ثقافته وقيمه.

٣-٥ مجالات التَّربِية الجمالية:

تتعدد مجالات التَّربِية الجمالية في الإسلام، ولكنها تسير في خطين متوازيين لا يستغني أحدهما عن الآخر هما: الجمال الظاهري، والجمال الباطني.

وقد قسَّم ابن القيم – رحمه الله – (٢٠١٢م،ص٢٠١) الجمال إلى قسمين: الجمال الباطن: وهو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل، والجود والعفة والشجاعة، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)).(رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٥٦٤) وهذا النوع يزيد من جمال صاحبه المهابة والحلاوة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه.

والجمال الظاهر: وهو زينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي زيادة في الخلق التي قال تعالى فيها ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾[سورة فاطر:١]

قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة، لهذا يتحتم على من يتولى عملية التَّربِية والتنشئة للناشئين، والاهتمام البالغ بغرس القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة لديهم حتى تتكامل الصورة الجمالية الظاهرة والباطنة.

٣-٥-١: الجمال الظاهري:

٣-٥-١-١ التَّربِية الجمالية في الملبس والمظهر العام:

اللباس هو الوسيلة التي تصون كرامة الإنسان، فتستر عورته، وتدفع عنه حر الصيف وبرد الشتاء إنَّه تلبية لحاجة فطرية من حيث ستر العورة والتجمل به، وهو تلبية لحاجة طبيعية من حيث الوقاية من الحر والبرد.

ولقد امتن الله على عباده بالملابس التي زودهم بها فتستر عوراتهم وجملهم بها قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [سورة الأعراف:٢٦]

جاء في تفسير الآية عن ابن كثير(١٩٩٦م، ج٢،ص٢٤٦): قال ابن عباس، الريش: اللباس والعيش والنعيم، وقال ابن أسلم: الرياش: الجمال، وقوله: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) الإيمان، وقال ابن عباس: العمل الصالح، وعنه هو السمت الحسن في الوجه، فلا بد من جمال الظاهر والباطن معاً، ولا يتحقق ذلك إلاَّ بالتقوى مع الثياب الحسنة، وقد أمر الله تعالى بالزينة عند المساجد، والزينة هي اللباس وأفضله الأبيض.

ويضيف القرضاوي(٢٠٠٢م،ص٧٣) بأن الله يمتن على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش، فاللباس مهمته ستر العورة والرياش، والريش ما يتجمل به ظاهراً، فالأول من الضروريات، والريش من التكملات والزيادات، وهذا يدل على أنَّ الله يريد لعباده شيئاً فوق ستر العورة وهو التجمل والتزين، وهذا ما جعل رجلاً كالحسن يتهيأ للصلاة في أبهى حُلله وأجمل ثيابه فإذا سُئل عن ذلك قال: "أتزين لربي".

ويحدد الشامي(١٤٠٨هـ،ص٦٩-٧٠) مواصفات الثياب التي ينبغي أنْ تتوفر فيها حتى تستكمل دورها في أداء مهمتها وهي: الطهارة، والنظافة، والزينة، فالطهارة هي الحد الأدنى الذي لابد منه، بمعنى أنَّ ثياب الإنسان ينبغي أنْ تكون خالية من جميع النجاسات والقاذورات، وهي بهذا تكون طاهرة تصلح لأداء الصلاة، والطهارة وحدها غير كافية فلابد من العناية بنظافة الثياب، ورد ذلك في سيرة النبي ﷺ حينما وجد رجلاً عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه.

وتعتبر الطهارة والنظافة أمران لا يعذر فيهما أحد من الناس سواء أكان غنياً أم فقيراً، أما الزينة فأمرها تابع إلى قدرة الإنسان المادِّية، فإنْ كان ذا غنى فمن السُّنة أنْ يتخذ الجيد والجميل من الثياب، ويفهم هذا من إرشاد النبي ﷺ لأصحابه فعن عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:((أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونٍ فَقَالَ أَلَكَ مَالٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ مِنْ أَيِّ الْمَالِ قَالَ قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنْ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ قَالَ فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ))(رواه أبوداود،١٤٣٦هـ،مج٦،ص٢٦٩،ح٤٠١٥)

ويعتبر التزين أمر مهم، وقد أولى النبي ﷺ لها جانباً وقدراً من حياته،((فقد أَخَذَ عُمَرُ رضي الله عنه جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَخَذَهَا فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ

هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ)).(رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح ٩٠٧)

قال ابن حجر (د.ت،ص٥١٠):" وهذا تقرير من النبي ﷺ على أصل التجمل واستحسانه له، وإنما ورود ما ذكره لعمر ﷺ لكونها كانت حريراً، وليس لمنعه من التجمل بها".

والتزيين والتجمل يتأكد في حق المرأة بشرط عدم إظهار ذلك للأجانب، وهو أمر فطري في المرأة، وملازم لطبيعة الأنثى، والطيب يعتبر من الزينة أيضاً، يقول صلى ﷺ:((وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا))(رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٨٤٠)

ويؤكد الخزيم (١٤٢٤هـ،ص١١) بأن التطيب لا يجوز للمرأة إن كانت بحضرة رجال أجانب، ويعرّف الطيب أنه: كل ماله رائحة زكية عطرة يتطيب به.

ويضيف الخزيم (١٤٢٤هـ،ص ٢٢-٢٣) وله فوائد عدة منها: أنه يبعث على سرور النفس، وفرح القلب، وهو من دواعي الألفة والمحبة بين الزوجين، وله تأثير بالغ في معالجة بعض الآلام الجسدية.

يتضح ممَّا سبق الخط العام الذي ترسمه التَّربِية الجمالية من خلال مجال ومظهر الملبس، فهي تضع حداً أدنى من الجمال تطالب به جميع الناس، وهذا الحد يحقق نفى العيوب عن الملبس من القاذورات والأوساخ، وأيضاً يكون بالحرص على الطهارة والنظافة ثم بعد ذلك تأتي مباشرة المطالبة بالجانب الجمالي ضمن الإمكانات المتاحة لكل فرد.

ويأتي تساؤل هام وهو: إذا كانت التَّربِية الجمالية تهتم بأمر الملبس، والتجمل بالملابس وتعطيها العناية الكبيرة، فلم حُرِّمت بعض الملابس المتفق على جمالها بل قُيِّدت حرية الإنسان في اتخاذ بعض الملابس؟ ومن أمثلة ذلك: تحريم لبس الذهب والحرير على الرجال، وتحريم الزهو بالملبس الجميل، وتحريم الملابس النسائية الشفافة.

ويجيب على ذلك الشامي(١٤٠٨هـ،ص٧٦-٧٧) بقوله: أنَّ الذهب والحرير وسيلة تجميلية لاشك فيها، ولشدة إمعانهما في هذا المعنى كانا ألصق بزينة المرأة، ومن طبيعة الذهب والحرير أنَّهما يضفيان على لابسهما رقة ونعومة، وهذه صفات تتعارض مع طبيعة الرجل

ومهمته في الحياة، وهنا يلاحظ أنَّ تحريم لبس الذهب والحرير على الرجال للحفاظ على جمال الرجولة ومظاهرها، أي أنَّ التحريم هنا نوع من الجمال.

أما الزهو بالملبس الجميل والتعالي به فهذا لا يحرم لذات الملبس، وإنَّما لما يورثه في النفس من التكبر والتغطرس، وتلك صفات مذمومة مكروهة، ثم إنَّ اتخاذ الثياب وسيلة كِبْر خروج بها عن مهمتها ووظيفتها.

ويضيف الشامي(١٤٠٨هـ،ص٧٨-٧٩) بأن تحريم الملابس النسائية الشفافة أو ما في حكمها يأتي من المكانة التي يحتلها الجمال نفسه فهو من باب الكماليات أي أنَّه يأتي بعد الضروريات والحاجيات، وبتطبيق هذه القاعدة على اللباس يمكن القول أنَّه لابد من اللباس أنْ يلبي جانب الضرورات، والضرورة هنا هي ستر العورة، ولابد أنْ يلبي جانب الحاجيات، وهي هنا دفع الحر والبرد، فإذا توفر الجانبان السابقان أمكن الاهتمام بالجانب الجمالي من لون ونوعية ونعومة، أما حين لا يوفر اللباس الأمرين الأولين فقد ترك وظيفته الأساسية، ووظيفة الشيء ينبغي أنْ تُؤَدى عن طريق جماله، ومعنى هذا أنَّ فقدان الوظيفة يعني فقدان الجمال، كما أنَّ توفر الجانب الكمالي في الشيء مع فقدان الجانب الضروري والحاجي خلل يؤدى إلى الفساد، وهنا يذهب الجمال ولا يبقى له أثر، فإذا أمكن استعمال هذه الملابس بطريقة يتأدى بها الغرض فلا مانع من استعمالها، وكل ما حُظِر إنَّما في سبيل تحقيق مجالات الجمال والتَّرِبية الجمالية.

٣-٥-١-٢ التَّرِبية الجمالية والنظافة والطهارة:

يشير الشامي(١٤٠٨هـ،ص٦١) بأن تربية الإنسان تربية جمالية تبدأ من العناية بجسده، ثم العناية بملبسه، ثم العناية بما يحيط به، والنظافة عامل أساسي في بناء الجمال؛ فهي مطلوبة في الجسم والثياب، فيما يظهر وما لا يظهر، مطلوبة في المنزل والمسجد والشارع؛ والنظافة وإنْ كانت أمراً فطرياً ينبغي أنْ يقوم به الإنسان بدافع من هذه الفطرة إلاَّ أنَّ التَّرِبية الجمالية قد أخضعتها لنظام وتوقيت ومناسبات، وذلك حتى لا يتهاون بها أو يتكاسل عنها أو تُهمل حينما تُصَاب الفطرة بخلل.

ويؤكد القاضي(٢٠٠٢م،ص٥٤) بأن الدين الحنيف يهتم بالنظافة والطهارة اهتماماً بالغاً إلى الحد الذي يجعلهما جزءاً من الإيمان، ومطلباً تقوم عليه العبادة فمنذ أول الدعوة الإسلامية أمر المولى سبحانه وتعالى بالتطهر حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾[المدثر:١-٥]، كما أوضح المصطفى ﷺ موقف الإسلام من النظافة والتطهر ومكانتهما من الإيمان بقوله:((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٢٣)،إذ من العبادات ما يقوم على الطهارة ولا تقبل بدونها، والإسلام وهو حريص على صحة وسلامة المسلم لا يقصر النظافة على نظافة البدن بل يتعدى ذلك إلى نظافة كل ما من شأنه أنْ يجلب نفعاً، أو يدفع ضرراً تمشياً مع القاعدة العامة "لا ضرر ولا ضرار" فنظافة الظاهر ونظافة الباطن، ونظافة المأكل والمشرب، ونظافة الملبس والبدن، ونظافة المكان والبيئة والمجتمع، ونظافة الجو واليابسة والماء، ونظافة كل شيء كبر أو صغر كل ذلك أمر يطالب به الدين وتحث عليه التَّربِية الجمالية؛ لما لذلك من انعكاسات إيجابية صحية وجمالية على المستوى الفردي والجماعي والإنساني.

وتشير أمينة حسن(١٩٨٥م،ص٢٩٩) بأن التَّربِية الجمالية اعتنت بالنظافة عناية خاصة في كل نواحي الحياة للفرد حتى امتدت بها إلى مسائل العبادة ووسائلها وصحتها، فقد أرشدت التَّربِية الجمالية بأنَّ المحافظة على النظافة في كل ما يتصل ببدن الإنسان ومعاشه هو ما توجبه الفطرة البشرية فضلاً عن الدين والعقل والعرف، ذلك أنَّ النظافة محبوبة إلى النفوس ومرغوب فيها، فهي تضفي على البدن جمالاً، وتجلب للفرد الاحترام مع الآخرين مما يبهج نفسه ويشرح صدره، ويملأ عينه سعادة كما أنَّها تقي الفرد من المخاطر والأمراض.

فالنظافة ركن من أركان التَّربِية الجمالية، والتَّربِية الجمالية ركن من أركان التَّربِية الإسلامية، وقد اشترط الإسلام لصحة الصلاة أنْ تسبقها الطهارة أو الغسل بتعميم الماء للطهارة من الجنابة والنجاسة والحدث بدناً ومكاناً ولباساً، كما اشترط لصحة الصلاة أنْ يتقدمها الوضوء خمس مرات كوسيلة تسبق الصلاة، وما الوضوء في جوهره إلاَّ نظافة وطهارة للأعضاء المعرضة أكثر من سواها للأوساخ والأتربة وتقلبات الجو.

واعتنت التَّربية الجمالية بنظافة الجسد لأنَّه بيت الروح فلابد له أنْ يكون مسكناً نظيفاً لها، ومن هذا المنطلق أمر الرسول ﷺ بنظافة الفم وحث على استعمال السواك في أحاديث كثيرة منها ما جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:((السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ)) (رواه أحمد،١٤٢١هـ،ج١،ص٢٢٧،ح٦٢)

ويضيف أبو عراد (١٤٢٦هـ،ص٤-١٦) بأن الإسلام دين الفطرة، والفطرة تتمثل في طهارة المسلم الظاهرية والباطنية، فأما طهارة الباطن فهي متعلقة بالجانب الروحي من شخصية الإنسان وتعني: تطهير النفس الإنسانية بمختلف جوانبها من الشرك بالله، وأما طهارة الظاهر فهي متعلقة بجوانب الفطرة العملية التي تشتمل على كل ما له علاقة بجمال مظهر الإنسان وحسن سمته، لما في ذلك من ملائمة للفطرة السوية التي خلق الله الإنسان عليها في أحسن تقويم، ولأنَّ الإسلام دين الفطرة الذي عرف أسرارها وكشف خباياها فقد قدم لها ما يصلح من تعاليم وسنن وتوجيهات وآداب تعتبر أهم مجالات التَّربية الجمالية والتي جاءت كالثوب المناسب لمختلف الأعضاء في الجسم، وليس أدل من سنن الفطرة التي جاءت لتشكل رافداً مهماً من روافد التَّربية الجمالية في حياة الإنسان.

وسنن الفطرة هي الخصال التي فطر الله الناس عليها، والتي بها يكمل المرء حتى يكون على أفضل الصفات وأجمل الهيئات، وقد ورد ذكرها في أحاديث نبوية متعددة منها:

- فعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مِنْ الْفِطْرَةِ حَلْقُ الْعَانَةِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٥٥٥١)
- وعن أبي هريرة ﷺ قال:سمعت النبي ﷺ يقول:((الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْآبَاطِ)).(رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٥٥٥٢).
- وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ:((عَشْرٌ مِنْ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ وَالسِّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنَتْفُ الْإِبِطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٦١).

ويُلاحظ أنَّ جميع هذه السنن تُعْنَى بمظهر الإنسان وجمال هيئته، وأنها تعمل في مجموعها على وضع الشخصية في وضع متوازن يمثل الوسطية المطلوبة من الإنسان؛ فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وليس هذا فحسب، بل إنَّ هذه السنن تمنح الإنسان تكريماً إلهياً يأتي كأبدع ما يكون التكريم، وتحث على الاهتمام بالمظهر والناحية الجمالية ليكون الإنسان جميلاً في مظهره، متناسقاً في هندامه، بعيداً عن القذارة والإهمال والعشوائية، وليس هذا فحسب؛ بل في ذلك إشباعاً لحاسة الجمال في نفسه، فيتولد في أعماقه إيمان شديد بعظمة الخالق الذي خلق فأحسن الخلق، وصور فأحسن التصوير، فكان من الملائم أنْ يحافظ على ذلك الحُسْن والجمال وأنْ يحرص على عدم تشويهه أو إفساده أو العبث به.

ويتبين من العرض الموجز السابق للنظافة والطهارة وهما من مجالات التَّربِية الجمالية حرص الإسلام على العناية بالنظافة، وكيف توسع في ميدانها فاهتم بنظافة البدن فشرع الوضوء للصلوات الخمس في اليوم والليلة، والأعضاء التي قرر غسلها عند الوضوء هي أكثر أعضاء الجسم عرضةً للتلوث وحمل الجراثيم، فاليدان والرجلان والأنف والفم في حاجة دائمة إلى التطهر من أثر الملامسة المتكررة أو الإفرازات التي لا تنقطع؛ ولذا حث الرسول ﷺ على الاعتناء بالفم والأسنان باستخدام السواك لإزالة ما يكون بالفم من فضلات الطعام التي تضر بالجسم، وما به من روائح كريهة، ونهى ﷺ عن التغوط في المياه الجارية، والمياه الراكدة، وفي الطرق ومستظل الناس وتحت الأشجار المورقة، وجعل من شعب الإيمان نظافة الطريق.

٣-٥-١-٣ التَّربِية الجمالية وتسمية الأشخاص والأشياء:

ذكر علوان (١٤٢٩هـ،ص٨٥) بأن من العادات الاجتماعية المتبعة للمولود حين يولد يختار له أبواه اسماً يعرف به، فتسمية الطفل ضرورة اجتماعية تنظيمية لمعرفة الأولاد وتمييز بعضهم من بعض وضمان القيام بالواجب نحوهم على الوجه المطلوب، والإسلام ندب إلى التسمية وحث على المبادرة بها في أيام الطفولة الأولى، واعتنى بهذه الظاهرة واهتم بها، ووضع من الأحكام ما يُشْعِر بأهميتها؛ ولكل إنسان الحرية الكاملة في اختيار الاسم الذي يسمى به ولده، والطبع يقتضى أنْ يختار الوالد لولده اسماً حسناً لأنَّه منسوب إليه، وكأنَّه بذلك يسمي نفسه بل سيكنى به، وهو لاشك سيختار لنفسه ما يسره ويعتز به.

وقد يُسَمّى الولد يوم سابعه كما روى أصحاب السنن عَنْ سَمُرَةَ((عَنْ ﷺ قَالَ كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ وَيُسَمَّى)).(رواه ابن ماجه،د،ت،ص٥٣٦،ح٣١٦٥)،فهذا الحديث يقضى أنْ تكون التسمية في اليوم السابع، وهناك أحاديث أخرى صحيحة تفيد أنْ تكون التسمية في يوم الولادة منها ما رواه مسلم عن سهل بن سعد قال: ((أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ فَوَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَهِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتُمِلَ مِنْ عَلَى فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْلَبُوهُ فَاسْتَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَيْنَ الصَّبِيُّ فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ أَقْلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَا اسْمُهُ قَالَ فُلَانٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنْ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرِ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢١٤٩)

ويعتبر اختيار الأسماء الحسنة من أهم مجالات التَّربية الجمالية التي تربى عليها أفراد المجتمع كما أكد ذلك ابن القيم (١٤١٥هـ،ج٢،ص٥) بقوله:"لما كانت الأسماء قوالب المعنى ودالة عليها اقتضت الحكمة أنْ يكون بينها وبينها ارتباطاً وتناسباً وألاَّ يكون معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها فإنَّ حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحُسْن والقُبْح والخفة والثقل واللطافة والكثافة".

ويضيف ابن القيم (١٤١٥هـ،ج٢،ص٥) بأنه يجب على المربي عدة أمور:

أولاً: إنَّ مما يجب أنْ يهتم به المربى- الوالد- عند تسمية الولد أنْ ينتقي له من الأسماء أحسنها وأجملها تنفيذاً لما أرشد إليه النبي ﷺ فقد روى أبو داود عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ)) (رواه أبو داود،١٤٣٦هـ،مج٧،ص٤٠٠،ح٤٨٦٢)

ثانياً: عليه أنْ يجنبه الاسم القبيح الذي يمس كرامته، ويكون مدعاة للاستهزاء به والسخرية منه، فهذا رسول الله ﷺ كما روى الترمذي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ ((كان يغير الاسم القبيح)).(رواه الترمذي،د.ت،ص٦٣٥،ح٢٨٣٩)

ثالثاً: عليه أنْ يجنبه الأسماء التي لها اشتقاق من كلمات فيها تشاؤم، حتى يسلم الولد من مصيبة هذه التسمية وشؤمها.

رابعاً: عليه أنْ يجنبه الأسماء المختصة بالله تعالى فلا يجوز التسمية بالأحد أو الصمد.

خامساً: عليه أنْ يجنبه الأسماء المعبدة لغير الله، كعبد العزى وعبد الكعبة وما شابهها.

سادساً: عليه أنْ يجنبه الأسماء التي فيها تميع وتشبه وغرام.

وقد ذكر علوان (١٤٢٩هـ،ص٨٨-٨٩) أن من المبادئ التربوية الهامة في تربية الفرد تربية جمالية تكنية المولود بأبي فلان أو أم فلان، ولهذه التكنية آثاراً نفسية رائعة وفوائد تربوية عظيمة منها:

١- تنمية شعور التكريم والاحترام في نفسية الولد.

٢- تنمية شخصيته الاجتماعية لاستشعاره أنَّه بلغ مبلغ الكبار وسن الاحترام.

٣- تعويده أدب الخطاب للكبار، ولمن كان في سنه من الصغار.

٤- التكريم للمكنى والتنويه به.

٣-٥-١-٤ التَّربِية الجمالية في المأكل والمشرب:

ينظر الفرد إلى الطعام والشراب باعتبارهما وسيلة إلى غيرهما لا غاية مقصودة لذاتها، فهو يأكل ويشرب من أجل المحافظة على سلامة بدنه الذي به يعبد الله ويطيعه، تلك العبادة التي تؤهله للفوز في الدار الآخرة بالجنة والرضوان، فليس هو يأكل ويشرب لذات الأكل والشرب وشهوتهما، فإذا هو لم يجع لم يأكل، ولو لم يعطش لم يشرب، لذا فإنَّ التَّربِية الجمالية تضع للإنسان آداباً شرعية يلتزم بها في طعامه وشرابه تعتبر هذه الآداب مجالاً هاماً من مجالاتها؛ وهذه الآداب تتنوع منها ما يكون قبل تناول الطعام، ومنها ما يكون أثناء تناول الطعام، ومنها ما يكون بعد الفراغ من تناول الطعام، وتتناولها الباحثة بإيجاز كالآتي:

أولاً: آداب ما قبل الطعام:

أشار الغزالي(٢٠٠٤م، ج١،ص٦٣-٦٦)؛ والجزائري (٢٠٠٤م،ص١٠٦-١٠٧)؛ والنووي (٢٠٠٤م،ص٢٠١) إلى أهم آداب ما قبل الطعام فيما يلي:

١- أنْ يكون الطعام حلالاً في نفسه، طيباً من جهة مكسبه، لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع، وقد أمر الله بأكل الطيب الحلال حتى أنَّه قدم النهى عن الأكل بالباطل على القتل تفخيماً لأمر الحرام وتعظيماً لبركة الحلال.

٢- غسل اليدين، جاء في سنن الترمذي عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: ((قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ للنَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ)) (رواه الترمذي،د.ت،ص٤٢٥،ح١٨٤٦)، أي غسل اليدين قبله وبعده لأنَّ اليد لا تخلو من لوث في تعاطي الأعمال، فغسلها أقرب إلى النظافة والنزاهة والجمال.

٣- أنْ ينوى بأكله أنْ يتقوى على عبادة الله وطاعته لا لقصد التلذذ والتنعم بالأكل، فالمباح يصير بحسن النية طاعة ثياب عليها الإنسان، قال ﷺ:((مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)) (رواه الترمذي،د.ت،ص٥٣٥،ح٢٣٨٠) ، فإنْ فعل الإنسان ذلك صار جميل الهيئة، قوى البنيان، جميل السلوك.

٤- أنْ يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله ﷺ وهذا أقرب إلى التواضع، ولكن إذا كان الأكل على السفرة أولى فليس الأكل على المائدة ممنوع أو منهي عنه إذا لم يثبت فيه نهى لأنَّه ليس في المائدة إلاَّ رفع الطعام عن الأرض لتيسير الأكل.

٥- أنْ يحسن الجِلسة على السفرة بأنْ يجلس متواضعاً بأنْ يجثو على ركبتيه ويجلس على ظهر قدميه، أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى.

٦- أنْ يرضى بالموجود من الرزق، والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التنعم وطلب الزيادة، فكل ما يقوى على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي أنْ يستحقر؛ إنْ أعجبه أكل وإنْ لم يعجبه ترك.

٧- أنْ يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام- أي يأكل الإنسان مع غيره من ضيف أو أهل أو ولد أو خادم.

ثانياً: الآداب التي تكون أثناء الطعام:

ذكر الغزالي(٢٠٠٤م، ج١، ص٦٦-٦٨)؛ والجزائري (٢٠٠٤م،ص١٠٨-١٠٩)؛ وعثمان (١٩٨٧م،ص٧٠) أهم الآداب التي تكون أثناء الطعام فيما يلي:

١- أنْ يبدأه ببسم الله، ويختتمه بحمد الله.

٢- أنْ يأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى، وأنْ يصغر اللقمة، ويجيد المضغ، وأنْ يأكل مما يليه، لقوله ﷺ لعمر بن أبي سلمه الذي كان غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يده تطيش في الصَّفْحَة: ((يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٥٠٦١)

٣- إذا سقط شيء مما يأكل أزال عنه الأذى وأكله لما ورد عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٠٣٣)

٤- ألاَّ ينفخ في الطعام الحار، وألا يطعمه حتى يبرد، وأنْ يتجنب الشبع المفرط.

٥- ألاَّ يبدأ بتناول الطعام أو الشراب وفى المجلس من هو أولى منه بالتقدم لكبر سن أو زيادة فضل.

٦- أنْ يرفق برفيقه في الطعام فلا يأكل أكثر منه ولاسيما إذا كان الطعام قليلاً.

٧- ألاَّ يفعل ما يستقذره الناس عادةً، وألاَّ يتكلم بالألفاظ الدالة على القاذورات.

٨- أنْ يكون أكله مع الفقير قائماً على الإيثار، ومع الإخوان قائماً على الانبساط والمداعبة، ومع ذوى الرتب والهيئات على الأدب والاحترام، فأي آداب أجمل من تلك الآداب الجليلة؟

ثالثاً: الآداب التي تستحب بعد الطعام:

حدد الغزالي(٢٠٠٤م، ج١، ص٦٦-٦٨)؛ والجزائري (٢٠٠٤م،ص١٠٨-١٠٩) أهم الآداب التي تستحب بعد الطعام فيما يلي:

١- أنْ يمسك عن الأكل قبل الشبع اقتداءً برسول الله ﷺ وحتى لا يقع في التخمة.

٢- أنْ يلعق أصابعه ثم يمسحها بالمنديل، ثم يغسلها.

٣- أنْ يتناول ما تساقط من طعامه أثناء الأكل، وأنْ يخلل أسنانه ولا يبتلع كل ما يخرج من أسنانه، ويتمضمض تطيباً لفمه.

٤- أنْ يشكر الله بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه سبحانه.

٥- إنْ أكل طعام الغير فليدع له، وإنْ أفطر عند قوم فليقل: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار،وصلت عليكم الملائكة.

ويضيف القرضاوي (٢٠٠٢م،ص٧٢) أنَّه لا حرج على المؤمن في الاستمتاع بطيبات الطعام والشراب ممَّا لذَّ وطاب من لحوم وفاكهة ولبن وعسل، وماءٍ عذب فرات، وانتقاء أطيبها الذي تشتهيه نفسه، كما ذكر الله تعالى عن الفتية المؤمنين أصحاب الكهف، وكان الرسول ﷺ يعجبه لحم الذراع، ويحب الحلوى ويستعذب له الماء.

يتضح من العرض السابق أنَّ التَّربية الجمالية تربي الأفراد على التمتع بطيبات الطعام والشراب، وفي مقابل التمتع بهذه الطيبات لا تطلب إلاَّ شكر المنعم وتقواه والالتزام بالآداب السامية التي وضعتها عندما يتناول الإنسان الطعام لتنعكس هذه الآداب على سلوكه وشخصيته، فيصير مرهف الحس، جميل الذوق وجميل السلوك.

٣-٥-٢: الجمال الباطني:

٣-٥-٢-١ الجمال العقلي:

يعتبر العقل من أعظم نعم الله عز وجل على العبد نعمة العقل؛ فبه يستطيع الإنسان أن يميز الطيب من الخبيث، والخير من الشر، والصحيح من السقيم، وبه ترتقي الأمم، وتصنع الحضارات، وتقاد الشعوب إلى أعلى المراتب، وتصنف إلى أرفع الدرجات .

وقد أشار الناصر (١٤٢٥هـ، ص١٨٣) أن العقل هو: مناط التكليف، وله دوره في فهم النصوص الشرعية، وينحصر دوره في التلقي عن الرسالة والرسول ﷺ، وليس للعقل أن يكون

حاكماً على الدين ومقرراته من حيث الصحة والبطلان، والقبول والرفض، بعد أن يتأكد من صحة صدوره عن الله، ومتى ثبت النص كان هو الحكم، وكان على العقل البشري أن يقبله.

وقد أعتنى علماء التَّربِية بالعقل؛ فأوجدوا ما أسموه "بالتَّربِية العقلية"، ويقصد بها كما ذكر علوان (١٤٢٩هـ،ص١٩٥): "تكوين فكر الناشئة بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية؛ حتى ينضج الولد فكرياً وعلمياً وثقافياً".

ويُبَـيِّن يالجن (١٤١١هـ،ص٧٨) أن من أهم أساليب التَّربِية العقلية: وقاية العقل من أساليب الأمراض العقلية؛ كالإدمان على المخدرات وغيرها، وكذلك تنمية القدرات العقلية في مراحل التَّربِية والتعليم للإنسان، وتدريبه على منهجية التفكير العلمي؛ للوصول إلى الحقائق المادية والمعنوية، وتشكيل القدرة على تنمية المواهب والابتكار البارع؛ وذلك بغية الوصول إلى تكوين عقلية مؤمنة بها ينظر إلى سبيل الإعجاز العلمي، وينطلق منها إلى الإيمان بأدلة الله وآياته.

وتشير أمل بن ثنيان (١٤٣١هـ،ص٦٤) إلى أنه من أجمل ما يتحصل عليه الإنسان هو مطلب كمال العقل، وهو لا يتأتى إلا بالتبحر بالمعرفة والعلوم، وكذلك سؤال أهل العلم ومجالستهم، وسعة الاطلاع والثقافة.

وتؤكد الباحثة بأن العقل يعتبر من أهم الصفات الجمالية للمرأة؛ فجمال عقلها دلالة على بعد نظرها، وحصافة رأيها، وبالتالي قدرتها على إدارة الأزمات والمشاكل التي تمر بها.

٣-٥-٢-٢ الجمال العلمي:

يعتبر القرآن الكريم مدرسة التَّربِية والتعليم الأولى؛ وذلك لما يتميز به من الشمولية والتكامل والصلاحية لكل زمان ومكان، بل هو دستور الحياة، وطريق النجاة ، وسبيل الفوز في الدنيا والآخرة .

وقد جاء تعريف العلم في المعجم الوسيط(د.ت،ص٦٢٤) بأنه:"إدراك الشيء بحقيقته، ويطلق العلم على مجموعة مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة؛ كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار".

وأول آيات نزلت من القرآن كانت انطلاقة واضحة لرفعة البشرية ورقيها؛ إنه الأمر الرباني الحكيم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾[سورة العلق:١] ، ويقول سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾[سورة المجادلة:١١]. وكذلك جاءت السُّنة المطهرة منوهة بأهمية العلم وفضله؛ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٧٣)

وقد ذكر ابن عثيمين (١٤١٧هـ،ص١٦-٢٠) جملة من فضائل العلم؛ من أهمها:

أنه أرث الأنبياء، وهو يبقى والمال يفنى، وكذلك فهو لا يتعب صاحبه بالحراسة، إذ إن محله القلب، وهو طريق إلى الجنة، والعلم نور وبصيرة على صاحبه يستضيء به؛ فيعرف معنى العبودية ويعرف مبادئ التعامل، وهو سبب لرفعة صاحبه في الدنيا والآخرة.

وبناء على ذلك فإن العلاقة مع الله مبنية على العلم، وكذلك فإن التعامل مع الناس أيضاَ، وكيفية اكتساب الأخلاق والفضائل، كل ذلك مبني على العلم . ولا تكتمل ثمرة العلم إلا باقترانه مع العمل، وترجمة العلم إلى واقع عملي؛ ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[سورة فاطر:٢٨]، فالخشية لا تتأتى إلا مع وجود العلم الصحيح، والعالم الحق يرى نفسه أنه كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً، وكلما تبحر في طلب العلم غلب على ظنه أنه ما زال بحاجه إلى المزيد؛ وذلك لأن العلم يفتح لعقله آفاقاً جديدة وأساليب علمية لا يتوقع وجودها.

٣-٥-٢-٣ التَّربِية الجمالية في الأخلاق والسلوك الحياتي:

لا تقف مجالات التَّربِية الجمالية عند حدود المجالات المادية المحسوسة، بل تتخطى ذلك وتقفز إلى عالم الفكر لكي يؤدى الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق والمسالك من مسارات الفكر والأدب والفن.

وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التي تعينه على الحياة بطريقة جمالية مثل الطعام والملبس فإنَّه في حاجة ماسة أيضاً إلى وجدان قادر على استلهام

الجمال وتأمله، والتَّرِبية الجمالية تعمل على ذلك فلا تقتصر في عرض مجالات الجمال على المحسوس المشاهد- المادي- الذي يشمل المأكل والملبس والنظافة بل تضم المجال المعنوي المجرد الذي يصبغ السلوك الحياتي بالجمال.

ويذكر السايح (١٤١٧هـ،ص٦٩) بأنَّ هناك أنماطاً من السلوك قد يستبعد الإنسان أنْ تتصف بالجمال ولكن التَّرِبية الجمالية تضع لمسات الجمال الذي يقتضي أنْ يكون سلوك الإنسان جميلاً، فالصفح عن المسيئ يجب أنْ يتصف بالجمال بأنْ لا يكون فيه إشارة بمنة أو آثار ذلة، وفي هجر الإنسان للإنسان لمن اضطر لذلك لابد أنْ يكون هجراً جميلاً، حتى في الطلاق رغم ما فيه من قسوة عند الاضطرار لابد أنْ يكون علاجاً يصدر ويتم في صورة جميلة.

ولقد تعود الناس أنْ يقولوا إنَّ الصبر جميل، ولقد عُدّ الصبر فضيلة من الفضائل في الدراسات الخُلُقية منذ العهد اليوناني، ولكن التَّرِبية الجمالية تعلم الأفراد أنَّه ليس من الضروري أنْ يكون مطلق الصبر جميلاً لأنَّ هناك صبراً معيناً هو الذي يستحق الوصف بالجمال، يقول تعالى في سورة يوسف حين يعود أخوة يوسف باكين بعد أنْ نفذوا مؤامرتهم مع أخيهم فيقول لهم أبوهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[سورة يوسف:١٨]، ويطلب رب العزة من نبيه محمد ﷺ أنْ يصبر على قومه الصبر الجميل، فهناك مطلق الصبر وهو يفيد مجرد التحمل، وقد يكون مع شيء من عدم الارتياح النفسي وقد يصحبه الشوق والتطلع إلى سرعة انتهاء فترة المعاناة، إذن فالصبر يتم على مضض والصبر بهذا المفهوم لا يرقى إلى مرتبة الجمال وإنْ كان هو في حد ذاته أمراً محموداً؛ لكن هناك صبر يضم إلى التحمل الرضا وسعة الصدر، وانفساح الأمل، وانبساط الرجاء ثقة في فضل الله وإحسانه وإيماناً كاملاً بحكمته، واعتزازاً بمواهبه وأفضاله ومثل هذا الصبر جدير بأنْ يوصف بالجمال.

وهكذا تعود التَّرِبية الجمالية أفراد المجتمع على السلوك والأخلاق التي توصف بالجمال مثل الصبر الجميل والصفح الجميل والسراح الجميل ليمتد مجال الحُسْن والجمال ليشمل سائر الظواهر المادية والمعنوية.

ويضيف الأبراشي(٢٠٠٣م،ص٣٨-٣٩) بأن الإنسان المؤمن يصبر على كل بلاء لأنّه يعرف أنَّ الجزع لن يغير قدراً فهو متقبل لقدر الله، وسلوكيات الأفراد السيئة أشكال من البلاء،

هنالك يتذكر الإنسان أنَّ الكلمة الطيبة صدقة وتبسمه في وجه أخيه صدقة، ويعد هذا السلوك صبراً جميلاً لا صبر وسلوك التذمر والضيق وإنَّما سلوك وصبر انتظار أنْ يتعلم الآخر ويغير من سلوكه السيئ، ولا يكون السلوك الجميل جميلاً إلا إذا كان متضمناً الاتساق، والاتساق هو ربط الأفعال والأقوال بالسلوك الذي لابد أنْ يكون متوافقاً مع عقيدة وأخلاق المجتمع.

والتَّربية الجمالية وسيلة بناء سلوكي لأنَّها ترقق مشاعر الأفراد فلا تنافر ولا أحقاد ولا غضب وإنَّما سمو بالنفس البشرية ليجاوز الفرد ذاته إلى الآخرين.

إذن يمكن القول بأنَّ السلوك الجمالي كالصبر الجميل والهجر الجميل والصفح الجميل والتسريح الجميل والقول الجميل... تمثل ضوابط وموجهات للنشاط الإنساني في كل جوانب الحياة، وهي نظام شامل للحياة البشرية؛ وهى ليست ضوابط عن الشر فحسب بل هي أيضاً دوافع إيجابية إلى الخير لذا يُعد الجانب السلوكي الحياتي من المجالات الهامة التي تسعى التَّربية الجمالية إلى تنميتها وإعلاء شأنها لأنَّ السلوك الجمالي جزء هام من العقيدة؛ لأنَّه يعد وسيلة أساسية في إحداث التناسق والتوازن والترابط بين أنظمة المجتمع وتوجيه أنماط السلوك البشري.

٣-٥-٢-٤ الجمال الاجتماعي:

عندما نتحدث عن الجانب الاجتماعي فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو الأسرة وتكوينها؛ لأن صلاح الاسرة هو المعول على صلاح المجتمع، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[سورة الروم: ٢١]

ومعنى ذلك كما ذكر السعدي (١٤٢٣هـ،ص٥٨٨): "أي بما أوحده الله بين الزوجين من المودة والرحمة، فيحصل بالزوجة الاستمتاع والسكون إليها ؛ (ولذلك فإنه) لا يوجد بين أثنين – في الغالب – مثل مابين الزوجين من المودة والرحمة" .

وتعرّف الأسرة لغة كما في المعجم الوسيط (د.ت،ص٥٨٨):"الجماعة يربطها أمر مشترك".

واصطلاحاً عرفها بن تنباك (د.ت،ج٦،ص٧): "مجموعة محدودة من الناس تربطهم علاقات الأخوة ، أو البنوّة ، أو الزوجية ".

وتبنى العلاقات الأسرية على أمر مهم جداً؛ وهو إعطاء كل ذي حق حقه؛ كحقوق كل من الزوجين تجاه الآخر، وحقوق الأولاد على الآباء، وحقوق الآباء على الأولاد .

ولذلك فقد أوجب ديننا الإسلامي البر بالوالدين؛ بل وقرن ذلك بعبادة الله – عز وجل – يقول الله تعالى:﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾[سورة النساء:٣٦]

وأشار الصالح (١٤١٣هـ،ص٣٩) إلى أن زعزعة هذه الحقوق الواجبة على الأفراد تشكل منحدراً خطيراً ، وهوّة سحيقة بين أفراد الاسرة ، وبالتالي "فإن الفجوة بين الأجيال تمس بناء المجتمع مساً عنيفاً عميقاً، ويخلف تصدعاً في الحياة الأسرية؛ ولهذا فإن الدعوة إلى البر والتكافل والتراحم غاية في الأدب والذوق الاجتماعي .

وعندما نخرج قليلاً عن دائرة الأسرة ونخوض في دائرة المجتمع عامة؛ فإننا نجد أن الإسلام قد أرسى قواعد التعامل مع الأقارب والجيران والأصدقاء، وقد أوضح ذلك نبي الهدى ﷺ في قوله: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح١١٨٣)

بل وأرسى قواعد التعامل مع الكفار أيضاً؛ بأن التعامل معهم على أساس العدل والإنصاف إن لم يكونوا محاربين، يقول الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[سورة الممتحنة:٨]

وكذلك فإن من أجمل ما يطيب به العيش في هذه الدنيا أن يعيش الإنسان وفق مبدأ الأخوة في الله، والمحبة فيه، يقول ﷺ:((مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ)).(رواه أبو داود،١٤٣٦هـ،مج٧،ص١٨٦،ح٤٦٠٤)

إن للصاحب تأثيراً على صاحبه قد يفوق تأثير الأسرة؛ لذا فإن انتقاء الصاحب مهمة دقيقة؛ نظراً لتأثيره البالغ في تشكيل شخصية صاحبه، فكم من صاحب هوى بصاحبه إلى مراتع الفساد، وكم من صاحب ارتقى بصاحبه وأخذ بيده إلى فضائل القيم والأخلاق.

وقد أشارت أمل بن ثنيان (١٤٣١هـ،ص٥٨) أن الإحساس بالأخوة لا يقتصر على أن تكون بين شخصين أثنين فقط؛ بل إن معنى الأخوة يشمل الإحساس بآلام المسلمين في كل مكان، وتلمس احتياجاتهم؛ لذا كان لزاماً على المجتمع أن يطبق معنى الوحدة الإسلامية والترابط والأخوة اللامحدودة، وقد شبه النبي ﷺ المؤمنين أنهم كأعضاء الجسد الواحد؛ يقول ﷺ:((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٥٨٦)، وقال في حجة الوداع:((لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)) (رواه أحمد،١٤٢١هـ،ح٢٢٩٧٨)

تلك هي محصلة الجمال في المجتمع التي لابد أن يتعايشها جميع أفراده؛ فتذوق جمال الباطن لا يقتصر على الشعور الفردي؛ بل يتعدى ذلك إلى شعور الجماعة.

شكل (٣-١) ملخص الفصل الثالث



شكل (٣-١) ملخص الفصل الثالث

الفصل الرَّابع

أبعاد التَّربِيةِ الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية

ويتضمن مبحثين:

الجمال الظاهري

- الجمال الخَلْقِي
- جمالها في نظافتها
- جمال التسمية
- جمالها في زينتها
- جمالها في لباسها
- جمالها في حجابها

الجمال الباطني

- **جمالها في أخلاقها:**

الصبر، الحياء، العفة، حفظ اللسان،الشكر،الاستئذان، الرفق.

- **الجمال الاجتماعي:**

جمالها في أسرتها، التربية الجمالية في برّ الوالدين، التربية الجمالية في الإحسان إلى الجار.

المبحث الأول

٤-١ الجمال الظاهري للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية

٤-١-١ جمالها الخَلْقِي:

يعتبر الجمال الخلقي من نعم الله عز وجل على الإنسان، ولئن كان يوسف عليه السلام يضرب به المثل في جماله وهو رجل، والرجل عادة لا يكون الجمال الخلقي فيه مطلباً، وجماله عليه السلام قد فاق حد الوصف؛ حتى أن النسوة اللواتي دعتهن امرأة العزيز قد قطعن أيديهن عندما انبهرن بجماله وهيئته؛ إلا أن هذا النوع من الجمال هو في حق النساء من باب أولى، وكثيراً ما يرغبه الرجل في امرأته، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾[سورة الأحزاب:٥٢] . والمقصود هو حسن وجمال غيرهن، والمتأمل هنا يجد أن حسن المرأة هو مطلب يقصده الرجل غالباً في زوجته .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: ((عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاك)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ، ح٤٨٠٢، ومسلم، ١٤٢١هـ، ح١٤٦٦)

ذكر ابن حجر (د.ت،ج١٥،ص٣٩) بأن قَوْلُهُ (وَجَمَالِهَا) يُؤْخَذُ مِنْهُ اسْتِحْبَابُ تَزَوُّجِ الْجَمِيلَةِ إِلَّا أَنْ تُعَارِضَ الْجَمِيلَةَ الْغَيْرُ دَيِّنَةٍ وَالْغَيْرَ جَمِيلَةٍ الدَّيِّنَةُ، نَعَمْ لَوْ تَسَاوَتَا فِي الدِّينِ فَالْجَمِيلَةُ أَوْلَى، وَيَلْتَحِقُ بِالْحَسَنَةِ الذَّاتُ الْحَسَنَةُ الصِّفَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ خَفِيفَةَ الصَّدَاق.

والجمال المطلوب في الحديث هو أن تكون المرأة جميلة، حسنة الوجه؛ لتحصل بها للزَّوج العفَّة، ويتمَّ الإحصان، وتسعد النَّفس.

والوجه هو مناط الجمال، وهو أول ما يقع عليه النظر؛ ولهذا فإن الرجل إذا أراد أن يرى مخطوبته فإنه أول ما ينظر ينظر إلى وجهها ليعرف مقدار جمالها، ولا يهمه – مثلاً- يديها أوقدميها؛ لأنهما ليستا مقياساً للجمال، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:((كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا قَالَ لَا قَالَ فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح١٤٢٤)

ويستدلّ بالوجه على الجمال؛ لأنّ في نظر الرّجل لزوجته متعة نفسية تفضي للحكمة الشّرعيّة، وهي تحقّيق السّكينة والمودّة والرّحمة، فالمرأة الصّالحة في نظر الشّرع هي الجميلة في الظّاهر والباطن.

وهذا ما أشار إليه السورجي (١٤٣٣هـ،ص١٤٧) بأن الإسلام لا ينهى أن يحبّ الإنسان وجهاً جميلاً أو جسماً جميلاً، ويقدّر ما فيه من الجمال وينجذب إليه، ولكنّه لا يبيح ذلك بشكل فوضوي، فالنّظام يقتضي أن يكون الطّريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطّريق المشروع وحده.

والجمال الخَلْقِي ينجذب إليه الإنسان فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ((عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ – وذكر منهم- وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٦٢٩) فنصَّ الحديث على الاعتبار بالجمال الظّاهري عند النّاس وواقعيّة ذلك.

وقد دلَّ قوله تعالى عن طالوت:﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾[سورة البقرة:٢٤٧] على أنّ جمال الجسم والهيئة والمنظر ينظر إليه بعين الاعتبار.

وترى الباحثة بأنه عندما تتصف المرأة بالجمال الحسي من جمال الوجه، وحسن للقوام فإن جمالها يعد جمالاً ناقصاً ما لم يتوّج بالجمال الباطني؛ لأن الجمال الحسي لا يلبث إلى أن يذبل رويداً رويداً.

٤-١-٢ جمال التسمية

يعتبر اختيار الأسماء الحسنة من أهم مجالات التَّربِية الجمالية التي تربى عليها أفراد المجتمع كما أكد ذلك ابن القيم (١٤١٥هـ،ج٢،ص٥) بقوله:"لما كانت الأسماء قوالب المعنى ودالة عليها اقتضت الحكمة أنْ يكون بينها وبينها ارتباطاً وتناسباً وألاَّ يكون معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها فإنَّ حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحُسْن والقُبْح والخفة والثقل واللطافة والكثافة".

وقد حث الرسول ﷺ على التسمية بالأسماء الحسنة بل وغير ﷺ الأسماء القبيحة للرجال والنساء، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ ((أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ غَيَّـرَ اسْـمَ عَاصِيَةَ وَقَـالَ أَنْـتِ جَمِيلَـةُ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢١٣٩)

غيّر ﷺ اسمها؛ لأنّ شعار المؤمن الطّاعة، والعصيان ضدّها، ولم يسمّها مطيعة مع أنّها ضدّ العاصية مخافة التّزكية، فبلغ ﷺ في استشعار آثار الجمال إلى الحدّ الّذي جعله يلمحها حتّى في الأسماء، فكان ﷺ يدرك أثر العنوان في الدّلالة والإيماء على المضمون والموضوع.

ويشير سويلم (٢٠٠٢م،ص٧٥-٧٦) بأنه المفارقات العجيبة أنْ يعمد بعض الآباء إلى تسمية أبنائهم أسماء قبيحة تدفع الآخرين إلى السخرية منهم والمنابذة، فترى أحدهم يسمي ولده كلباً أو جحشاً أو ظالماً أو سكلوعاً أو جربوعاً وما شابه ذلك، فكيف يفعل الوالد بولده هذا؟ إنَّ هذا يُعَد من عقوق الأب لابنه، فقد ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنَّ رجلاً ذهب يشكو إليه عقوق ولده فلما تحرى عمر ﷺ في القضية علم من الولد أنَّ الأب لم يُحْسِن اختيار أمه، ولم يختر له اسماً حسناً فقد سماه جعراناً، ولم يعلمه شيئاً من كتاب الله، هناك قال الفاروق للأب: لقد عققته قبل أنْ يعقك.

٤-١-٣ جمالها في لباسها:

يعتبر اللباس نعمة من نعم الله عز وجل على الإنسان عموماً، وهو فطرة فطره الله عليها، وتستحوذ قضية اللباس على اهتمام المرأة بدرجة عالية، وتعتبر هذه المسألة من المسائل التي قد تقع فيه المرأة على طرفي نقيض مجابهة المعنى الحقيقي للجمال؛ فتكون ما بين إفراط وتفريط؛ كعدم الاهتمام بالملبس، ونظافته، وجماله، وحسن تنسيقه، وفي المقابل المغالاة والإسراف بشكل كبير جداً وراء الجمال وهي أبعد ما تكون عن هذا الأمر .

ومما يبرر الجانب الجمالي في اللباس: أن تهتم المرأة بهندامها وتناسق لباسها وأناقتها بقدرٍ يستلطفه القلب، وتتذوق جماله الأعين، وان تكون المرأة ذا حسٍ وذوق في انتقاء الحسن من اللباس .

وللباس تأثير واضح في شخصية المرأة، كما أكد ذلك باحارث (١٤٢٦هـ،ص١٦-١٧) بأن شخصية المرأة تتأثر بنوع الملابس التي ترتديها وتتأنق بها؛ ومن ذلك: تأثير قيمة اللباس وجماله على شخصية المرأة، فينعكس ذلك على سلوكها إعجاباً بنفسها، وترفعاً بين قريناتها، وقد ورد في السُّنة النبوية النهي عن الخيلاء في اللباس، يقول ﷺ : ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ، ح٥٤٥٢)

ويضيف أيضاً في تأثير اللباس من جانب آخر: أنه حينما تعجز المرأة عن بلوغ مرتبة قريناتها في تملك اللبس الحسن؛ فإنها تشعر بالإحباط وهبوط المكانة الاجتماعية؛ ولهذا فإن الشريعة الإسلامية جاءت موجهة للمرأة توجيهاً إسلامياً تربوياً ناجعاً في أن تنظر في أمر الدنيا إلى من هي دونها، وأن تنظر فيمن تعمل لآخرتها إلى من هي فوقها؛ حتى لا تحتقر نعمة الله عليها .

ومن الأمور التي لابد أن تراعيها المرأة المسلمة في قضية اللباس، وتكتسب من خلاله طابعاً جمالياً يميزها عن غيرها؛ ألا وهو الستر، وهو الأصل في اللباس؛ بأن يلبس الإنسان ليستر عورته، ويستر ما تعارف الناس على ستره، وللأسف أننا نعايش اليوم في مجتمعاتنا النسائية أصنافاً وألواناً من اللباس؛ وبعضها بحاجه إلى لباس آخر ليستره، وقد تعددت الاشكال في

ذلك، فهناك اللباس الضيق جداً الذي يصف تقاسيم الجسم، وهناك اللباس الشفاف الذي يصف لون البدن، وهناك القصير، أو مفتوح الصدر، أو الظهر، أو ما كان بلا أكمام، وغيره.

والمرأة المسلمة المتربية في ظلّ مبادئ الإسلام، والمرتوية من هداه، لَتعلم أنّ حرمة تشبهها بالرجل من الكبائر التي استحقّت فاعلتها اللعن والطرد من رحمة الله، فلكل من الرجل والمرأة شخصيته المميزة عن الآخر، المتناسبة مع وظيفته ودوره في الحياة، وهذا التميز ضروري لكل من الجنسين؛ لارتباطه بتركيبتهما العضوية والنفسية، وهذا من حكمة الله تعالى وسنته في الكون.

لهذا لعن الإسلام المتشبِّهين من الرجال بالنساء، والمتشبِّهات من النساء بالرجال، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٥٥٤٦)

ذكر ابن حجر(د.ت،ج١٠،ص٤٠٨) قول الطبري:المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء، ولا العكس، وأضاف ابن حجر: وكذا في الكلام والمشي، فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد، فرُبَّ قوم لا يفترق زيّ نسائهم من رجالهم في اللبس، لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار.

ومن المؤسف أيضاَ: أن ينال الغزو الفكري من عقول النساء؛ حتى يرين أن اللباس العاري هو ضرب من الجمال الذي لا يكمل إلا به؛ بل إن هناك من ترى أن التي لا تلبس هذا اللباس بأنها امرأة ما زالت تعاصر الرجعية والتخلف .

إن المربية الناجحة هي التي تصنع عقل ابنتها بتكوين حصانة فكرية، ما المانع من التجمل إذا كان وفق الشريعة؛ فباب الحلال واسع، وهل يقتصر الجمال على إظهار المفاتن والعورات؟

إن العري انتكاس واضح في الفطرة؛ فالغاية الأساسية من اللباس هي إضفاء الستر، ويتأكد ذلك على المرأة بوجه خاص والتي أصبحت سوقاً رائجاً لبيوت الموضة والأزياء الغربية، ولولا خضوعها وتقبلها لهذا النوع من اللباس، لما استطاعت بيوت الأزياء العالمية أن تستمر في انتشارها، ولأجبرتها المرأة المسلمة على نوعية السلع التي ينتجونها لها تحت ضابط الحشمة والستر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ

رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢١٢٨)

تذكر ازدهار المدني (١٤٢٢هـ،ص٢٢٦) بأن قوله ﷺ: (لم أرهما) إثبات أن المرأة المسلمة لم تكن تلبس هذا النوع من اللباس في زمن النبي ﷺ، ولاشك أن هذا الحديث كما قال بعض العلماء من معجزات النبوة، إذ ظهرت هذه الأصناف من النساء تصديقاً لقول النبي ﷺ.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (د.ت،ج٢٢،ص١٤٦) في تفسير قوله ﷺ: (كاسيات عاريات): بأن تكتسي ما لا يسترها، فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية؛ مثل من تكتسي الثوب الرقيق الذي يصف بشرتها، أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها".

ويشير الشايع (١٤٢٩،ص٣٨) بأن الأطباء ذكروا أن اللباس الضيق تعذيب لحرية الجسد، وله ضرره الصحي البالغ على خلايا الجسم وأجهزته المختلفة؛ وخاصة الجهاز التناسلي؛ فقد يؤدي إلى تمزق في عنق الرحم، وإلى ارتفاع في ضغط الدم، ويحذرون من الملابس العارية أيضاً؛ لخطورة الإصابة بالشيخوخة المبكرة، وقد أثبتت بعض الدراسات في أوروبا أن النسبة الكبرى من النساء المصابات بسرطان الجلد كان نتيجة تعرضهن لأشعة الشمس، وجلوسهن لفترات طويلة بملابس عارية.

وترى الباحثة أن المرأة عندما تتعلق باللباس، وتحرص على اقتناء كل جديد، بلا اعتبار للهوية الإسلامية، وبلا مراعاة للذوق والأخلاق، سوف يؤثر ذلك على بناتها، وسوف تنتج جيلاً اسفنجياً يمتص كل ما تزجه لنا الحضارة الغربية، ولا نقصد بذلك أن تربي المرأة ابنتها على أن تكون رثة الحال، بالية اللباس، بل لابد أن تشبع فطرتها وحبها للباس عن طريق الاعتدال والتوسط، وأن تنتهج الضوابط الشرعية في ذلك؛ لا أن تسلم نفسها طواعية لقراصنة بيوت الموضة.

وبناءً على ذلك، فإن جمال المرأة أن تتميز عن الرجل في كل ما خصها الله تعالى من لباس وحجاب وليونة ونحوه؛ لتجتنب الوقوع في المشكلات المترتبة على تشبهها بالرجل، والتي تشتكي منها معظم مجتمعات هذا العصر، والتي اختلط بها الحابل بالنابل، فكثيراً ما نجد فتيات يلبسنَ الملابس الضيقة المجسِّمة، والقمصان المشتركة بين الرجال والنساء، وقد كشفنَ رؤوسهنّ،

وقصصنَ شعورهنّ كالرجل، وحسرن عن سواعدهنّ، حتى غدون كالرجال في لباسهنّ وحركاتهنّ ... إلخ .

وقد حذر الإسلام المرأة الوقوع في مثل هذه الأمور الخطرة التي تفضي إلى انتكاس الفطرة السليمة، فلها مكانتها وحدودها في المجتمع، وللرجل كذلك، فأيّ انحراف منها يبعدها عن أصل خلقتها وطبيعتها،وهذا مما تنفر منه الفطرة السليمة في كلا الجنسين.

٤-١-٤ جمالها في نظافتها:

الإسلام حريص على صحة وسلامة المسلم فلا تقصر النظافة على نظافة البدن بل تتعدى ذلك إلى نظافة كل ما من شأنه أنْ يجلب نفعاً، أو يدفع ضرراً، فنظافة الظاهر ونظافة الباطن، ونظافة المأكل والمشرب، ونظافة الملبس والبدن، ونظافة المكان والبيئة والمجتمع، ونظافة كل شيء كبر أو صغر كل ذلك أمر يطالب به الدين وتحث عليه التَّربية الجمالية؛ لما لذلك من انعكاسات إيجابية صحية وجمالية على المستوى الفردي والجماعي والإنساني.

وقد حثت عليها السُّنة النبوية من خلال مواطن متعددة، منها: الوضوء للصلاة، والغسل من الجنابة أوالحيض، فعن عمرو بن سليم الأنصاري قال: أشهد على أبي سعيد قال: أشهد على رسول الله ﷺ قال: ((الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَأَنْ يَسْتَنَّ وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٨٤٠)

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:((إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنْ الذُّنُوبِ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٤٤)

ولذلك فإن المسلم هو أنموذج النظافة والطهارة، فهو عندما يتعاهد نفسه معاهدة أسبوعية كما في غسل الجمعة ومعاهدة لأكثر من مرة في اليوم،كما في الوضوء للصلاة، فتصبح النظافة

شعار حياته، بل هو من فطرته السليمة التي حث عليها الإسلام، ولا تقف النظافة عند حد الجسم فقط، بل تتعداه إلى نظافة المكان، ونظافة الملبس، بل إلى النظافة المعنوية.

وقد حثت التَّربية الجمالية النبوية للمرأة المسلمة على نظافة المكان، ولهذا كان نساء السلف يخدمنَ في بيوتهنّ وينظفنَ أفنيتهنّ، فهاهي ابنة حبيب الله محمد ﷺ؛ فاطمة الزهراء، تخدم في بيتها حتى تشققت يداها، فقد روى البخاري في باب: عمل المرأة في بيت زوجها ((أنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِا السَّلَام أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنْ الرَّحَى) وفي رواية أخرى: (أنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِا السَّلَام أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، تسأله خادماً، فقال: أَلَا أُخبِرُكِ مَا هُو خَيْر لَكِ مِنْه؟ تُسَبِّحَين الله عند مناملكِ ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين)) (رواه البخاري١٤٢٣هـ، ح٥٠٤٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ((أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابًّا فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ فَقَالُوا مَاتَ قَالَ أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي قَالَ فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ فَقَالَ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٩٥٦).

وكما حث الإسلام على نظافة المكان، اعتنى الإسلام بنظافة الأسنان أيضاً، فقد شدد ﷺ على التسوّك؛ حاثّاً نساءه وأمّته عليه، قائلاً: ((لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاة)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ، ح٦٨١٣)

فحرصت المرأة المسلمة على التمسك بهذا الهدي النبوي ، وقدوتها في ذلك بعد نبيها محمد ﷺ أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ففي الحديث عَنْ مُجَاهِدٍ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحُجْرَةِ...)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ، ح١٦٨٥)، فهم كانوا في المسجد وسمعوا استنانها وهي في حجرتها، وهذا يدلّ على ملازمتها للسواك وحرصها عليه.

فللتسوّك فوائد تعبدية، مثل التقرب إلى الله وكسب رِضاه، كما أنّ فيه فوائد صحّية عديدة، من تقوية اللثة، ونظافة الأسنان، وتنشيط المعدة، ولعل هذا سرّ وجمال مبالغة الإسلام في الحثّ على التسوّك.

ولحرص الشرع على الطهارة والنظافة، أوجبَ الغسل على كلّ محتلم مرّةً كلّ أسبوع على أقلّ تقدير، ومنه الحديث الذي رواه الشيخان عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ: ((حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٨٥٦)

فنجد الربط الشديد بين الشعائر التعبدية وبين النظافة الواجبة والمستحبة، فالوضوء شرط في صحّة الصلاة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾[سورة المائدة:٦].

فمن الضرورة بمكان أن تعلم المرأة أمور دينها من وجوب الغسل لكل جنب وحائض ونفساء إذا طهرت منها.

فعنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: ((أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنْ الْمَحِيضِ قَالَ:خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أَوْقَالَ تَوَضَّئِي بِهَا فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ، ح٣٠٩)

فأرشدها ﷺ إلى كيفية الغسل، ثم تمسح بقطعة مطيبة بالمسك وتتبع أثر الدم، فإن لم تجد مسكاً فطيباً؛ لدفع الرائحة الكريهة.

قال ابن حجر (د.ت،ج١،ص٥٤٧):" أنّ ذلك مستحبّ لكل مغتسلة من حيض أونفاس، ويكره تركه للقادرة".

فهذه الطهارة من الوضوء والغسل ونحوهما التي أوجبها الإسلام لأداء شعائره التعبدية، هي من باب التجمل وأخذ الزينة عند العبادة، فالمرأة – مثلاً – عليها أن تنقض شعر رأسها وتمشطه عند الغسل من الحيض، قالت عائشة رضي الله عنها عن حجّتها التي حاضت فيها ((فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَنْقُضَ رَأْسِي وَأَمْتَشِطَ وَأُهِلَّ بِحَجٍّ وَأَتْرُكَ الْعُمْرَةَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ حَتَّى قَضَيْتُ حَجِّي...)) (رواه البخاري، ١٤٢٣هـ، ح٣١٣، ومسلم،١٤٢١هـ، ح١٢١١)

وهذا يعكس حرص الإسلام على اعتناء المرأة بنظافة جسدها، وأن يصل الماء عند غسلها إلى منابت الشعر، فركز الإسلام على جانب النظافة والجمال من جهة الشعر، بل إن من

مقوّمات جمال المرأة وجاذبيتها هو شعرها، فلا بدّ من تنظيفه وتمشيطه وتدهينه وتطييبه وتحسينه، فكفى بالمرأة عناية واهتماماً بشعرها عندما ترى هديه للرجال بتكريم رؤوسهم والعناية بها، فالمرأة أولى؛ لكونها موضع الزينة والجمال.

٤-١-٥ جمالها في زينتها

الزينة التي تقصدها الباحثة: كل ما تتزين به المرأة لتحسين الهيئة من لباس، وأدوات، ووسائل، ومواد يدهن بها الوجه والشعر والجسم.

والنفس الإنسانية تميل إلى الجميل من الأشياء، وبالتالي فهي تميل إلى الظهور بأجمل المظاهر، والمرأة بفطرتها تحب أن تظهر جمالها، والإسلام دين الفطرة، فليس في أحكامه شيء يخالف الفطرة، فكل أحكامه وتشريعاته تلائم الفطرة السليمة وتناسبها؛ لذلك جاء اهتمام الإسلام بزينة المسلم ومظهره، خاصة زينة المرأة، لأن الزينة بالنسبة للمرأة أمر أساسي، وتعتبرها من حاجياتها الفطرية، إذ بفواتها تقع المرأة في الحرج.

وهذا ما أكده داود (٢٠٠٣م،ص١٨١) بأن الإسلام حث الزوجة بأن تتجمل لزوجها بما يتناسق مع الفطرة، فعلى الزوجة أن تظهر أمام زوجها بالمظهر اللائق بحيث تقع عينه على ما يسره منها، والتقصير في ذلك تقصير في حق الزوج، فالمرأة المسلمة لا تظهر زينتها إلا للزوج، ولمن أجاز الشرع لهم النظر إليها، ولا تظهرها أمام الأجانب والغرباء، لما في ذلك من أضرار كثيرة على المجتمع، ونشر للفساد والرذيلة.

وقد ورد في الحديث الذي رواه ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتْ الْمَرْأَةُ تَصَدَّقُ بِخُرْصِهَا وَسِخَابِهَا)) (رواه البخاري، ١٤٢٣هـ، ح٥٥٤٢)

وقد ذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة(د.ت،ج٢،ص١٦٩) بأن الخُرْص:حلق صغير من الذهب.

وأشار ابن منظور في لسان العرب(٢٠٠٣م،ج١،ص٤٦١) بأن السِّخاب: قِلادَة تُتَّخذ منَ قرَنفل ومسُك ومَحَلب ليس فيها من اللّؤلؤ والجوهر شيء.

يدل الحديث الشريف كما ذكر ابن حجر(د.ت،ج١٠،ص٣٣٠) على أن المرأة كانت تتزين وتتجمل بأنواع من الحلي في يدها، ونحرها، وأذنها، ولم ينكر عليها رسول الله ﷺ ذلك، وهذا يدل على مشروعية الزينة المباحة للنساء.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ ((أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٤٨٥٨، ومسلم،١٤٢١هـ،ح١٤٢٤)

والصفرة: نوع من الطيب مخلوط بزعفران أصفر، وفي الحديث الشريف دلالة على أن المرأة كانت تستعمل الأصباغ وتتزين بها، وفي هذا دلالة على مشروعية الزينة.

وتتعدد الأساليب في إظهار المرأة لزينتها، ومن مظاهر الزينة في الوجه، وقد استجد في عصرنا هذا ألوان متعددة وصنوف متنوعة من المساحيق والأصباغ التي تضعها المرأة على وجهها، والتي قد تغالي المرأة أحياناً في وضعها فتخرجها عن المقصد الجمالي الذي ينتهج الاعتدال والتوسط.

وتحرص المرأة كذلك على أن تتجمل بشعرها؛ سواء بقصه، أو تطويله، أو تغيير لونه، أو وضعه على هيئة معينة، وهكذا.

ويشير الشنقيطي (١٤١٥هـ،ج٥،ص٦٠٠) بأن جمال الشعر في زمن النبي ﷺ يتمثل في وفرته وطوله، ولقد كان بعض أزواجه ﷺ من تقوم بقص شعرها بعد وفاته ﷺ ؛ لتركهن التزين، واستغنائهن عن تطويل الشعر.

وترى الباحثة أن باب الجمال في قص الشعر أو تركه يرجع إلى العرف وما جرت به العادة، وهي مسألة ذوقية ما لم تخالطها مخالفة شرعية؛ كقص الشعر بطريقة تشبه الرجال، أو وصله بمثله، ومن مسائل الوصل أيضاً: ما يسمى"بالرموش الصناعية" وهي نوع من الزينة المستحدثة تضعها المرأة فوق جفن عينها عند منابت رموشها الطبيعية لتبدو رموشها طويلة وغزيرة، وتستخدم من أجل ذلك مادة مثبتة ولاصقة.

ومع حرص المرأة المسلمة على التجمّل، إلا أنها تلتزم بشرع الله تعالى فيه، فلا تنمص حواجبها، ولا تفلج بين أسنانها، ولا تَصِلْ شعرها بغيره، فهذه كلها من الأمور المحرّمة، والتي

وردت فيها العديد من الأحاديث النبوية الموضّحة ذلك، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٥٥٨٩)

وتشير ازدهار المدني (١٤٢٢هـ،ص١٩٠) إلى أن المرأة قد تتجمل بالعدسات الملونة اللاصقة، وهناك من أهل العلم من أباح استخدامها؛ لأن الأصل هو الحل والإباحة، شريطة ألا تندرج تحت ضابط الإسراف، أو الضرر الصحي، أو التشبه بالكافرات.

وقد تستعمل المرأة طلاء للأظافر لتلون بها أظافرها، وهو عبارة عن مادة سائلة ملونة تصبغ بها المرأة أظافرها فتجف مكونة طبقة عازلة تمنع وصول الماء إلى بشرتها، ويلزمها إزالته عند الوضوء للصلاة.

وقد تقع المرأة في المحظور إزاء سعيها ولهفها نحو الجمال؛ فقد تقوم بفلج أسنانها (وهو ترقيقها وتحديدها)، وقد تتجمل بما يسمى (بالوشم)، وقد كانت النساء سابقاً يفعلنه دون أن يعي بعضهن حكمه الشرعي وأنه محرم، فعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى مَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾)) (رواه البخاري، ١٤٢٣هـ،ح٥٥٨٧، ومسلم،١٤٢١هـ،ح٢١٢٥)

ومن الأمور التي استجدت من باب التجمل والتزين ظاهرة إطالة الأظافر، أو ارتداء الأظافر الصناعية، وترى الباحثة أن هذا الأمر مناف للجمال بالكلية؛ لأنه منافٍ لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها من نظافة وتقليم الأظافر، بل أن هناك من العلماء من يرى أن إطالتها من التشبه بالكفار، ومن التشبه بالقطط والسباع ونحوها.

وتعتبر الحلي من أكثر الأمور التي تستخدمها المرأة طلباً للزينة، ويباح لها التحلي بالذهب، كما ورد في الحديث الذي رواه ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتْ الْمَرْأَةُ تَصَدَّقُ بِخُرْصِهَا وَسِخَابِهَا)) (رواه البخاري، ١٤٢٣هـ،ح٥٥٤٢)

والخُرْص:هو حلق صغير من الذهب، والسِّخاب: قِلادَة تُتَّخذ منَ قرَنفل ومسُك ومَحَلب ليس فيها من الّلؤلؤ والجوهر شيء.

ويقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٤﴾[سورة النحل:١٤].

وقد ذكر الشربيني (١٤٢٥هـ،ج٢،ص٢٤٩) بأن الحلية: هي اللؤلؤ والمرجان، ولا يقصد من ذلك أن يلبسهما الرجال؛ بل أن المقصود من قوله: "تلبسونها" النساء، وهن بعض من الرجال، فكأن اللابس أنتم أيها الرجال، ولأن زينة النساء بالحلي إنما هي لأجل الرجال؛ فكان ذلك زينة لهم.

٤-١-٦ جمالها في حجابها

لقد شرع الله تعالى للنساء الحجاب، وهو من مبادئ الإسلام التي اختصّ الله تعالى بها المرأة دون الرجل، كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:((يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةُ:﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾[سورة النور:٣١] شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا)) (رواه البخاري، ١٤٢٣هـ،ح٤٤٨١)

قال: ابن حجر (د.ت، ج٧،ص٦٢٧) قوله(فاختمرن) أي: غطّين وجوههنّ، وصفة ذلك: أن تضع الخمارَ على رأسها، وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر، وهو التَّقَنُّعُ.

وقال تعالى في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥٩﴾[سورة الأحزاب:٥٩]

ذكر ابن كثير (١٤٢٠هـ،ج٣،ص٥٢٦) في تفسيره لهذه الآية: "يقول الله تعالى لرسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات خاصة أزواجه وبناته لشرفهن أن يدنين عليهن من جلابيبهن؛ ليتميزن عن نساء الجاهلية، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة. وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قوله تعالى: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ فغطى وجهه ورأسه وأبدى عينه اليسرى".

وفي صحيح مسلم عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ قَالَ:((لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا)) (رواه مسلم ،١٤٢١هـ،ح٨٩٠)

ذكر ابن حجر(د.ت،ج١،ص٥٥٨) الجلباب: هو المقنعة أو الخمار.

إذاً، فكلّ من الخمار أو الحجاب أو الجلباب بمعنى واحد، وهو الستر، ولتعلم المرأة المسلمة أن الحجاب فرض عليها، فهو أمر تعبدي لا بدّ من تطبيقه، ولم يُفرض للزينة، بل لإخفائها ولتستتر به، وذلك لكون المرأة مناط الفتنة.

وقد عرَّف الفوزان(١٤١٥هـ،ص١٩٤) الحجاب بأنه: ستر المرأة لجميع بدنها عن الرجال الذين ليسوا من محارمها.

ويعتبر الحجاب من الصور الجمالية الحسية للمرأة المسلمة، هو بلا شك له دوره الفعال في صيانة المرأة، والحفاظ عليها؛ باعتبارها جوهرة مصونة، درة نفيسة، يجدر المحافظة عليها، وإبعاد يد العابثين عنها؛ ولهذا فإن من أروع اللوحات الجمالية للمرأة: أن تتعهد حجابها، ولا تتخلى عنه مهما ادلهمت الخطوب، وتأججت المغريات.

والإسلام يريد من المجتمع المسلم أن يكون نظيفاً خالياً من الانحرافات السلوكية والانحطاط الجنسي والعقد النفسية، وهو عندما يضع الحدود الشرعية ويوجب لمن يتعدّاها العقوبة، نجده يعتمد في تثبيت هذه الحدود وعدم مجاوزتها على الوقاية، فتكون عبارة عن عراقيل وحواجز تمنع دون مجاوزة الحد، ومن ذلك حينما وضع حدّ الزنا، كانت الوقاية منه هو فرض الحجاب على المرأة، مع غضّ البصر، والاستئذان، والبعد عن مواطن الاختلاط قدر الإمكان، والبعد عن كل ما يهيج الشهوة ويثيرها من التغنج بالكلام والحركة ورائحة الطيب والتبرج.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ...﴾ الآية [سورة النور:٣١]

والله سبحانه وتعالى عندما أمر المرأة بالحجاب في هذه الآية، بدأ بغضّ البصر وحفظ الفروج، وعدم إظهار الزينة، ثم أمر بالحجاب، وجميعها من لوازم الحجاب والعفّة.

ومما تود الباحثة أن تشير إليه في مسألة الحجاب واللوحات الجمالية في ذلك نجد أنه يكسب المرأة هيبة وجلالاً، وهو مما يربي لديها ملكة الإحساس والشعور بعظمة المشرّع سبحانه.

ثم إنه عندما نطلب من المرأة أن تلبس الحجاب وتنصاع إلى ذلك الأمر؛ فإننا نقيس من خلال ذلك مدى إيمانها بالله عز وجل وصدق تطبيقها لأوامره، وهنا يلتقي الجمال بالعقيدة، وتلتقي المتعة الجمالية الحسية المتمثلة في الحجاب مع المتعة الباطنية الروحية المتمثلة في الإيمان والعقيدة؛ مما ينتج عن ذلك العلاقة الوثيقة بين المرأة وربها عن طريق الاستسلام التام لأوامره سبحانه.

ثم إن من اللوحات الجمالية في تمسّك المرأة بالحجاب ينم عن تربية خلقية تتخذ من العفة والحياء مبدأً لتنمية المشاعر، وتربية الأحاسيس على الخوف من الله، فيتكون لدينا متعة حسية للعين نظراً لجمال المرأة المتحجبة، ومتعة معنوية لجمال خلقها الذي دفعها للتمسك بالحجاب، ومدار ذلك كله ينبع من تأصيل التَّربِية الإسلامية من خلال إيقاظ الأفئدة لتعود إلى الفطرة الصافية عقيدة وإيماناً، وتطبيقاً للأخلاق السامية عفةً وحياءً.

ومما سبق عرضه من أنواع الجمال الظاهري المتمثل في اللباس والزينة نجد أنها لابد أن تنضبط تحت عدة أمور؛ منها: عدم الإسراف والمغالاة؛ لأن ذلك مما يضعف الجاذبية الجمالية. ومنها: ضابط البعد عن المحرمات؛ لأن الجمال الظاهري مقيد بالجمال الباطني المتمثل تحت إطار القيام بالأوامر والبعد عن النواهي، أيضاً: ضابط عدم التشبه بالكفار؛ مما يؤدي إلى الانسلاخ من الهوية الدينية، وكذلك: عدم التشبه بالرجال؛ لوجود النصوص التي تنهي عن ذلك .

ومما تجدر الإشارة إليه أهمية التأكيد على مبدأ التجمل والتزين أمام الزوج، فهو أولى الناس في أن تصرف الزينة له، مع عدم الاقتصار على الجمال الظاهري؛ بل الأخذ في الاعتبار أهمية التجمل الباطني، وهذا للأسف قد تقع فيه الكثيرات خصوصاً المقبلات على الزواج؛ فتهتم بالمظاهر فقط وتنسى الباطن، وتنمي المرأة ثقافتها الجمالية من خلال القراءة والاطلاع على أنماط الشخصيات وفنون التعامل مع الرجل، والطريقة التي تناسبه في الحوار؛ حتى تبدأ حياتها وقد رسمت لها خطوطاً معينة تسير على ضوئها، ولعل هذا ما يفسر لنا أحياناً نجاح المرأة مع زوج لم تنجح معه أخرى .

المبحث الثاني

٤-٢ الجمال الباطني للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية

لا تقف أبعاد التَّرِبية الجمالية عند حدود الأبعاد المادية المحسوسة، بل تتخطى ذلك وتقفز إلى عالم الفكر لكي يؤدى الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق والمسالك من مسارات الفكر والأدب والفن.

وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التي تعينه على الحياة بطريقة جمالية مثل الملبس فإنَّه في حاجة ماسة أيضاً إلى وجدان قادر على استلهام الجمال وتأمله، والتَّربية الجمالية تعمل على ذلك فلا تقتصر في عرض أبعاد الجمال على المحسوس المشاهد- المادي- الذي يشمل المأكل والملبس والنظافة بل تضم المجال المعنوي المجرد الذي يصبغ السلوك الحياتي بالجمال.

٤-٢-١جمالها في أخلاقها:

٤-٢-١-١ الصبر:

التَّربية الجمالية في السُّنة النبوية تعلم المرأة أنَّ هناك صبراً مرتبطاً بشيء آخر وهو الإيمان الصادق في قلب المرأة المسلمة حتى ترغب فيما عند الله تعالى من الثواب والفضل الجزيل، وتقدّمه على مغريات الدنيا؛ وهو الذي يستحق الوصف بالجمال.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: ((مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَبْكِي فَقَال: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي)) (البخاري،١٤٢٣هـ،ح١١٩٤ ،ومسلم،١٤٢١هـ،ح٩٢٦)

فقد حث النبي ﷺ المرأة على الصبر بعد التقوى، وفي هذا إشارة إلى التحمل والرضا وسعة الصدر، وانفساح الأمل، وانبساط الرجاء ثقة في فضل الله وإحسانه وإيماناً كاملاً بحكمته، واعتزازاً بمواهبه وأفضاله ومثل هذا الصبر جدير بأنْ يوصف بالجمال.

وهناك صورة أخرى من صور التَّربية جمالية النبوية فقد مر النبي ﷺ على تلك المرأة وهي في حزن شديد، فلم ينهرها النبي ﷺ أو يعنفها، بل خاطبها بلين ورفق، وأبان لها أجر الصابرين، وفي هذا مواساة لحالها وتخفيف عن آلامها، ورفع لمعنوياتها.

وفيه جمال تربوي للمربي والمعلم: فيجب أن يقتدي المربي بسلوك النبي الكريم، ففيه قاعدة أساسية لمعرفة كيف يعامل المتعّلم، وهو في حالة نفسية صعبة، فلا خيار له إلا الرفق واللين، لمعالجة المشكلات وتخفيف وقع الآلام عليه، وهذا تحفيز له للنسيان، ورفع للمعنويات.

وأيضاً هناك نماذج إسلامية فلم يذكر التاريخ حتى الآن امرأةً قامت بمثل ما قامت به أمّ سُليم، فموقفها من زوجها بعد وفاة ابنها موقف لا تستطيعه إلا مَن أوتيت درجة عالية من الصبر والجلَد وقوة الإرادة، والحكمة ، والحلم؛ لِما هو معهود من النساء من رقّة مشاعرهنّ وانهيارهنّ عند المصائب وفقد الأحبة، فكيف إذا فَقدت فلذة كبدها؟

إنّ الأمر لمختلف جداً، يذهل له الإنسان، ولكن الإيمان الراسخ في القلوب الذي لا تهزّه الكوارث ولا الأزمات، كل ذلك هو نتاج تربية جمالية نبوية.فقد روى البخاري في صحيحه عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: ((اشْتَكَى ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ فَمَاتَ وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئًا وَنَحَّتْهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ كَيْفَ الْغُلَامُ قَالَتْ قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاحَ وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ قَالَ فَبَاتَ فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ "لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا" قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ)) (رواه البخاري ،١٤٢٣هـ،ح١٢٣٩)

بين ابن حجر (د.ت،ص٢٠٤) قوله: (وأرجو أن يكون قد استراح) لم تجزم بذلك على سبيل الأدب، ويحتمل أنها لم تكن علمت أن الطفل لا عذاب عليه، ففوضت الأمر إلى الله تعالى، مع وجود رجائها بأنه استراح من نكد الدنيا.

وقوله:(وظن أبو طلحة أنها صادقة) أي بالنسبة إلى ما فهمه من كلامها، وإلا فهي صادقة بالنسبة إلى ما أرادت.

وتنستنتج الباحثة من قصة أم سليم هذه العديد من الفوائد التربوية الجمالية: التسلية عن المصائب، وتزين المرأة لزوجها، واجتهادها في عمل مصالحه، والصبر والتجلد وجودة الرأي وقوة العزم.

فهذا الجمال التربوي سطرته امرأة مسلمة، تعلمت من الهدي النبوي جمال الصبر عند المصيبة، وحسن التعامل مع الزوج، وصدق القول، وانتقاء الألفاظ المناسبة، بالإضافة إلى جمال القيام بواجباتها وحقوقها الزوجة.

وعن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاس: ((أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ قَالَتْ أَصْبِرُ قَالَتْ فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٥٧٦)

فحثها على الصبر ورغّبها فيه بأن يكونَ جزاءها الجنة، فكانت هذه الغاية هي أسمى مطلوبها، ففضلت الآخرة وما عند الله تعالى على الدنيا؛ لِما في قلبها من الإيمان، ويقينها أنّ ما عند الله هو خيرٌ وأبقى.

فاختارت الصبر رغم ما تعانيه من مرارة المرض، ولكنها اختارت ما عند الله، فهذا هو الصبر الجميل، وإلى ذلك أشار ابن قدامة(٢٠٠٧م،ص٢٣٢) بقوله"فالصبر وإن كان شاقاً فإنه كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله عزوجل إلا لعبد كريم عنده".

٤-٢-١-٢ الحياء:

الحياء في اللغة: كماذكر ابن منظور(٢٠٠٣م،ج٢،ص١٠٧٩) هو التوبة والحشمة، ورجلٌ حَيِيٌّ: ذو حياء، وامرأة حييّةٌ، واستحيا الرجُل واستحيت المرأة.

الحياء في الاصطلاح:

يعرف ابن مسكويه(١٤٠٥هـ،ص١٧) الحياء بأنه:"انحصار النفس خوف إتيان القبائح، والحذر من الذم والسب".

ويرى الجرجاني (٢٠٠٠م،ص١٢٦) أن الحياء هو:"انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه".

ويشير المقدسي (١٤١٩هـ،ج٢،ص٢١٩) بأن الحياء:"خلق يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح".

وتعرف الباحثة الحياء في ضوء التَّربِية الجمالية للمرأة بأنه: أن تصون المرأة نفسها عن المعاصي والرذائل، وكل ماهو قبيح، وعن كل ما يمس شرفها، ويدنس عرضها، والارتقاء بشخصيتها إلى فعل الحسن، من القيم والفضائل الحسنة الجميلة.

أنواع الحياء:

أشار ابن حميد وآخرون (١٤١٨هـ،ص١٧٩٨)أن هناك نوعين للحياء، الأول: غريزي، والثاني: مكتسب، والحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، وقد ينطبع الشخص بالمكتسب حتى يصير كالغريزي.

بينما يذكر الماوردي (٢٠١٤م،ص٢٤٢) ثلاثة أنواع للحياء، وهي:

١- الحياء من الخالق – عز وجل- بامتثال أمره، واجتناب نهيه – عز وجل.
٢- الحياء من الناس، يكف الأذى عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح، وهو من كمال الأدب والمروءة.
٣- الحياء من النفس ، وذلك بصيانتها بالعفة، وصيانة الخلوات، وأن يستحي مما يفعل في السر كما يستحي مما يفعل في العلانية.

وقد ورد الحياء في أحاديث النبي ﷺ فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قال:((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٥٧٥١، ومسلم،١٤٢١هـ،ح٢٣٢٠)

قال النووي(١٤٠٧هـ،ج١٥،ص٤٧٢) العذراء البكر، لأن عذرتها باقية، وهي جلدة البكارة، والخدر ستر يجعل للبكر جنب البيت.

وذكر ابن حجر(د.ت،ج١٠،ص٥٣٩) قَوْلُهُ:أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاء أَيِ الْبِكْرِ، وَقَوْلُه "فِي خِدْرِهَا" بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ فِي سِتْرِهَا، وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّتْمِيمِ، لِأَنَّالْعَذْرَاءَ فِي الْخَلْوَةِ يَشْتَدُّ حَيَاؤُهَا أَكْثَرَ مِمَّا تَكُونُ خَارِجَةً عَنْهُ، لِكَوْنِ الْخَلْوَةِ مَظِنَّةَ وُقُوعِ الْفِعْلِ بِهَا، فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ تَقْيِيدُهُ بِمَا إِذَا دُخِلَ عَلَيْهَا فِي خِدْرِهَا لَا حَيْثُ تَكُونُ مُنْفَرِدَةً فِيهِ، وَمَحَلُّ وُجُودِ الْحَيَاءِ مِنْهُ ﷺ فِي غَيْرِ حُدُودِ اللَّهِ.

فتستنتج الباحثة بأن المرأة إذا اتصفت بالحياء كان ذلك من القيم والمبادئ التربوية الجمالية، وقد اتصفت النساء المؤمنات الأُول بالحياء، فكلما زاد إيمانهنّ زاد حياؤهنّ، ورغم ذلك فلم يمنعهنّ هذا الحياء من السؤال في الدين والتفقه فيه، مما يعكس حرصهنّ على أن يتعلمن أمور دينهنّ، ((قَالَتْ عَائِشَةُ نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ص٤٥)

وترى الباحثة بأن أجمل ما تتحلى به المرأة المسلمة هو الحياء، فهو مبدَؤُها في الحياة، ولا يمكن أن تتخلى عنه، وإلا هلكت، فهو حُلّة جمال، وحليةكمال، وعلى قدر إيمان المرأة يكون حياؤها، والمرأة هي مضرب المثل في الحياء والحشمة، خاصة المسلمات منهنّ، على خلاف غيرها من النساء اللاتي لا يعرفن الحياء ولا معنى هذه الكلمة، فيعتقدنَ أنها سلوك سلبي في نفسية المرأة ومعاناتها من أمراض نفسية، كالخجل والانطوائية .. ونحوهما، فيفتحنَ على أنفسهنّ بوابة للشيطان تجعلهنّ في مجتمعهنّ أقرب إلى الحيوان، فلا يخجلنَ من العورات، ولا يتنزّهنَ من فحش الكلام ومنكرات الأعمال؛ لأنّهنّ انفلتنَ من قيود الدين، فلم يَصُنَّ عِرضاً، ولم يخشَيْنَ خالقاً ولا مخلوقاً، فنُزِع الحياء من قلوبهنّ، وإذا نُزِع الحياء نُزع الإيمان، فالحياء رداء يحجب المرأة عن الشرّ والمرذول من الأقوال والأعمال، ولعلّ في سلوك المرأة في الغرب مايؤكد هذه الحقيقة ويدلّ عليها.

وتضيف الباحثة أن المرأة اليوم أحوج ما تكون لهذا الخلق العظيم، خصوصاً في هذا الزمن الذي انحرف فيه مفهوم الحياء، وانطفأ نوره تحت راية التمدن والحرية، ويظهر ذلك جلياً في مسألة اللباس العاري، وأي لباس هذا الذي يظهر مفاتن المرأة وينزع عنها الحياء، وكذلك في مسألة الحجاب الفاتن، وغيرها من المسائل التي هي من الدخائل علينا، أين نحن من حياء المرأة

السوداء التي كانت تصرع فينكشف جسدها، وتذهب إلى رسول الهدى ﷺ لتستفتي في أمرها حباً لدينها، وصيانة لنفسها، بالرغم من أن هذا خارج عن إرادتها، فكيف بمن لبست وهي كاسية عارية بمحض إرادتها ورغبة منها..! .

والحياء يشمل جميع سلوكيات المرأة الظاهرة والباطنة، وهو ملاك الأخلاق وعمودها، وهو خُلق تربوي يحفظ جميع جوارح المرأة من الوقوع في الحرام، فيحفظ سمعها عمّا حرّم الله، ويحفظ بصرها عن النظر فيما حرّم الله، ويحفظ الفرجَ من الوقوع في الحرام، ويحفظ لسانها من الكلام الفاحش والمحرم، وأيضاً تحفظ المرأة نفسها من أكل الحرام على اختلاف أنواعه.

فالمرأة المسلمة تتنزه عن كل ما يعيبها أو يخلّ بسمعتها، فتحرص على بقاء سمعتها نقية من الشوائب، بعيدة عن الإشاعات السيئة، فنجد رسول الله ﷺ حينما رآه بعض أصحابه مع زوجته في ناحية من المسجد، استوقفهم لينبئهم بأنه ليس مع امرأة غريبة عنه، واتقاء المسلم للناس لا يعني النفاق بإبطال القبيح وإظهار الحسن، بل المراد عدم الجهر بالقبائح والاستحياء من مقارفتها علانية، فالمرأة التي تخجل من الظهور برذيلة لا تزال فيها بقية من خير، والإنسان ينبغي أن يستحي من نفسه، ما يستحي من الناس، ومِن ثَمّ كان لزاماً على المرأة المسلمة أن تبتعد عن الدنايا ما ظهر منها وما بطن.

٤-٢-١-٣ العفة:

العفة في اللغة كما ذكر أنيس، وآخرون (د.ت،ص٦١١) هي:" ترك الشهوات من كل شيء، وغُلِب في حفظ الفرج مما لا يحل".

أما في الاصطلاح:

فقد عرَّف الجرجاني(٢٠٠٠م،ص١٥١) العفة بأنها:"هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، والعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة".

وأشار عليان (١٤٢٠هـ،ص٢١٤) بأن العفة:" هي كف النفس عن المحارم، وعما لا يجمل بالإنسان فعله، وعن اقتراف الشهوة المحرمة، وعن أكل الحرام، وعن ممارسة ما لا يليق

بالإنسان أن يفعله مما لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية وعقيدته الإسلامية، ومما يراه الناس من الدناءات كالجشع في الولائم، وكالتعرض لمحقرات المنافع عن طريقة التطفل أو ما يشبه التطفل إلى غير ذلك".

وتعرف الباحثة العفة وفق التَّربية الجمالية للمرأة المسلمة: حفظ وصيانة المراة نفسها عن المحرمات والشهوات، وترك مالا يليق بالمرأة المسلمة، واتخاذ العفة منهجاً لحياتها، من أجل حماية نفسها ومجتمعها؛ مما يكسبها طابعاً جمالياً مميزاً وفريداً.

ورد في السُّنة النبوية عدة معان للعفة:

١- حفظ الفرج:

لقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجُل في بعض الأمور، وأعطى للمرأة جميع حقوقها، وكلفها كالرجُل بما شرع، ووضع لها الحدود في الأحكام، فأمرها بحفظ الدِّين والمال والعِرض والنفس والعقل، لهذا خاطبَ الإسلام المرأة كما خاطبَ الرجُل، وهو يبني صرح المبادئ السامية والسلوك المستقيم في المرأة، فنجد الرسول ﷺ يبايع النساء على ذلك، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: ((أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ..)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح١٧٠٩)

تستنتج الباحثة من هذا الحديث بأن الرسول ﷺ بايع النساء بحفظ أعراضهنّ؛ فلا يزنينَ، وشدّد في ذلك لتتربَّى المرأة على الطهر والعفاف، ومجانبة الانحراف الخُلقي؛ ليكون المجتمع طاهراً نقياً من الأدران، والفواحش الظاهرة والباطنة، فالله تعالى الذي خلق السماوات والأرض، وجعل لها نظاماً تسير عليه، هو الذي خلق الإنسان وجعل له شريعة يمشي عليها، ولايتجاوزها إلا هلك وعمّت الفوضى المجتمع بأكمله، خاصة جريمة الزنا، ذات الأثرِ السيِّءِ على الصحة والخُلق وغيرهما.

وعندما تتخذ المرأة منهج العفة نبراساً لها، فإن ذلك دلالة واضحة على رجاحة عقلها، وصلاح أخلاقها، وهو –بلاشك–من الأمور المهمة التي ينبغي غرسها في الفتاة منذ نعومة

أظفارها، إذ لابد أن تتعود على الحشمة والعفة، لتشعر بعزة نفسها، وتساهم في إصلاح مجتمعها وتطهيره من الرذائل .

ولذلك فإننا عندما نقارن بين المرأة العفيفة ومن تبيع نفسها رخيصة، نجد أن المرأة العفيفة جمالها واضح، فهي ثابتة الشخصية، هانئة البال، مطمئنة النفس، سعيدة بحياتها، واثقة الخطى، في حين من تفرط في عفتها فهي متقلبة الشخصية، ذات سعادة مشبوهة، وغالب وقتها في شقاء وتوتر، كثيرة الاضطراب، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن حسن المرأة وجمالها أن تتعاهده بالعفة، وإلا فستفقد رونقه وبهاءه.

٢- القرار في البيت وترك التبرج والتطيب في الأماكن العامة:

البيت هو مملكة المرأة، حيث تجد فيه سعادتها وأنسها، وتحفظ عفتها، فهي فيه كالجوهرة المصونة، والدرة المكنونة.

إن تربية المرأة على مبدأ القرار في البيت، وعدم الخروج إلا للضرورة، مع الأخذ بأساليب البعد عن الفتنة، كعدم التجمل والتطيب عند الخروج، من أسباب سد الذرائع، ودرء المفاسد، فعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: ((قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٤٤٣)

يقول ابن دقيق العيد (١٤١٨هـ،ص٢٠٤):يلحق بالطيب ما في معناه، فإن الطيب إنما منع لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم، وأضاف ويلحق به أيضاً: حسن الملابس، ولبس الحلي الذي يظهر أثره في الزينة.

ويؤكد الخزيم (١٤٢٤هـ،ص١١) بأن التطيب لا يجوز للمرأة إن كانت بحضرة رجال أجانب.

٣- عدم الخلوة والاختلاط الرجال:

لقد حفظ الإسلام المرأة وصانها، ورعاها في جميع الأحوال، كالدرة المصونة التي تخفى عن الأعين، حتى لا ينالها أحدٌ بسوء، ولا يستطيع أن يتسلط عليها أحد، لهذا فرضَ الإسلامُ على المرأة الحجاب، والتستر، والبعد عن مواطن الشبه، وتجنب الخلطة بالرجال، أوالخلوة بهم، أو السفر من غيرِ محرم، يرعى أحوالها فيه، فعن ابْنَ عَبَّاسٍ قال: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ لَا

يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ وَلَا تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا قَالَ انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح١٣٤١)

فنهى الرسول ﷺ عن مطلق السفر من غير محرم، والنبي ﷺ منع الرجل من الغزو بعد أن كتب في الغزو، وأمره بأن يحجّ مع امرأته ومع تقيد المصاحبة، والرسول ﷺ لم يسأله: هل مع امرأته نساء أم لا ؟. أو هل هي عجوز أَم شابّة ؟. ولو لم يكن الأمر ذا أهمية في الشرع، لَمَا جعله يترك ثواب الغزو من أجل مصاحبة زوجته في السفر فهذا يُلفِتُ انتباه المرأة إلى مبدأ عظيم، ألا وهو عدم السفر من غير محرم، وعدم الخلوة، مع أنّ المرأة كانت مسافرة لقضاء ركن من أركان الإسلام، وهو(الحج)، فغالباً هي في مجمع نساء ومأمن، فعلى المرأة أن تلتزم بالحديث، وتأخذه بإطلاقه وعمومه، وأن لا تتنازل عن هذا المبدأ في أيّ حالٍ من الأحوال، وما ذلك إلا لحكمة ربانية، وخشية الفتنة والوقوع في الفاحشة، فترك النساء من غير محارم قد يؤدي بهنّ إلى الخلوة بالأجانب.

لهذا نجد الشرع لم يكتفِ بتحريم الزنا، بل حرّم مقدّماته أيضاً، كالنظرة المحرمة، أوالخلوة بالنساء، أو سفر المرأة من غيرِ محرم، أو إخضاع المرأة القول للرجال، أو تداول الأشرطة الخالعة؛ المرئية منها والمسموعة، وانتشار دور البغاء واحترافها كمهنة لكل خليع وداعر وداعرة، فكل ما يؤدي في نهايته إلى الزنا، أو يكون مقدمة له، يعتبر محرماً تُحذّر المرأة من الوقوع فيه.

وخلاصة القول: أن هذا العقد المتلألئ الوضاء لو تقلدته المرأة، وأحكمت في صيانة درره الثمينة المتمثلة في العفة، وغض البصر، وعدم الخضوع بالقول، وأهمية القرار بالبيت، واستمدت المرأة منه ضياءها وبهاءها وحسنها وجمالها، لأصبحت حصناً حصيناً في وجوه من يريد حل وتمزيق هذا العقد الفريد.

٤-٢-١-٤ حفظ اللسان:

نعمة البيان من أجلّ النعم التي أسبغها الله على الإنسان، وقد بيّن الإسلام كيف يستفيد الإنسان منها، وحذّر من سوء استعمالها، فنجد أكثر الناس - خاصة النساء - لا ينقطع لهم

آلام، ولا تهدأ لألسنتهم حركة، فإذا أحصينا كلامهم، وجدنا جُلّه من اللغو الضائع، وما لهذا خَلق الله الالسُّنة في الأفواه، قال تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[سورة النساء: ١١٤]

وقد نبّه رسول الله ﷺ النساء من فحش الكلام، كاللعن، وكثرة الشكاية وبيّن لهنّ أنّ ذلك من أسباب دخول النار، فعلى المرأة أن تحمي نفسها من الوقوع فيها، بأن تحافظ على لسانها، فلا تقول إلا ما يُرضي الله تعالى، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ:((خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ...)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٢٩٨)

فنستشفّ من هذا مبدأً عظيماً ومهماً جداً في حياة المرأة، ألا وهو حفظ اللسان، فتهذّب المرأة لسانها ومشاعرها على هذا المبدأ الأخلاقي الرفيع، فلا يجري على لسانها فحشٌ من القول أو بذيء من الكلام، ولا تنال أحداً بسباب ولا شتيمة فتعود لسانها على الكلام الجميل الحسن وفي ذلك تتربى المرأة تربية جمالية.

حفظ اللسان بترك النياحة:

لقد ربى رسول الله ﷺ المسلمات على حفظ ألسنتهم – خاصة عند المصيبة – عن التلفظ بأيّ كلمة لا تُرضي الله تعالى، وتُظهر عدم الرِّضى بالقضاء والقدر، وخصّ في ذلك النياحة، وصرّح بحرمتها،وبلغ من اهتمامه ﷺ بتحريمها، ذِكرها في أوساط النساء حين يبايعهنّ، فيطلب منهنّ أن يعاهدنَه على ألاّ ينحنَ فعن أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: ((أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْبَيْعَةِ أَلَّا نَنُوحَ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٩٣٦)

ففقهت الصحابيات هذا الحكم الشرعي، وهنّ حديثات عهد بجاهلية ظهر فيها النياحة بشتى صورها، من الجزع والهلع على الميت، وتعداد شمائله ومحاسنه، ورفع الصوت والعويل، وشقّ الثياب، وحلق الرأس ...إلخ، فكل ذلك يؤجج نيران الألم والأحزان، ولهذا حرّمه الإسلام ونهى

عنه، بالإضافة إلى كونه مظهراً من مظاهر السخط بالقضاء والقدر، وعدم الرِّضى به، مما يكون باباً للفتن، ومدخلاً للشيطان.

من هنا نستنتج أن الرضى بالقضاء والقدر، وحسن القول في هذه المواقف تعتبر من التَّربية الجمالية التي حث الرسول ﷺ المرأة عليها.

وقد نهى الرسول ﷺ أم سلمة عن النياحة على زوجها وأنه مدخلٌ للشيطان، ففي الحديث الذي روته أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: ((لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ غَرِيبٌ وَفِي أَرْضِ غُرْبَةٍ لَأَبْكِيَنَّهُ بُكَاءً يُتَحَدَّثُ عَنْهُ فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الصَّعِيدِ تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ فَكَفَفْتُ عَنْ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٩٢٢)

فنجد استجابة النساء المسلمات لأمر الله تعالى وأمر رسوله، فما إن نهاهنّ عن ذلك إلا وانتهينَ، وهذا يعكس لنا قوة إيمانهنّ وطاعتهنّ لأمر الله تعالى، ورسوله ﷺ.

ولضعف النفس الإنسانية عن إخفاء الحزن عند المصائب، أباح الإسلامُ البكاء الخالي من الهلع والجزع والنياحة، وما ذلك إلا للإعانة على تخفيف وقع المصيبة وألم الحزن، فنجد رسول الله ﷺ يقرّ دمع العين عند المصيبة مع حفظ اللسان، والرِّضى بالقدر، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ:((أَنْ رَسُول الله ﷺ دَخَلَ عَلى ابْنِه إِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ؓ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح١٢٤١)

حفظ اللسان بعدم إساءة الظن بالآخرين، وعدم الخوض في أعراضهم وتتبع عوراتهم:

فالمرأة المسلمة تنزه لسانها من الخوض في أعراض الناس وإساءة الظنّ بهم، وتتبع عوراتهم، عملاً بتوجيهات الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩﴾[سورة النور:١٩]

وقد وضّحت السُّنة المطهرة خطورة القذف، وجعلته من المهلكات، ومع ذلك نجد تهاون بعض النساء في ذلك، وجعلهنّ حديث مجالسهنّ وفاكهتهنّ فيه، والرسول ﷺ يقول: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ- ومنها- وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٨٩)

نستنتج من هذا الحديث أن قذف المحصنات الغافلات المؤمنات بسبب سوء الظن، في المقابل يعتبر حسن الظن من أهم القيم والمبادئ التربوية الجمالية النبوية.

فتتبع العورات هذا يؤثر على المرأة، بأن يجعل ذلك حديثها في المجالس، مما يؤدي إلى إشاعة الفاحشة وانتشار المعاصي، والتهاون فيها، ولنا في حياة الصحابيات - وعلى رأسهنّ أمهات المؤمنين — أسوة حسنة في حفظ ألسنتهنّ من القذف وسوء الظنّ بالآخرين، ونشر العورات وتتبعها، ويبرز في ذلك موقف زينب رضي الله عنها في حادثة الإفك، ويَروي لنا البخاري في صحيحه قول السيدة عائشة في سياق حديثها عن الإفك الذي برّأها الله منه، منوّهة بشهادة زينب فيها ((وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٣٩١٠)

ذكر ابن حجر (١٤٠٩هـ،ج٨،ص٩٣) بأنه بالإضافة إلى حفظ اللسان من القذف، فيه الإنصاف أيضاً، مع أنها ضرّتها، وكانت فرصة سانحة لها بأن تنال منها؛ لتبعده عنها، ولكنها التقوى والإيمان بحرمة هذا الأمر، فإذا ما فرضت الحياة على المرأة عِشرة مَن لا تحبّ من النساء مثل ضرّتها أوحماتها أو نحوهما -وهذا أمر واقع في كثير من البيوت-، فلتحمي سمعها وبصرها، ولا تقول إلا ما يرضي الله تعالى، متأسية بالسيدة زينب رضي الله عنها، ولم تنسَ عائشة رضي الله عنها لها هذا الموقف المشرف، فحين بلغها نعيها قالت:(لقد ذهبت متعبدة، مفزع اليتامى والأرامل.

وترى الباحثة بأن خلاصة القول في هذا المبدأ العظيم الذي يقود صاحبه إما إلى الجنة أو النار، لا بدّ للمرأة المسلمة أن تكون متحفظة في كل كلمة تتفوّه بها تمسّ أختها المسلمة من قريبٍ أو بعيد، وذلك أدعى لتماسك المجتمع وطهارة القلوب، وتشعر دوماً بذلك الملَك الرقيب

العتيد الموكل بإحصاء كل كلمة تندّ عن لسانها، وأن لا يخرج من لسانها إلى الكلام الحسن الجميل الذي يرضي الله عز وجل.

٤-٢-١-٥ الشكر:

تتربى المرأة المسلمة في ظلّ تعاليم الإسلام السمحة على توثيق عُرى الروابط الأخوية بين أفراد أسرتها ومجتمعها، والاعتراف بالجميل، وإسداء الشكر لكل مَن صنع معروفاً، وهذا الذي حثّ عليه رسول الله ﷺ وحذّر من الوقوع في خلافه، وهو الجحود ونكران الإحسان، ومجانبة شكر الآخرين، والذي قد ينشأ من شدّة انفعال المرأة وسرعة نسيانها، ويشتدّ الأمرُ سوءً حينما يكون هذا الجحود لأقرب الناس إليها وأكثرهم إحساناً لها، ألا وهو الزوج، فمما تنهلع له النفس المسلمة، وتمتلئ رعباً من عواقبه، هو أن جعل ﷺ كفران العشير من أسباب دخول النساء النار وكثرتهنّ فيها، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ((قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)) (البخاري،١٤٢٣هـ،ح٢٩)

فعلى المرأة المسلمة أن تعي خطورة هذا الخُلق السيّء، وتجافيه وتنفر منه، وتتحلى بخُلقٍ مقابل له ومعاكس، وهو الشكر، فيعتبر الشكر من القيم والمبادئ الجمالية التي ينبغي على المرأة المسلمة التحلي به عملاً بقوله ﷺ : ((مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ)) (رواه الترمذي،د.ت،ص٤٦٠،ح٢٠٣٥)

وذلك لِما فيه من الترغيب في فعل الخيرات وإشاعة المودّة والألفة في المجتمع، لهذا حرص الإسلام أشدّ الحرص على تعميق خُلق الشكر وتجنب الجحود في نفس المرأة المسلمة، بأن جعل كمال شكر الله لا يتمّ إلا بشكر الناس، فعن أبي هريرة ﷺ قال:((قال رسول الله ﷺ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)) (رواه أبو داود،١٤٣٦هـ،مج٧،ص٣١٣،ح٤٧٣٠)

فهذا دليل على أهمية هذا المبدأ وهذه القيمة الجمالية التربوية التي تجعل المجتمع مترابط ومتماسك، بل وتزيد من المبادرة و حب مساعدة الآخرين.

٤-٢-١-٦ الاستئذان:

الاستئذان أحد المبادئ الأخلاقية الجمالية التي أوجبها الإسلام وبيّن أهميتها وكيفيتها، فالمرأة المسلمة التي نهلت من معين الإسلام الصافي لا تدخل بيتاً قبل أن تستأذن وتسلّم على أهل ذلك البيت، إلاّ بيتاً فيه رجال أجانب فلا تدخل، واستئذانها لا يجوز إلا للدخول على النساء أو على مَن يجوز له رؤيتها من الرجال، تنفيذاً لأمر الله ورسوله.

فالاستئذان مع وجوبه هو أمرٌ جميل، فيه أُنس وملاطفة، لهذا عبّر عنه القرآن بالاستئناس في قوله تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[سورة النور:٢٧]

والمرأة المسلمة تلتزم بمبدأ الاستئذان وهو من المبادئ والقيم النبوية الجمالية، فلا تخرج إلا بإذن زوجها، ولا تُدخل أحداً يكرهه إلا بإذنه، كما جاء في خطبة الوداع ((وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَه)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح١٢١٨)

فالاستئذان فيه من القيم والمبادئ التربوية الجمالية، والإسلام يؤكد هذا المبدأ الأخلاقي ليحافظ على سلامة المجتمع وأفراده من الخلافات، وانتهاك الحرمات، وليقي المجتمع من التفكك والتنافر بين أفراده، حتى في داخل الأسرة ذاتها.

٤-٢-١-٧ الرفق:

من طبيعة المرأة أن تكون رفيقةً ورحيمة، خاصة بِمن حولها من أهلٍ وزوج وأبناء .. وغيرهم، فذلك أَلْيَق بخِلقة المرأة وتكوينها، ولعلمهِ ﷺ بطبيعة المرأة ورحمتها وشفقتها على أطفالها، كان إذا سمع بكاءَ طفلٍ وهو في صلاته، تجوّز تقديراً لشعور أمّه، من ذلك ما رواه البخاري عنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٦٧٧)

لهذا حرص رسول الله ﷺ أن يؤسس الخير في قلب المرأة المسلمة وجعل الرفق أساس في تعاملها، فقال مخاطباً عائشة رضي الله عنها:((يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٥٩٣)

فهذا توجيه للمرأة المسلمة إلى الرفق واللين دون ضعف، وهذا يهيئها لتقوم بدورها الريادي داعيةً ومربيةً وموجهةً لفضائل الأمور.

فما أجمل الرفق! فلا يسع المرأة المسلمة بعد اطّلاعها على هذه النصوص المرغبة في خُلق الرفق إلا التحلي به وحبّه حتى يبلغ أعماق نفسها، فيصبح خلّة متصلة بها لا تنفكّ عنها، ومبدأً متبعاً في سلوكها، فيشمل رفقها ورحمتها كل شيء، حتى الحيوان، وتربي أبناءَها على ذلك، وتتعامل مع مَن حولها بهذا حتى تشيع الرحمة جنبات المجتمع، ويسود الرفق والعطف في أجوائهِ، وتكون أبعد ما تكون عن الشدّة والقسوة، خاصة فيمن هم تحت يدها في أسرتها أومجتمعها.

٤-٢-٢ الجمال الاجتماعي:

تمهيد

كماربت أحاديث النبي ﷺ المرأَة ذاتيًا عن طريق ترسيخ المبادئ والقيم الجمالية الأخلاقية فيها، اهتمت أيضًا بتربيتها اجتماعيًا، وذلك ببيان قيمة الأسرة وأنها نواة المجتمع، فبصلاحها يصلح المجتمع، بل الأمة بأكملها؛ لهذا اعتبرها الإسلام مبدًأ قائمًا بذاته، فوضع لها الأحكام والقواعد التي تقوم عليها منذ بدايتها، وأيضًا بينت الأحاديث النبوية العلاقات الاجتماعية للمرأة وكيفية التعامل معها ، كبرّ الوالدين، والإحسان إلى الجار.

٤-٢-٢-١ جمالها في أسرتها

أولاً: المرأة المسلمة قرة عين لزوجها:

إن من أهم المطالب التي يسعى الزواجان لتحقيقها: هي السعادة الزوجية، والسكن العاطفي، والاطمئنان النفسي، ولعل هذا الهدف المنشود من أصعب الأمور التي يتم تحقيقها، وذلك لأن المشكلات الزوجية في قمة الهرم للمعضلات الأسرية والاجتماعية، خصوصاً في وقتنا الحاضر، لاسيما وأن مسألة طلب السعادة والاستقرار مسألة مشتركة بين الزوجين، وهي منوطة بإدراك كل منهما لواجباته ومهامه التي عليه القيام بها .

وللمرأة دور كبير في إبراز هذا الجانب من خلال تطبيقها لفنون التعامل مع الزوج، وبث روح السعادة في جنبات بيتها بكلماتها اللطيفة، ومشاعرها الرقيقة، وابتسامتها المشرقة، ومعاملتها الحسنة.

إن هذا الأسلوب الجمالي – بكل معانيه ولحظاته- إنما هو من السحر الحلال الذي تصنعه المرأة لزوجها وشريك حياتها، والذي لابد أن تسعى لأن تنظر أين هي من زوجها، فإنما هو جنتها ونارها، والمرأة المسلمة دائماً تضع نصب عينيها أن مقدار قربها من الله – عز وجل– بمقدار رضا زوجها عنها بالمعروف، وعلى ذلك فإن إعطاء الزوج حقوقه كاملة والتي من أهمها: ألا تمنعه حقه في الفراش امتثالاً لأمر النبي ﷺ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِع)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٤٨٩٨)

وهي أيضاً تجعل زوجها يسر إذا نظر إليها بحسن استقباله من خلال الاعتناء بمظهرها، ونظافتها، وحسن تجملها، فلا ينظر إلى سواها.

ومن جمال المرأة أيضاً: أنها تقاسم زوجها همومه وآماله و آلامه، فيتحقق مبدأ التوافق والانسجام بينهما، ولاشك أن الزوج يشعر بجماليات هذه الزوجة، وهو جمال خفي، لكنه أسطع من الجمال الظاهر الذي ما يلبث أن يبلى عبر الايام والسنين.

ويتمثل جمالها أيضاً في خدمتها لزوجها، والقيام بشؤونه، كما أشار لذلك ابن الجوزي (١٤٢٠هـ،ص٣٥٦) حين ذكر قول أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها:- " تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك، فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، واستقي الماء، وأحزز قربه، وأعجن".

ومن جميل المعاشرة: حسن الإصغاء والاهتمام بما تقوله المرأة، ولنتأمل حسن إصغاء النبي ﷺ لإيراد عائشة- رضي الله عنها- حديث أم زرع الطويل وعدم تملله من ذلك، مع أنه نبي الهدى، والمسؤول الأول عن الأمة، وقائد الجيوش، وإمام المسلمين، إلا أن ذلك لم يمنعه من حسن إدارة الحوار بينه وبين زوجه، وحين انتهت من حديثها تنبه إلى مغزى مهم، فأعطى زوجته جرعة هائلة من الاستقرار والهدوء العاطفي حينما قال لها ﷺ: ((كنت لك كأبي زرع لأم زرع)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٤٨٩٣) واستطاعت هي أيضاً بحسن منطقها وعذوبة ألفاظها أن تبادله الشعور نفسه حينما ذكرت له (بل أنت أفضل لي من أبي زرع).

ثانياً: المرأة راعية في بيت زوجها:

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قال: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) (رواه البخاري،١٤٢٣هـ،ح٨٥٣)

فالمرأة عندما تحسن في عبادتها، وفي طاعتها لزوجها، بل وفي خدمة بيتها، وتدبير شؤونه وإصلاحه، والعناية به، وإظهاره بالمظهر الحسن، فإنها تؤجر على ذلك، خصوصاً إذا صادف ذلك نية صالحة بابتغاء وجه الله.

ومن أهم أولويات الرعاية التي ينبغي للمرأة أن تقوم بها وتحسن أداءها: أن تهتم بالتنشئة الصحيحة والتَّربية المستقيمة لأبنائها، وذلك عن طريق معرفتها لفنون وأساليب التَّربية الإسلامية، وأن تحتوي هذه المعرفة على أساليب التطبيق المتنوعة.

ولعل خروج المرأة من المنزل، أو انشغالها عن أبنائها ببعض الأمور الضرورية، لا يعد سبباً رئيسياً لزعزعة أسس الرعاية المنزلية، خصوصاً إذا وضع في عين الاعتبار أهمية إعادة النظر في عدد ساعات العمل للمرأة لتحقيق التوازن بين ساعات عملها وساعات وجودها في الأسرة، ويتوافق مع مواعيد أبنائها في المدرسة، وبالتالي فإنه باستطاعة المرأة من خلال جدولة أعمالها وترتيب أولوياتها أن تقدم إنجازاتها دون إهمال بيتها وأسرتها، ولذلك فإن الصياغة الجمالية لمبدأ الإتقان الأسري تتمثل في حسن التصرف، ومراعاة شؤون البيت والأسرة.

ثالثاً: المرأة المسلمة وثبات الشخصية:

تتميز المرأة المسلمة عن غيرها بثبات شخصيتها، وقوة تمسكها بالمبادئ الإسلامية التي هي جزء مهم من عقيدتها ودينها.

إن ما نعيشه اليوم في زمن العولمة والانفتاح المعلوماتي الهائل جدير بأن يزعزع بعض القيم لدى الناشئة في ظل ثورة الفتن وتأجج المنكرات.

ولذلك فإن من جماليات المرأة المسلمة المربية: ألا تدغدغ مشاعرها مصائد الشيطان، وتزين لها الانسلاخ من الهوية الإسلامية، والتمرد على المبادئ السمحة.

فالالتزام بالثوابت أمر مسلم به، ولكن ما تريد الباحثة أن تجليه هو أهمية ثبات شخصية المرأة، ويستلزم الثبات على الشخصية الثبات على الأخلاق والالتزام بها مهما هزت جوانحها الأعاصير.

ومع سيطرة ما تقذفه لنا الحضارة الغربية من ملهيات ومغريات تحت إطار ترفيه الأطفال بالوسائل التقنية والإلكترونية وتحت ضغط ومطالبة الناشئة بمسايرة التطور والجديد، يخضع الأبوان – غالباً – لاقتناء هذه الوسائل دون تمحيص أو رقابة أو نظر، ولذلك فإن الباحثة ترى ضرورة إعمال العقل لمجابهة مثل تلك الثورة العلمية والمعلوماتية بشرط عدم المساس بالثوابت والقيم والعقائد.

وينبغي على المرأة أن تقف أمام أبنائها وقفة جادة ثابتة الخطى، وذلك من خلال انتهاج منهج الوسطية في التَّربِية بلا إفراط أو تفريط، بعيداً عن التساهل في الأولويات، وبعيداً عن العنف والتسلط.

ومن ثبات الشخصية أيضاً: ألا تكون المرأة متأرجحة الأفكار، وتحاول أن تجاري هذه وتلك، وتستمع إلى القيل والقال، وتتسارع لاتباع ما تزجه بيوت الموضة والأزياء دون اعتبار للمبادئ الشرعية والخلقية، وإلا فسوف تشكل خطراً جسيماً على تربيتها لأبنائها، وبالتالي على مجتمعها.

ويؤكد ذلك الحمد(١٤٢٤هـ،ص٦٣) بقوله: عندما تفشل المرأة في تشبثها بمبادئها الإسلامية والأخلاقية، فإنها ستواجه سيلاً جارفاً من تمرد أبنائها عليها، إذ يرون من أمهم التذبذب بين التمسك بدينها وأصالة أخلاقها وبين الانغماس في مراتع المغريات ولججها، وقد لا تجد الأم إشكالاً في تربية أطفالها في السنوات الأولى من عمرهم، لأن شخصيتها أكبر من شخصية طفلها فيتلقى عنها بسهولة؛ ولكن الإشكال إذا كبر هذا الطفل فإنه يحتاج إلى أن تكون شخصية والدية أكبر منه، لكنها إن ضعفت فلن يستطيع الابن أن يتلقى منهما أي شيء، لأن شخصيته قد تطغى على والديه.

ولقد سطر التاريخ نماذج كثيرة لنساء أثبتن وبجدارة أنهن صانعات أجيال، ومنارات خير وهدى، وصروح علم وأخلاق ، ولنا في أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أنموذج خالداً للرأي السديد والثبات في الأمور حين: ((دَخَلَ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ

الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ.... الحديث)) (رواه البخاري، ١٤٢٣هـ،ح٤)

كلمات ذهبية خالدة المغزى من أم المؤمنين خديجة- رضي الله عنها -، فيها تثبيت الزوج وإعانته على مهمته العظمى المتمثلة في إرساله من قبل الله -عز وجل -للناس بشيراً ونذيراً، وأي مهمة أعظم من هذه المهمة؟!

بل أيُّ جمال خلقي تركته للنساء من بعدها؟! وأي معنى للتربية الجمالية نستقيه بعد هذه الكليمات التي أرادت منها تثبيت زوجها ﷺ، إنه الجمال الأسري الذي تحققت معه السعادة الدنيوية طمعاً في السعادة الأخروية.

إذن من جمال المرأة المسلمة: أن استقرار المبادئ وثباتها لديها يكسبها ميزة خاصة، فإذا رُزقت المرأة بزوج صالح أعانته على طاعة الله، وفي المقابل إذا كان عاصياً كانت عوناً له أيضاً على طاعة الله بكلامها الطيب، وتحاول أن تحيي قلبه بذكر الله، ولربما خرج من فيها دعوة صادقة فكانت سبباً في صلاحه.

٤-٢-٢-٢ برّ الوالدين:

اهتمَّت التربية الإسلامية بتربية المرأة المسلمة على مبدأ عظيم، ألا وهو برّ الوالدين، ولا يمكن أن يوجد نظام تربوي غير التربية الإسلامية يجمع هذا الكَم الهائل من التشريعات والآداب التي ترعى حقوق الوالدين، والباحث المتأمل في النصوص الواردة في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، ليذهل من غزارة هذه النصوص وتضافرها في الحثّ على برّ الوالدين وبيان عظم حقّهم، وأنها أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، وأرفعها مترلة، فلا بُد من الإحسان إليهما ولزوم طاعتهما - في غير معصية الله تعالى - والحذر من عقوقهما.

وقد استنبط هذا المبدأ الجمالي في تربية المرأة المسلمة من عِدة أحاديث، منها العام للنساء والرجال على حد سواء، ومنها الخاص بمخاطبة المرأة، كحديث أسماء وصلتها بأمها رغم شركها، فصلة الأُم المسلمة من باب أولى وآكد، وذلك فيما حدَّثتنا به أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنها- قَالَتْ: ((قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح١٠٠٣)

فالمرأة المسلمة مطالبة بهذا الإحسان كله نحو والديها، حتى لو كانا مشركَين، ولا يخفى عليها أنها مكلَّفة بِحسن عشرتهما على شركهما، وإنها لتعلم أن الشرك أكبر الكبائر، ومع ذلك لم يَحُلْ دون برّ الوالدين في شِرعَة الإسلام الفريدة والمتكاملة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أَبُوكَ))

(رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٢٥٤٨)

يقول الإمام النووي(١٤٠٧هـ،ج١٦،ص٣٣٧) في الحديث: "الحثّ على برّ الأقارب، وأنَّ الأُمّ أحقهم بذلك، ثم بعد ذلك الأب، ثم الأقرب فالأقرب".

فنجد تعاليم الإسلام شاملة لكل صغيرة وكبيرة، حتى دقائق الأمور التي قد يغفل عنها كثير من الناس، ففي تقديمه للأُمّ عن الأب لفضلها ومعاناتها زيادةً عنه، كما وضّح ذلك الله عز وجل في قوله:﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ...﴾[سورة لقمان:١٤]، وقوله تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ...﴾[سورة الأحقاف:١٥]

فنجده بعد أن يوصي بالوالدين جميعًا، يخصّ الأُمّ في الإحسان؛ لزيادة مشّقتها في حملها ووضعها وحضانتها، فياله من تشريف وتكريم للمرأة !. حيث يقدّمها الإسلام هنا على الرجل بزيادة برّ وإحسان.

وهكذا يرفع الله تعالى من شأن الوالدين، ويجعل برّهما قرين توحيده وعبادته، ويحث على الإحسان إليهما، خاصة إذا بلغا الكبر وضعفت قوتهما، فيوصي الله تعالى بهما بأرقّ أسلوب وألطف عبارة يستثير بها المشاعر، فتغمر النفوس الرحمة، فلا يكفي الابن أن يصلهما ويطيعهما، بل يسعى لخدمتهما وعدم التلفظ بكلمة فيها ضجر أوضيق أوغلظة أوشدّة، مهما

صغرت هذه الكلمة، كـ (أُفّ) مثلاً، ولو وجدت كلمة أقلّ شأنًا منها وأقصر لفظًا لذَكرها القرآن الكريم.

وقد تبتسم الحياة للفتاة، فتنتقل من بيت أهلها إلى عش الزوجية، فتنشغل بزوجها وبيتها، وتلتفت إلى ذريتها الناشئة، فتنصرف عن الوالدين، فتجهل حالهما واحتياجاتهما، فيقلّ تفّقدها لهما والإحسان إليهما، فالمرأة المسلمة التي نشأت في ظلّ التربية الإسلامية، واستقرت في داخلها مبادئها السامية، لا تدّخر وسعًا في الإحسان إلى والديها وتَفقُّدهما في جميع الأحوال، ومعرفة متطّلباتهما، فتكثر من زيارتهما مهما كانت علاقتها بهما بين الحين والحين، فتدخل إلى قلبهما السرور والبهجة، وتتجنب كل ما يضايقهما، فلا تذكر أمامهما أيّ أمر تعلم أنه يضايقهما، وتسعى إلى تقديم الخدمات إليهما.

هذا في حياتهما، ويمتد البرّ بعد مماتهما بالدعاء والاستغفار لهما، والتصدق عنهما، وقضاء ما عليهما من ذمّة إن كانا مدينَينِ لله أوللناس، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا قَالَ: نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ)) (رواه البخاري ،١٤٢٣هـ،ح١٧٥٤)

٤-٢-٢-٣ الإحسان إلى الجار

ربّى الإسلام المرأَة المسلمة على الإحسان إلى الآخرين، مركِّزاً في وصاياه على الجار، وجعل الإسلام الإحسان إلى الجار علامة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ)) (رواه مسلم،١٤٢١هـ،ح٤٧)

ويوجه الرسول الكريم خطابه للنساء على وجه الخصوص في الإحسان إلى الجيران وتفقدهم، ولا يمنعها خجلها تقديم القليل الذي في حوزتها، أوحتى يتسنى لها تقديم الكثير اللائق، فتحرم نفسها من الأجر، وجارتها من الخير، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: ((عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ)) (رواه البخاري ،١٤٢٣هـ،ح٢٤٢٧)

ذكر ابن حجر (د.ت،ج١٠،ص٤٤٥) أي لا تحقرن أن تهدي إلى جارتها شيئا ولو أنها تهدي لها ما لا ينتفع به في الغالب ويحتمل أن يكون من باب النهي عن الشيء أمر بضده، وهو كناية عن التحابب والتوادد ...، وخص النهي بالنساء لأنهن موارد المودة والبغضاء، ولأنهن أسرع انفعالاً في كل منهما"

وهذه هي التَّربية الجمالية للمرأة المتمثلة في البعد عن البغضاء، وزرع المحبة والألفة بين الجيران، باعتبار الهدية مقربة للقلوب.

بالإضافة إلى التمسك بمبادئ الدين السامية، فلابد أن تتصف بالعفو عن جاراتها وإيذائهن، فلا تقابل إساءتهن بمثلها، مقتلعة بذلك جذور السوء وسخائم الشحناء من قلوبهن، وتتحلى بالصبر والحلم والأناة، ولتكن من الجارات الصالحات اللواتي رضي الله عن سلوكهن الراشد الحكيم.

وفي ختام هذا الفصل الذي استعرضت فيه الباحثة أوجه التَّربية الجمالية للمرأة المسلمة في ضوء السُّنة النبوية سواء أكانت حسية أم معنوية، نلحظ غلبة الجانب المعنوي الذي كانت أكثر الآحاديث تؤكد عليه مقارنة بالآحاديث التي تحدثت عن الجانب الحسي.

ومن خلال تأمل الباحثة لمظاهر التَّربية الجمالية رأت أنها عبارة منظومة مترابطة؛ سواء أكان الحديث عن الجمال الظاهر أم الباطن أم كليهما معاً بمعنى أن الجمال الظاهري يرتبط ببعضه البعض، ويبلغ ذروته عندما تتألف حلقاته من الجمال الخلقي وجمال اللباس والزينة وهكذا، والجمال الباطني يبلغ ذروته أيضاً عندما تترابط حلقاته أيضاً؛ فالإيمان يدفع إلى الحياء، والحياء يدفع إلى العفة، والعفة تدفع إلى غض البصر.

ويرتبط الجمال الظاهري بالباطني أيضاً حينما يرتبط اللباس الحسن (وهو الجمال الظاهري) بمبدأ الحياء والعفة؛ فيدفع إلى الستر(وهو من الجمال الباطني)، وهكذا .

وتؤكد الباحثة على أهمية صياغة المرأة المسلمة نفسها صياغة جمالية متكاملة، متخذة من الجمال الباطني أساساً لها ومنهجاً، ودستوراً لحياتها.

جدول (٤-١) يوضح أحاديث الجمال الظاهري

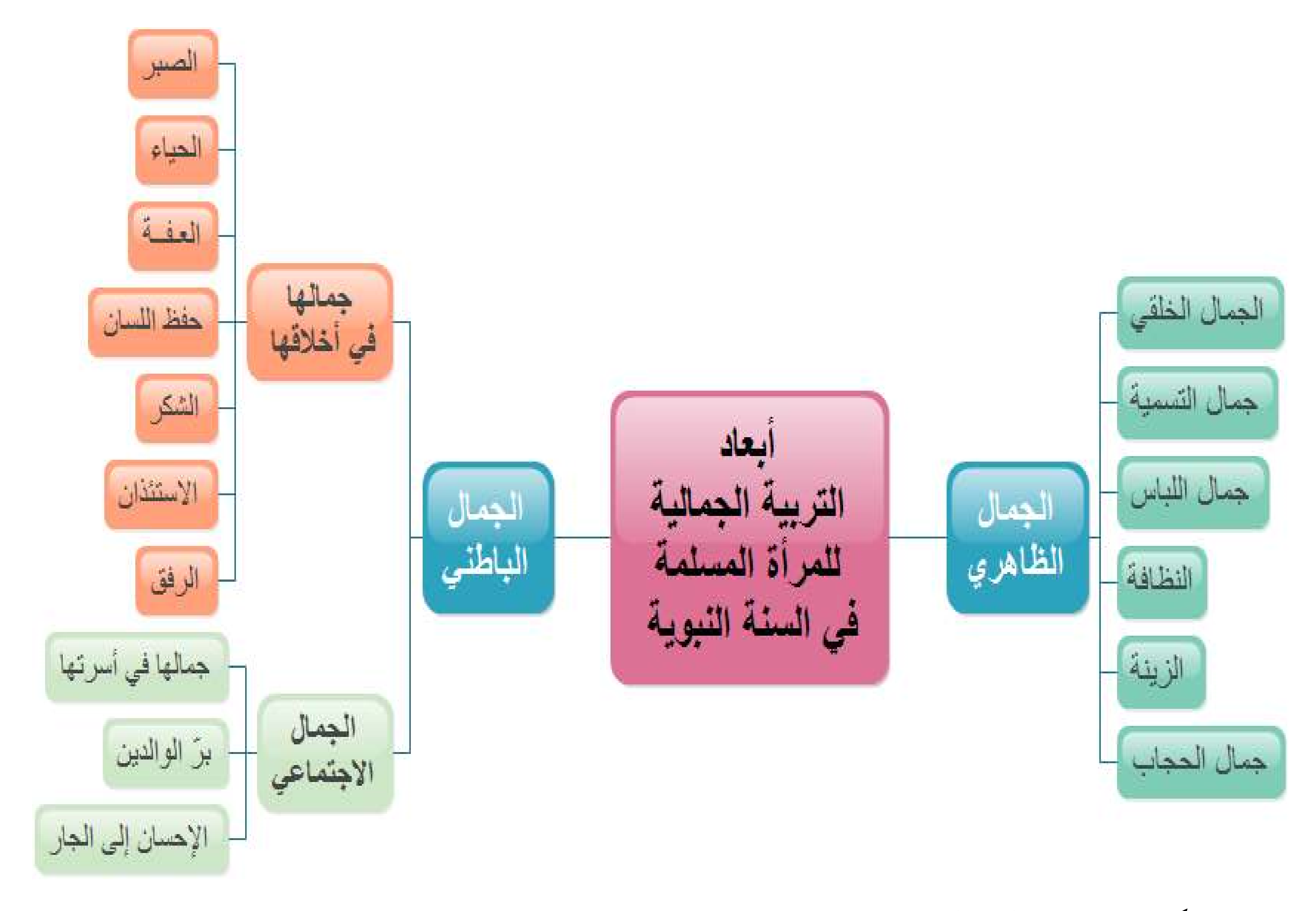
الجمال الظاهري		
		طرف الحديث
الجمال الخَلْقي	١	تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ...
	٢	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ – وذكر منهم- ....
	٣	كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ...
التسمية	٤	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ أَنْتِ جَمِيلَة ...
اللباس	٥	لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاء وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ....
	٦	صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ...
النظافة	٧	أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابًّا فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ فَسَأَلَ عَنْهَا ..
	٨	أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنْ الْمَحِيضِ ..
	٩	أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام أَتَتْ النَّبِيَّ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنْ الرَّحَى..
	١٠	وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحُجْرَةِ...
	١١	فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ أَنْ أَنْقُضَ رَأْسِي وَأَمْتَشِطَ وَأُهِلَّ بِحَجٍّ وَأَتْرُكَ الْعُمْرَةَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ...
الزينة	١٢	أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ(وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَسَأَلَهُ رَسُولُ
	١٣	خَرَجَ النَّبِيُّ يَوْمَ عِيدٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ ثُمَّ أَتَى ...
	١٤	لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ
	١٥	لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ....
الحجاب	١٦	لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا...
	١٧	يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةُ (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...

جدول (٤-٢) يوضح أحاديث الجمال الباطني الأخلاقي

الجمال الباطني		
جمال الأخلاق		طرف الحديث
الصبر	١٨	اشْتَكَى ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ فَمَاتَ وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ ..
	١٩	أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ..
	٢٠	مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي...
الحياء	٢١	قَالَتْ عَائِشَةُ نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ
	٢٢	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ ...
العفة	٢٣	أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺكَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ ...
	٢٤	قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا...
	٢٥	سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ وَلَا تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ ..
حفظ اللسان	٢٦	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ- ومنها- وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ...
	٢٧	أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْبَيْعَةِ أَلَّا نَنُوحَ....
	٢٨	خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ يَا ...
	٢٩	لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ غَرِيبٌ وَفِي أَرْضِ غُرْبَةٍ لَأَبْكِيَنَّهُ بُكَاءً يُتَحَدَّثُ عَنْهُ ...
	٣٠	وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ ...
الشكر	٣١	قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ ...
الاستئذان	٣٢	وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ...
الرفق	٣٣	يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا ...

جدول(٤-٣) يوضح أحاديث الجمال الباطني الاجتماعي

الجمال الباطني		
الجمال الاجتماعي		طرف الحديث
جمالها في أسرتها	٣٤	إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِع...
	٣٥	دَخَلَ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ ..
	٣٦	كنت لك كأبي زرع لأم زرع...
	٣٧	وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...
بر الوالدين	٣٨	أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ ...
	٣٩	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ فَقَالَ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي قَالَ أُمُّكَ قَالَ ...
	٤٠	قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ...
الإحسان إلى الجار	٤١	عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ...



شكل (٤-١) ملخص الفصل الرابع

الفصَل الخَامس

تطبيقات التَّربِية الجمالية المستنبطة من السُّنة النبوية للمرأة المسلمة في الواقِع المعاصر

ويتضمن مبحثين:

دور الوسائط التربوية في تنمية التربية الجمالية للمرأة:

- الأسرة
- المدرسة
- وسائل الإعلام

أساليب التربية الجمالية:

- أسلوب القصة
- أسلوب القدوة
- أسلوب النصح والموعظة
- أسلوب الترغيب والترهيب
- أسلوب تكوين العادات

٥-١ دور الوسائط التربوية في تنمية التربية الجمالية للمرأة:

٥-١-١ الأسرة:

تتعدد المؤسسات التربوية في المجتمع، ومن أهم تلك المؤسسات التربوية وأعظمها دوراً الأسرة، حيث تلعب دوراً رئيساً وجوهرياً في تربية الأبناء. لذلك اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً فائقاً لما لها من أهمية بالغة في حياة أفرادها.

وتعتبر الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وعماده الذي ينهض عليه، وهو البناء الصغير في تكوين الأمة؛ لذلك اعتنى بها الإسلام أكبر العناية، وجعل صلاح الأسرة هو صلاح الأمة جميعها؛ وكلما كان بناؤها قوياً كانت الأمة قوية ومتماسكة؛ لذا فدور الأسرة في الأمة كدور القلب في الجسد.

٥-١-١-١ مفهوم الأسرة:

الأسرة في اللغة: فقد عرفها ابن منظور(٢٠٠٣م،ج١،ص٢٠) " أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم"

ويمكن تعريف الأسرة كما ذكر أبو مغلي وآخرون(٢٠٠١م،ص١٥) بأنها:"الرابطة الناشئة عن الزواج وما يتبع ذلك من إنجاب وفق الشريعة"

وأشار مرتجى(١٤٢٥ هـ،ص٧٥) إلى أن الأسرة تعتبر أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، فهي تعلم وتهذب وتنقل الخبرات فهي"البيئة الأولى التي يتعلم فيها الطفل، فإذا وجد الأبوين الصالحين الذين يرعيان ويوجهان ويحسنان التَّربية نشأ الأطفال نافعين لأنفسهم وأمتهم، ومطيعين لربهم منجين أنفسهم وأهليهم من عقاب الله وسخطه".

ويعرفها النحلاوي(١٤٢٨هـ،ص١٢٢) بأنها المؤسسة " التي التقى: ركناها على تحقيق الهدف الذي شرع من أجله تكوين الأسرة".

٥-١-١-٢ أهمية الأسرة:

للأسرة أهمية كبرى في المجتمع، لأن بصلاحها يكون صلاح المجتمع، والعكس صحيح، وقد اهتم الإسلام -وهو دين الفطرة - بالأسرة ودورها وضرورتها في حياة الإنسان، ووضع الدعائم القوية لبنائها وتنظيمها حتى تكون قوية سليمة، تسعى لغاية نبيلة ومقصد سام وشريف في بناء مجتمع قوي متكامل، ونظر إليها على أنها البذرة الأولى في امتداد الحياة البشرية واستمرارها.

وقد أشار الشيباني (١٩٩٣م،ص٥١٣) إلى أن الإسلام يوجب على الأسرة وهي تؤدي وظيفتها التربوية - نحو أولادها — أن تهتم بتنمية وتربية كافة جوانب شخصية الطفل فيها، بتنمية وتربية جسمه وعقله وذوقه الفني ووجدانه وروحه وخلقه وسلوكه الاجتماعي، فإذا كان النضوج في جميع جوانب الشخصية لدى الفرد يصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه.

وأضاف القاضي(٢٠١٣م،ص٤٠) أن الأسرة تحتل المرتبة الأولى في تربية الأبناء عموماً، بما في ذلك تربيتهم أخلاقياً، لتلقيها الطفل وقيامها بأمر تربيته في فترة القابلية للتدريب والتعليم ولمعرفة المزيد، ولمكوثه فيها فترة طويلة من حياته، ولقوة الرابطة بين الآباء والأبناء وشدة العاطفة بينهم.

وقد بيَّن الهندي (٢٠٠٠م، ص٣٦) أهمية الأسرة في المجتمع المسلم:

١- الحفاظ على النوع الإنساني وذلك عن طريق الزواج والتكاثر قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾[سورة النحل:٧٢]
٢- الحفاظ على النسب، ومن خلال الزواج لا تضيع الأنساب، بل يتم معرفة نسب كل فرد بعكس الزنا الذي فيه تضيع الأنساب.
٣- التعاون بين الزوجين من أجل بناء أسرة، وتأمين متطلبات هذه الأسرة، ولكل من الرجل والمرأة دور في هذه الأسرة ويكمل كل منهم الآخر.
٤- خلو المجتمع من الأمراض الناجمة عن الزنا، أي الحفاظ على صحة المسلم والمجتمع من خلال إشباع الغريزة الجنسية عن طريق الحلال المشروع وهو الزواج.

٥- تحقيق الطمأنينة والسكينة والمودة بين الزوجين مما يؤدي إلى الاستقرار النفسي وبناء أسرة صالحة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[سورة الروم: ٢١]

٦- تعليم النشء الدين الإسلامي ولغته العربية وحثه على الأخلاق الحسنة ولن يتأتى ذلك إلا من خلال وجود أسرة تقوم بهذا الدور .

وفي ضوء ما سبق يتضح الدور التربوي للأسرة الذي يتمثل في تربية الأبناء وتعويدهم على الفضائل والقيم الأخلاقية، فإذا صلحت الأسرة صلح الأبناء — غالباً — وأن الإسلام قد وجه المسلم إلى كيفية بناء هذه الأسرة باختيار عناصرها الأولى — الزوجين — وفق معايير الصلاح، فإذا ما رزق الزوجان بالأبناء حرصا على أن يغرسا فيهم القيم الأخلاقية والجمالية المستمدة من القرآن الكريم والسُّنة النبوية السمحة، وقاما بدورهما في التأديب والتوجيه والتَّربية.

٥-١-١-٣ دور الأسرة في تنمية التَّربِية الجمالية للمرأة:

١- أن يكونَ الأبوان قدوة صالحة في تربية الفتاة على مبادئ الدين، وتنشئتها التنشئة الإسلامية الصحيحة، والمحافظة على سلامة فِطرتها من الانحراف عن الدين، فلا يعرِّضون أنفسهم أو بناتهم لرؤية أو سماع البرامج المنحرفة في القنوات الفضائية والإذاعات والمجلات وغيرها من وسائل الإعلام المنحرفة، وعلى خلاف ذلك رؤية البرامج الموضّحة لأمور الدين الصحيح.

٢- غرس روح المسؤولية والاستقلالية في الدين عند الفتاة، مع بيان المنهج الصحيح للعبادة بأساليب عملية أكثر من أن تكون نظرية، كرؤية الوضوء والصلاة ونحوهما، وعدم اتّباعها للجنائز، وكإقامة مصلى في البيت تقام فيه الدروس من قِبل الأسرة، بقراءة كتاب، أوعرض العقائد والأفكار المعاصرة المنحرفة وموقف الإسلام منها، أوسماع شريط ديني .. وهكذا .

٣- تنمية قدراتهنّ الشخصية، وتوجيهها لطلب العِلْم، بجعل مكتبة منزلية، ودرس أسبوعي فيما يخصّ الفتاة من الأمور الفقهية، والاطّلاع على سِيَر الصحابيات والسلف الصالح، وحضور حلقات العِلْم ومجالس الذكر.

٤- حرص الأسرة على الإفادة السُّنة النبوية بذكر قصص ومواقف أمهات المؤمنين، والصحابيات في حسن أخلاقهن، والتزامهن للحجاب الشرعي.

٥- عناية الأسرة بحجاب بناتها بما يوافق الشرع، مع تجمّلهنّ بالحشمة ومجانبة الاختلاط أو الخلوة بالأجنبي أو السفر من غير محرم، أو التشبّه بالرجال، وذلك بحرص الأسرة على ارتداء بناتها اللباس الساتر الذي لا يصفُ ولا يشفّ، وذلك منذ الصغر، وعدم تهاونها بمخالفة بناتها لأيّ أمرٍ شرعيّ.

٦- أهمية تسمية الأبناء بالأسماء الحسنة الجميلة ذات المعاني السامية، وتغيير الأسماء ذات المدلولات القبيحة.

٧- أن تقوم الأسرة بتعويد بناتها على العفّة والحياء، وتشجيعهنَّ على ذلك، ومعاقبتهنَّ على السرقة أوأخذ أشياء الآخرين دون رِضاهم .. وهكذا.

٨- أن يكونَ الوالدان خير قدوة بالتمسك بالمبادئ الأخلاقية، كصبرهما على أبنائهما وعلى الابتلاء، والوقوف بجانب أبنائهم عند المصيبة، وحثّهم على الصبر وبيان فضله؛ ليغرسا في نفس الفتاة خُلق الصبر وتحمّل المشاقّ.

٩- تعويد الفتاة على النظافة وطهارة البدن والثوب، والمكان الذي تعيش فيه، وأن تحرص على السواك، والتجمّل بكلّ ما هو حلال، والبُعد عمّا حرّمه الله تعالى.

١٠- تهيئة الأسرة الجوَّ المناسب للفتاة في تمسكها بالحياء، فلا تعرضها الأسرة لنزع حيائها أو التكشّف عمّا لا يجوز رؤيته منها، وتوفّر لها اللباس الساتر، وتمنع عنها كل ما يصف ويشفّ، وتلزمها بالحجاب الشرعي، ونحو ذلك.

١١- على الوالدين أن يحفظا لسانهما من الشتم واللعن، والغيبة وفضول الكلام، وغير ذلك مما يسيء الحديث، فإذا ما أساء الأبناءُ الحديث، وجدوا مَن ينهرهم ويوجههم إلى مراقبة الله تعالى في كل كلمة ينطقونها؛ لئلاّ يقودهم لسانهم إلى النار.

١٢- تربية الفتاة على خُلق الاستئذان، وذلك بأن لا تدخل بيتاً حتى تستأذن، وإذا أرادت الخروج أيضاً .. ونحو ذلك.

١٣- أن ترفق الأسرة بأبنائها وترحمهم، وذلك بتقبيلهم والسؤال عنهم وعن أحوالهم ومراعاتهم، والرفق بغيرهم ممن يتعاملون معهم، حتى مع الحيوانات، وأن يبيّنوا لأبنائهم أنّ الراحمين يرحمهم الرحمن.

١٤- أن تكون الأسرة مطبّقة لمبادئ الدين الحنيف، حيث يكون كلا الأبوين – الأب والأُمّ – قدوةً لأبنائهم في ذلك؛ وحين توجد القدوة الحسنة متمثلة في الوالدين وخاصاً الأم فإنَّ كثيراً من الجهد المطلوب لتشنئة الفتاة على الجمال والقيم الجمالية يكون ميسوراً وقريب التحقيق، لأنَّها ستشرب القيم الجمالية من الجو المحيط بها بطريقة تلقائية.

١٥- تربية الأسرة أبناءَها على الإحسان إلى الوالدَين والأرحام، والجيران، وكل مَن صنع لهم معروفاً، وتوقير الكبير .. وغيرها من المبادئ الاجتماعية والأخلاقية السامية.

٥-١-٢ المدرسة:

المدرسة هي إحدى المعاقل التربوية التي يأوي إليها الطالب فترة طويلة من عمره، وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بهدف تنمية الأفراد تنمية متكاملة بما يجعلهم أعضاء صالحين فيه، وتستطيع المدرسة أن تغير نظام المجتمع بما لا تقدر عليه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

٥-١-٢-١ مفهوم المدرسة:

عرَّف همشري (٢٠٠٧م،ص٢٦٤) المدرسة بأنها " مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية تهدف إلى تنمية شخصية المتعلم من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية

والانفعالية والاجتماعية والروحية والأخلاقية على نحو متكامل ،ومساعدته على الاندماج مع مجتمعه الكبير والتكيف معه، بالإضافة إلى مسؤوليتها عن توفير الإبداع والابتكار له"

وأشار القاضي(٢٠١٣ م،ص ٤٠) بأن المدرسة مؤسسة أنشأها المجتمع لتؤدي وظائف معينة للحفاظ على حياة المجتمع والإعلاء من شأنه وتقدمه، بتصفيتها للشوائب وإزالتها للسلبيات، وتأكيدها على المحاسن وتنميتها للإيجابيات، وكما يقول جون ديوي: إن النظام التعليمي الذي لا يعترف بأن هذه الوظيفة تتضمن مسئولية أخلاقية هو نظام قاصر ومهمل في أدائه لواجباته، ولا يقوم بما عهد إليه وما وجد من أجله.

٥-١-٢-٢ دور المدرسة في تنمية التَّربِية الجمالية للمرأة:

١- أن يكونَ القائمون على عملية التعليم من المعلمات والإداريات ونحوهما على مُثل عُليا، ومتمسّكات بالمبادئ الأخلاقية الجمالية، من الحياء، والصبر في عملهم وفي شؤون حياتهم.

٢- أهمية تفعيل دور المصلى المدرسي من خلال بث الدروس والمحاضرات التوعوية التي تشرح وتبين أصول الدين، وترسّخ الأخلاق والمبادئ والفضائل.

٣- إقامة المسابقات والحملات التوعوية التي تبرز الجمال الباطن، مثل إقامة أسبوع لبرّ الوالدين، وأسبوع العفاف...الخ.

٤- غرس روح الجود والكرم كأحد مبادئ التَّربِية الجمالية في نفوس الطالبات من خلال الإذاعة المدرسية، والأنشطة الغير صفية، في حثّهم على الصدقة، بعرض أحوال المسلمين والمسلمات، المحتاجين إلى الإعانة.

٥- أن تكونَ المعلّمة قدوةً في نظافتها وتجمّلها بما هو حلال، والبُعد عن التجمّل بالحرام، من النمص، والوشم .. ونحوهما، متمسكة بأدب الاستئذان والشكر مع الطالبات وغيرهنّ، وأن يدخل ذلك ضمن تقييمهنّ، ورفع مستوياتهنّ.

٦- بيان أهمية النظافة وذِكر أحكامها الفقهية؛ لتطّلع الطالبة على واجباتها الدينية في كيفية الطهارة والغُسل ونحوهما، وأن تعلم ما يحرم عليها من الزينة والتجمّل المنهي

عنه خلال المنهج الدراسي والدروس الدينية العامّة في مصلى المدرسة .. وغير ذلك.

٧- مراجعة المناهج الدراسية من حينٍ لآخر، وذلك للتركيز على المبادئ والقيم الأخلاقية الجمالية التي تضعف في المجتمعات النسائية، وذلك بإفرادها بالمواضيع الدراسية، ومناقشتها، وبيان ضرورة أهمية التمسّك بها.

٨- أن تكون المناهج الدراسية للمرأة متميزة عن الرجل، بإبراز دور المرأة في بيتها، ورعايتها لأبنائها، وإحسانها إلى أقاربها، خاصةً الوالدين، بتدريس مادّة السلوك للمرأة، فيمكن أن يكون في فصل دراسي سلوك أخلاقي، والفصل الدراسي الثاني سلوك اجتماعي، حيث تتعلم الطالبة فيه العلاقات الاجتماعية وكيفية التعامل مع الزوج والأبناء والآخرين، وأنّها مسؤولة أمام الله تعالى عن ذلك.

٩- بيان الحقوق والواجبات الزوجية، ولزوم المرأة رعاية شؤون بيتها، وأنها مسؤولة أمام الله عن ذلك . وأن تتمسك بآداب العلاقات الأسرية، والعِشرة بالمعروف، وتعتزّ بقوامة الرجل في تدبير بيته وفقاً للشرع، وتكون خير معين له على ذلك عن طريق موادّ الدين التي تضمّ المواضيع الخاصة بالمرأة والدورات في العلاقات الأسرية، وفي علاج القضايا والمشكلات العائلية.

١٠- أن تعلم الفتاة أسس الاختيار السليم للحياة الزوجية، وخطورة الابتعاد عنه، مع حرية اختيارها لشريك حياتها وفقاً لهذه الأسس، وإبداء رأيها فيما يمكن فيه الأخذ بالرأي، واختيارها تخصصها العلمي، ولها أن تعمل وتمتلك ما تشاء. كلّ ذلك وغيره في إطار الشريعة الإسلامية، فلا تنسى الفتاة بأنّ لها رسالة أساسية في حياتها، ألا وهي رعاية بيتها وتنشِئة أبنائها الذين هم من أفراد الجيل القادم، وأنها على ثغرة من ثغر الإسلام، فلا يأتينّ العدوّ من قِبَلها، وذلك عن طريق تدريس مادّة الثقافة الإسلامية بدراسة الأحاديث الخاصة بالمرأة وكلّ ما يتعلق بالحياة الأسرية والاجتماعية.

١١- تعويد الطالبة على الظهور بالمظهر النظيف الجميل اللائق بالدين الإسلامي.

١٢- غرس التَّربِية الجمالية في نفوس الفتاة التي تؤدي بدورها إلى تطهير النية والعمل والسلوك، فنظافة المظهر مدعاة لنظافة الضمير ونظافة الفرد مدعاة لنظافة المجتمع.

١٣- تربية الفتاة على الارتقاء والسمو بأخلاقها، وطهارة المجتمع الإسلامي من الرذائل والفواحش والآثام والانحرافات الأخلاقية.

١٤- تربية وتعويد الفتاة على القيم والمبادئ الأخلاقية الجمالية: كالاستئذان، والصبر، والصدق...

١٥- توضيح مفهوم التَّربِية الجمالية للطالبات وتصحيح العادات السيئة والسلوكيات غير الصحيحة.

١٦- لفت أنظار المتعلمين إلى ما في الكون من جمال وروعة وفن ليصل في النهاية إلى استحضار قدرة الله وعظمته.

٥-١-٣ وسائل الإعلام:

من الوسائل التي تؤثر في تربية المرأة: (وسائل الإعلام) وهي مؤسسة تربوية ذات قوة مؤثرة بما تملكه من تقنيات متطوّرة ينبغي أن تطوع لخدمة الإسلام وتأصيل أخلاقه وتعميق مبادئه في نفس المرأة المسلمة.

٥-١-٣-١ أهمية وسائل الإعلام:

أكدت سميرة باجابر(١٤٢٢هـ،ص١٨٣) بأنه لا بدّ من أن ينطلق الإعلام من قِيَم الإسلام ومبادئه السامية، وأن يهدف إلى تبصير المرأة المسلمة بالغزو الفكري الذي يهدّد كيانها، ويسعى لهدم عقيدتها، وتفكيك أركان أسرتها، فهم يحاربون الإسلام عن طريق المرأة؛ بإبعادها عن دينها وعقيدتها؛ ليسهل نفوذهم وسيطرتهم على المسلمين، لهذا عزّزت كثير من وسائل الإعلام غوايتها للمرأة العربية المسلمة عن طريق بعض ذوي التفكير المريض من بنات جنسها اللائي روّجت أقلامهنّ لبضاعتهنّ الفاسدة، وحصرت المرأة في إطار بيوت الأزياء العالَمية، وتغيير الموضة من عامٍ إلى آخر.

لهذا، على المسلمين – خاصّةً المثقفين منهم وأهل التَّربِية وذوي الأموال الطائلة – أن يُجنّدوا أنفسهم أولاً لخدمة الإسلام، ويسيطروا على وسائل الإعلام بأجهزته المختلفة، ويسخروها للعمل في نشر الإسلام وترسيخ مبادئه في نفوس المسلمين، وإعداد المرأة المسلمة الواعية بدينها وتعاليمه، ومعتزّة به.

٥-١-٣-٢ دور وسائل الإعلام في تنمية التَّربِية الجمالية للمرأة:

يُعتبر الإعلام عنصراً مهماً في تربية المرأة وإعدادها إما للخير أو للشرّ، فهو سلاح ذو حدّين، لهذا يمكن أن يطبق الإعلام الإسلامي التَّربِية الجمالية للمرأة من خلال:

١- الالتزام بالإسلام في كل ما يصدره، والابتعاد عن أيّ برنامج يناقض الإسلام ومبادئه القيّمة.

٢- للإعلام دور خطير من الناحية التربوية في تربية المرأة وتعريفها مسؤوليتها، واستقلاليتها بالتكليف، والحفاظ على سلامة فطرتها، والتزوّد بالعلم النافع، وبيان المنهج الصحيح في العبادة من خلال البرامج المختلفة، والمقالات، والندوات .. ونحو ذلك.

٣- ينبغي على الإعلام من خلال تنوّع برامجه في العرض، أن يغرس الفضيلة والمنهج الصحيح في العبادة، وأن يحفظ للمرأة فِطرتها وحياءَها، ويوجّهها إلى ضرورة حِفظ المال والعِرض والنفس، والالتزام بالحجاب الشرعي، وعدم التشبه بالرجال، وعدم الخلوة بالأجنبي، وألاّ يسافرنَ إلا مع ذي محرم، كلّ هذه الأمور وغيرها يغرسها الإعلام في نفس المرأة المسلمة بطريق مباشر، أو غير مباشر.

٤- اهتمام مُعدّي البرامج والمسؤولين في الإعلام بتنقية وتصفية البرامج المنوّعة من كل ما يعارض الإسلام ويناقض مبادئه، وأن يكون فيه توسيع مدارك المرأة وعلمها الشرعي بوجوب طاعتها لله ورسولهﷺ وأنها مكلّفة بذلك كالرجل، ومسؤولة أمام الله تعالى عن أعمالها، وعن كل ما ترى وتسمع وتتحدّث به.

٥- أن يكون هناك تخطيط إعلامي جماعي من قِبل فئات إسلامية، أو جمعيات خيرية تهتمّ بشؤون المرأة لمواجهة التحدّيات المطروحة على الساحة في إفساد المرأة، ونزع حيائها، وذلك لرجوع المرأة لدينها وتمسكها بمبادئه القيمة.

٦- تحريك قلب المرأة نحو مساعدة إخوانها المسلمين في كلِّ مكان، بعرض أحوالهم ومتابعتها؛ لبذل الصدقات، وأن تجود بما لديها لإعانتهم، مع غرس روح الرحمة والرفق بهم، والتحلّي بالصبر على ما ينالهم من أذى.

٧- بيان أهمية حفظ اللسان مع الشكر والعرفان، وأدب الاستئذان في الإسلام من خلال المسلسلات والندوات والمحاضرات المعروضة .. وغيرها من الأساليب التي تظهر شؤم الكلمة السيئة، وجمال الكلمة الحسنة وثوابها.

٨- تأكيد خُلق النظافة والتجمّل، وبيان إيجابياتها الدينية والصحية والنفسية على المرأة وأسرتها ومجتمعها من خلال الندوات الطبية والدروس العلمية، ونقل الخطب المنبرية .. ونحو ذلك، مع بيان سلبيات التخلي عن النظافة أوالتجمل بالحرام.

٩- مناقشة قضايا المرأة الأسرية والاجتماعية المختلفة ضمن برامج متنوّعة وندوات ومحاضرات وخطب تبثّ مباشرة لتنوير المرأة المسلمة، فلا تغتَرّ بما يبثّه الأعداء من حرية زائفة، وإنسانية ضائعة.

١٠- بيان الأسس الإسلامية الصحيحة في بناء الأسرة وأهدافها السامية.

١١- تقبيح العلاقات الاجتماعية السيئة أو المحرّمة، وبيان أضرارها على الفرد والمجتمع بأساليب متنوّعة، ونشر الدراسات الحديثة في ذلك، مع بيان عناصر التكوين الأسري، وأنّ نجاح الحياة الزوجية لا يتمّ إلا بتطبيق حدود الله تعالى.

٥-٢ أساليب التَّربِية الجمالية:

هناك العديد من الأساليب التي تتم بها التَّربِية الجمالية، وهي أساليب تربوية أصيلة ومعاصرة، فهي أصيلة لأنَّها تمتد بجذورها إلى قرون ماضية، وهي معاصرة لأنَّها تناسب العصر

الحالي، فما تنادى به التَّربية المعاصرة من ضرورة تنويع طرق وأساليب التَّربية والتعليم والتدريس هو ما قالته وعملت به التَّربِية الجمالية، وتتناول الباحثة فيما يلي بعض الأساليب التربوية التي تتم بها التَّربِية الجمالية والتي تناسب أفراد المجتمع على النحو التالي:

٥-٢-١ أسلوب القصة:

يعد أسلوب القصة من الأساليب التربوية التي تؤثر تأثيراً كبيراً في النفس الإنسانية، ففي الإنسان ميل فطري للاستماع إلى القصة ومتابعتها من بدايتها إلى نهايتها خاصة إذا كانت القصة شيقة أوتمس جانباً من حياته، ولأنَّها تتميز بأسلوبها الساحر الذي يسحر النفوس ويشد الخيال إلى متابعة أحداثها وهذا يعطي القصة أهمية كبيرة في مجال التَّربِية.

وتتميز القصة بأنَّها تشوق القارئ وتضطره لمتابعة أحداثها؛ وهي أداة ووسيلة مرنة من جهة، وقوية التأثير في النفس البشرية من جهة أخرى، ومقبولة قبولاً حسناً في نفس العامة والخاصة على حدٍ سواء من جهة ثالثة، وأحد الأساليب التربوية الفعالة في نشر القيم والاتجاهات المرغوب فيها والدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق من جهة رابعة.

ويؤكد مدكور (٢٠٠٢م،ص٣٣٢) بأن التَّربِية بالقصة لون من التَّربِية يستخدم الحادث، ولكنه حادث خارجي يقع لأشخاص غير قارئي القصة أومستمعيها، ومع ذلك فهو مؤثر في النفس كما لو كان يقع للقارئ أوالمستمع ذاته، وهذا التأثير للقصة يقع عن طريقين اثنين في وقتٍ واحد أحدهما هو المشاركة الوجدانية، فالمستمع أوالمشاهد أوالقارئ يتابع حركة الأشخاص في القصة ويتفاعل معهم فيفرح لفرحهم أويحزن عليهم، أويتشفى فيهم كما لو كانوا أحياء يتحركون أمامه؛ أما الطريق الآخر فربما كان يتم عن غير وعي كامل من الإنسان ذلك أنَّ قارىء القصة أوسامعها يضع نفسه مع أشخاص القصة، ويظل طيلة القصة يعقد مقارنة خفية بينهم وبينه، فإنْ كانوا في موقف الرفعة والتميز تمنى لو كان في موقفهم، وإنْ كان في موقف يثير الازدراء والكراهية حمد لنفسه أنَّه ليس كذلك، وبهذا التأثير تثير القصة الانفعالات وتؤثر تأثيراً توجيهياً بقدر ما تكون طريقة الأداء بليغة ومؤثرة والمواقف إنسانية.

ويعتبر الأسلوب القصصي في التَّربِية من أنجح الأساليب لما له من تأثير على نفس السامع وعقله، ولما يمكن أنْ تؤديه القصة- من خلال مضامينها التربوية- من دور في غرس الإيمان

والقيم والجمال والاتجاهات والميول المطلوبة في نفس الفرد، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة وأسلوب من أساليب التَّرِبية.

ويضيف قطب (٢٠٠٤م، ج١، ص١٩٤) بأن القرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التَّرِبية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: التَّرِبية الروحية، والتَّرِبية الجسمية، والتَّرِبية الجمالية؛ فهي سجل حافل لجميع التوجيهات وهي كذلك على قلة عدد الألفاظ المستخدمة في أدائها حافلة بكل أنواع التعبير الفني ومشخصاته من حوار إلى سرد إلى تنغيم موسيقي، إلى إحياء للشخوص، إلى دقة في رسم الملامح، إلى اختيار دقيق للخطة الحاسمة في القصة لتوجيه القلب للعبرة.

إذن تمثل القصة عاملاً تربوياً راقياً وهاماً في تهذيب الإحساس وترقية الوجدان والارتقاء بالإنسان، وذلك لأنَّ القصة تمد الفرد بألوان من الأدب الراقي في تعبيره وفكره وفي ألفاظه وأساليبه، وهي تعطي للمتعلم والمتلقي لها قيماً إنسانية ومُثُلاً عُلْيا في إطار من التصور الفني المبدع.

ويؤكد أبو العينين (١٩٨٨م، ص١٤٦) بأن القصة من أكثر الوسائل فاعلية في تنمية القيم الجمالية، وقد استخدمها الرسول ﷺ وحرص أنْ يضمنها الكثير من القيم الإسلامية، إمَّا من أجل توضحيها أمام المسلمين من ناحية، وإمَّا من أجل تعميقها في نفوسهم من ناحية ثانية، وتأتي فاعلية القصة من كونها مزيج من الحوار والأحداث والترتيب الزمني مع وصف للأماكن والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبيعية؛ وهي قادرة على تأكيد الاتجاهات المطلوبة والمرغوبة وترسيخ القيم وذلك عن طريق استثارة مشاركة الإنسان العاطفية لنماذج السلوك والقيم التي تقوم القصة بتقديمها وللمواقف التي تصورها.

وهكذا يُلاحظ أنَّ الهدف من القصة كأسلوب تربوي الإسهام في تكوين البناء التربوي الشامل للإنسان، ووضع الإطار الموجه لسلوكه وحفزه للتشبع بما تحمل من قيم واتجاهات وذلك إذا عرف المربي كيف يهيئ المناخ الذي يجعل للقصة تأثيرها ويحقق أهدافها المنشودة.

ويستفاد تربوياً من أسلوب القصة كأحد أساليب التَّربِية الجمالية في أنَّه يساعد المربين على تحقيق الهدف بعمق وفاعلية عن طريق التوجيه غير المباشر لممارسة السلوك الجمالي نتيجة لتفاعل الفرد مع القصة بعقله ومشاعره، وهي بحق وسيلة فعالة في التَّربِية الجمالية وتوجيه الأفراد نحو الخير، وهي أسلوب يراعي الفروق الفردية بين الأفراد لأنَّه يتميز بالسهولة والجاذبية؛ مما يسمح لكل الأفراد بالمتابعة والفهم.

٥-٢-٢ أسلوب القدوة:

يعد أسلوب القدوة من أساليب التَّربِية الفعالة غير المباشرة في التَّربِية، ومن يريد أنْ يربي غيره بمجرد الوعظ والكلام لا ينجح ولا يكون له نفس الأثر الناجم عن الذي يربي بالكلام والعمل بما يتكلم به، أويدعو إليه والقدوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية الناشئين وكذلك في توجيه الراشدين.

ويذكر علي (٢٠٠٢م،ص٣٥٦) بأن القدوة هي أفضل أساليب التَّربِية على الإطلاق وأقربها إلى النجاح، فمن السهل تصميم منهج أوتأليف كتاب في التَّربِية، لكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة تتحرك في واقع الأرض، وإلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ هذا المنهج ومعانيه.

وفي حياة الصغير لن يكون هناك أسلوب عملي مؤثر في التهذيب الجمالي والأخلاقي أبلغ وأفضل وأنفع من تجسيد الكبار للقيم التي يرغبون للصغار في اكتسابها والتشرب بها، فالأطفال عيونهم معقودة بآبائهم وتصبح نفسيتهم جزءاً من التكوين النفسي للأسرة، كما أنَّ الصغار يقلدون الكبار من آباء ومعلمين ويحاكونهم في سلوكهم بشكل شعوري أولا شعوري.

وهي وسيلة نوه القرآن بها ودعا إليها واستخدمها، واستخدمها الرسول ﷺ وكان المثل الأعلى للصحابة، وكان القدوة للمسلمين في واقع الأرض، فيصدقون مبادئ الإسلام الحية لأنَّهم يرونها رأى العين ولا يقرأونها في كتاب؛ يرونها في بشر فتتحرك لها نفوسهم وتهفو لها مشاعرهم، ولأثر القدوة الفعال في عملية التَّربِية- خاصة التَّربِية الجمالية- كان الرسول ﷺ هو قدوة المسلمين طبقاً لما نص عليه القرآن الكريم، وقد استطاع بفضل تلك القدوة أنْ يحمل

معاصريه قيم الإسلام وتعاليمه وأحكامه، لا بالأقوال وإنَّما بالسلوك الواقعي الحي، وقد حرصوا على تتبع صفاته وحركاته ورصدها والعمل بها.

يتضح مما سبق أنَّ الإسلام يعتبر القدوة أعظم أساليب التَّربِية، ويقيم المنهج التربوي المتكامل على هذا الأساس، ومن ثم فإنَّ المربي في البيت أو المدرسة أو أماكن العبادة أو وسائل الإعلام هو المثل الأعلى في نظر الناشئ، والأسوة الصالحة في عين الولد، يقلده سلوكياً ويحاكيه خُلُقياً بل وتنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية، ومن هذا المنطلق كانت القدوة عاملاً كبيراً في إصلاح الناشئ أو فساده.

وحين توجد القدوة الحسنة متمثلة في الوالدين والمعلم؛ فإنَّ كثيراً من الجهد المطلوب لتشئة الفرد على الجمال والقيم الجمالية يكون ميسوراً وقريب التحقيق، لأنَّ الطفل سيتشرب القيم الجمالية من الجو المحيط به بطريقة تلقائية.

وهذا ما أكده مرسي (٢٠٠١م،ص١٣٣) بأن القدوة الصالحة لها أهمية كبرى في تربية الفرد وتنشئته على أساس سليم لاسيما في الفترة الأولى من حياة الإنسان حتى مرحلة النضج والبلوغ، فالطفل منذ ولادته يكتسب ألوان السلوك من خلال تقليده ومحاكاته للآخرين، ويتوقف ما يكتسبه الطفل من عادات مرغوب أوغير مرغوب فيها على نوع القدوة التي تعرض له في تربيته، وهذا يؤكد أهمية القدوة في تحديد سلوك الإنسان والعادات التي يكتسبها.

ولأنَّ القدوة الصالحة ضرورة لغرس المبادئ والقيم الجمالية في النفوس فإنَّ القدوة السيئة عامل هدم للقيم والمبادئ الجمالية التي تهدف إلى تربية مجتمع رشيد متوازن، ولذا تعد القدوة السيئة من الخطورة بمكان.

وأضاف الصعيدي (٢٠٠٤م،ص١٨٥) بأنَّ القدوة تؤثر تأثيراً خطيراً في المقتدي، وتبدأ من الوالدين فإذا كانا ذا أخلاقٍ حسنة وتربية قويمة فإنَّ أبنائهما يحاكون ويقلدون أفعالهما وأعمالهما، إذ أنَّ الطفل يحسن الظن بأبويه ويثق في كلامهما ثقة عمياء، وتؤثر في نفسيته نصائحهما وتوجيهاتهما وإرشادهما، ومن ثم وجب أنْ يقوما بتوجيه الطفل توجيهاً مستقيماً، ثم يأتي بعد ذلك دور المدرسة؛ ويعتبر المعلم أمام التلاميذ القدوة الحسنة فهو الذي يقومهم ويؤدبهم ويعلمهم، وقد كفلت طبيعة وظيفته أنْ يكون قيماً عليهم، موجهاً لهم، ومن ثم وجب

أنْ يقوم بهذا الدور الخطير بأمانة وإخلاص وقد أصبح لتلاميذه قدوة، فإذا تخلى عن رسالته أفسد جيلاً كاملاً.

وأسلوب القدوة يؤثر في تربية الأفراد في كل زمان ومكان سواء كان بطريقة مقصودة أم بطريقة غير مقصودة، فالأسرة يمكنها أنْ تغرس دعائم وقيم التَّربِية الجمالية لدى أبنائها من خلال ممارسة الأب والأم والأخ الأكبر لهذه الدعائم والقيم والتزامهم بالسلوك الجمالي أمام الأبناء، وكذلك أسرة المدرسة من موجهين وإداريين ومعلمين يمكنهم من خلال القدوة أنْ يربوا التلاميذ تربية جمالية، فحين يرى التلاميذ المعلم يحافظ على جمال المدرسة ويؤدي عمله بإتقان ويتسم سلوكه بالجمال فإنَّ ذلك يؤثر إيجابياً في سلوكهم، ووسائل الإعلام يمكنها أنْ تؤدي دوراً هاماً من خلال تقديم العديد من نماذج القدوة في غرس قيم التَّربِية الجمالية من خلال برامجها، إذن وجب على الكبار أنْ يسلكوا بالشكل الذي يحبون لأبنائهم الصغار أنْ يسلكوه فيهتموا بالنظافة والطهارة وغيرها من قيم جمالية وأخلاقية.

٥-٢-٣ أسلوب النصح والموعظة:

يعتبر أسلوب النصح والموعظة من أساليب التَّربِية المعروفة منذ القدم، فالإنسان دائماً في حاجة إلى من يعظه وينصحه ويذكره، وما سُمّي الإنسان إنساناً إلاَّ لكثرة نسيانه، ومن هذا المنطلق تتضح أهمية أسلوب النصح والموعظة في التَّربِية خصوصاً إذا كان الواعظ والناصح مخلصاً لمن ينصحه، ويشعر المنصوح تجاهه بالاحترام والتأسي به، وهو من أوسع أساليب التَّربِية انتشاراً، ومن أكثرها تغطية للمواقف التربوية المختلفة وقد أمر الحق تبارك وتعالى رسوله الكريم أنْ يستخدم هذا الأسلوب في الدعوة إلى الدين الجديد وتربية أتباعه، فقال:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ١٢٥﴾[سورة النحل:١٢٥]

والقرآن الكريم والسُّنة النبوية مليئان بالمواعظ والنصائح والتوجيهات بهدف تربية الإنسان تربية شاملة متكاملة.

ويذكر مرسي (٢٠٠١م،ص١٣٥) بأن أسلوب النصح والموعظة من أهم أساليب التَّربِية الجمالية، وهو من الأساليب المعروفة في التَّربِية الإسلامية، وله تأثيره الحسن في النفوس لأنَّه يتطرق إلى النفس البشرية من مداخلها الحقيقية، ويجعل الناصح في نظر المنصوح شخصاً طيباً

حريصاً على مصلحته، ومن هنا يكون لكلامه قبولاً حسناً ويكون هذا الأسلوب فعالاً ويؤتى ثماره عندما يكون النصح صادراً من القلب لأنَّ ما يصدر من القلب يصل إلى القلب.

ويؤكد قطب (٢٠٠٤م، ج١، ص١٨٨) بأن في النفس البشرية استعداداً للتأثر بما يلقى إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب ولذلك يلزمه التكرار؛ والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان فتهزه هزاً وتثير كوامنه لكن لا تكفي الموعظة وحدها في التَّرِبية إذا لم يكن بجانبها القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع على الأسوة بها، وحين توجد القدوة الصالحة فإنَّ الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس، وتُصبح دافعاً من أعظم الدوافع في تربية النفوس، ثم إنَّها من جانب آخر ضرورة لازمة، ففي النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب، ولابد في هذا من الموعظة فقد لا يلتقط الإنسان القدوة الصالحة أوقد لا تكفيه بمفردها، فقد لا يسرق الوالدان ولا يكذبان ولكن الطفل يجنح إلى السرقة أوالكذب ليكمل نواحي النقص التي يحسها في نفسه فلابد حينئذٍ من الموعظة، موعظة لطيفة مؤثرة ترد الفرد إلى صوابه وتعوده على مكارم الأخلاق.

وتستخدم كافة مؤسسات المجتمع أسلوب النصح والموعظة في العملية التربوية بأشكالها المتعددة، فالأب في الأسرة ينصح الأبناء ويعظهم إلى التمسك بالقيم الجمالية، ويبين لهم عاقبة السلوك القبيح، وكذلك الأمَّ، وكذلك المعلم في المدرسة ينصح تلاميذه ويعظهم ويرشدهم إلى أهمية التَّرِبية الجمالية، وأيضاً تستخدم وسائل الإعلام هذا الأسلوب من خلال برامجها المختلفة مقروءة أو مسموعة أو مرئية، وكل ذلك وغيره يسهم في زيادة الوعي الجمالي.

إذن هذا الأسلوب مجال كبير للمربين والمعلمين في توجيه الأبناء والطلاب إلى ما فيه الخير والصلاح لهم، وإلى ما فيه رقي المجتمع والأمة، وهنا ينبغي أنْ يكون المربي أوالمعلم ذكياً عند استخدامه لهذا الأسلوب فلا يلجأ إلى أسلوب الأمر والنهي على طريقة افعل ولا تفعل فإنَّها طريقة منفرة بل تقابل بالرفض، وإنَّما يكون بطريقة مرنة لفظياً وعملياً، فمثلاً يبين المعلم أنَّ النظافة خير من القذارة عن طريق النصح والإرشاد بعد أنْ يكون سلوكه هو يدل على النظافة، وإذا رأى سلوكاً يخالف قواعد الجمال فعليه أنْ يجاهده بالنصح والإرشاد.

٥-٢-٤ أسلوب الترغيب والترهيب:

يمكن القول بداية أنَّ أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الهامة في التَّربِية، فهو يثير دافعية الناس إلى العمل الحسن وينفرهم من العمل السيئ؛ وهو أسلوب يتمشى مع طبيعة النفس البشرية التي تنجذب إلى العمل بوسائل الترغيب من إثابة ومكافأة، وتنفر من العمل إذا كان يرتبط بوسائل الترهيب من ألم أوعقاب.

ويشير مرسي (٢٠٠١م،ص١٣٤) إلى أن أسلوب الترغيب والترهيب يعتبر من الأساليب الطبيعية التي تستند إليها التَّربِية في كل زمان ومكان، وهذا الأسلوب يتمشى مع طبيعة الإنسان حيثما كان وأيّاً كان جنسه أولونه أو عقيدته، فالإنسان يتحكم في سلوكه ويعدل فيه بمقدار معرفته بالنتائج الضارة أوالنافعة، والسارة أوالمؤلمة التي تترتب على عمله أوسلوكه، وأسلوب القرآن الكريم في تصوير الجنة ونعيمها، والنار وعذابها إنَّما هو أسلوب مناسب لطبيعة الإنسان التي تسعى دائماً وراء المنفعة وتبتعد ما أمكن عن المضرة، وهكذا يُصبح الجزاء من جنس العمل.

ويذكر قطب (٢٠٠٤م،ج١،ص١٩٠) بأن بعض اتجاهات التَّربِية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان، ولكن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص، فقد يستغني شخص بالقدوة والموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب، ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك، فمنهم من يحتاج إلى الشدة مرة أو مرات، وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل فالموعظة هي المقَدَّمة، ولكن الواقع المشهود أنَّ هناك أناساً لا يصلح معهم ذلك كله، أو يزدادون انحرافاً كلما زيد لهم في الوعظ والإرشاد.

ويضيف قطب (٢٠٠٤م،ج١،ص١٩١) أنَّ التَّربِية الرقيقة اللطيفة الحانية كثيراً ما تفلح في تربية الأطفال على استقامة واستواء، ولكن التَّربِية التي تزيد من الرقة واللطف والحنو تضر أحياناً ضرراً بالغاً لأنها تُنْشِئ كياناً ليس له قوام، والإسلام يتبع جميع أساليب التَّربِية فلا يترك منفذاً في النفس لا يصل إليه، إنَّه يستخدم القدوة والموعظة، والترغيب والثواب، ولكنه يستخدم التخويف والترهيب.

مما سبق يمكن القول بأنَّ الناس درجات متفاوتة؛ فمن الناس من تكفيه الإشارة فإذا رآها ارتجف قلبه واهتز وجدانه، وأقلع عمَّا هو مقدم عليه من انحراف، ومنهم مَنْ لا يردعه إلاَّ الغضب السريع، ومنهم من يكفيه التهديد بعقوبة مؤجلة، ومنهم من لابد من تقريب العصا حتى يراها وينزجر، ومنهم من لابد أنْ يحس لذع العقاب كي يستقيم.

وعلى المربي أنْ يبدأ بالثواب أولاً، وإذا احتاج إلى العقاب فلا يلجأ إلى العقوبة الحسية أولاً فهناك العقوبة المعنوية، وعليه أنْ يأخذ في اعتباره الفروق الفردية بين فرد وآخر، فإنْ ظهر الطفل جميلاً في ملبسه وهيئته وسلوكه فيثاب بالمكافأة، أما إنْ ظهر قبيحاً في ملبسه وهيئته فيعاقب بعد النصح والتوجيه واللوم، فإنْ أصرَّ على ما هو فيه فإنَّه يعاقب عقوبة حسية حتى يرتدع.

وتستطيع المؤسسات التربوية والمجتمعية المختلفة أنْ تستخدم هذا الأسلوب في تربية أفراد المجتمع تربية جمالية، بترغيبهم في كل سلوك أو تعامل جمالي حتى ينالوا الأجر من الله، والرضا من المجتمع، ويحققوا السعادة والرفعة لأنفسهم وبذلك تكون تربية الأفراد بهذا الأسلوب أكثر إفادة وأبقى أثراً إذا استخدم بحكمة وذكاء، وهكذا يستفاد تربوياً من أسلوب الترغيب والترهيب في استغلال الميل الفطري لدى الإنسان نحو اللذة والبعد عن الألم في تعديل وتوجيه الفرد إلى السلوكيات والقيم الجمالية المطلوبة.

٥-٢-٥ أسلوب تكوين العادة:

ذكر مدكور(٢٠٠٢م،ص٣٣٩) بأن العادة تعتبر مهمة في حياة الإنسان، فهي توفر له جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً كي يبذلهما في ميادين جديدة في العمل والإنتاج، ولولا فضل الله على الإنسان بإقداره على تكوين العادات لقضى حياته كلها يتعلم المشي والقراءة والكتابة، والإسلام يستخدم العادة كوسيلة وأسلوب من وسائل وأساليب التَّربية، فيحول المعايير والقيم الثابتة إلى عادات يقوم بها الإنسان بغير كد وجهد، وبدأ منهج التَّربية الإسلامية مع الجماعة الأولى بتكوين العادات الجديدة، وقد سار في ذلك في اتجاهين: الأول، هو تخليصهم من العادات القديمة السيئة، والثاني، هو تثبيت العادات الجديدة والقيم العليا الثابتة.

ويؤكد قطب (٢٠٠٤م، ج١، ص٢٠٠) بأن الإسلام قد تصدى لكثير من العادات المرذولة: عادات نفسية كالكذب والنميمة والكِبْر، وعادات اجتماعية كالخمر والزنا والربا والرق، فواجه الأولى مواجهة حاسمة دون تدرج أو إبطاء، وواجه الثانية على مراحل ودرجات أو أخر تحريمها حتى اكتمل نمو المجتمع المسلم، والإسلام يلجأ في ذلك أولاً إلى إثارة الوجدان وإنشاء الرغبة في العمل، ثم يحول الرغبة إلى عمل واقعي ذي صورة محددة واضحة السمات فيلتقي الظاهر والباطن ويتطابقان ويتكافآن رغبة وسلوكاً، ثم يحول الرغبة والعمل من مسألة فردية إلى رباط اجتماعي.

وتعتبر شعائر الإسلام من وجهة نظر الباحثة من أبرز الأمثلة التي يُمْكِن من خلالها غرس العادات الجمالية في نفوس الأفراد، وفي مقدمة الشعائر الصلاة فهي تتحول بالتعود إلى عادة لصيقة بالإنسان لا يستريح حتى يؤديها، ومن خلالها يكتسب الإنسان سلوكيات التَّربِية الجمالية مثل النظام والنظافة والطهارة والالتزام، وكل العبادات وشعائر الدين تحث على النظام والالتزام وأيضاً كل أنماط السلوك التي حث عليها الإسلام هي عادات لغرس مبادئ وقيم التَّربِية الجمالية في السلوك: كآداب الطعام والشراب والجلوس والحديث وغير ذلك.

ينبغي على الآباء والمربين في سبيل تربية الفرد تربية جمالية وغرس قيم وتعاليم الجمال في نفسه إتباع ما يجدي معه من أساليب كالتشجيع بالكلمة حيناً، وبمنح الهدية حيناً آخر، وانتهاج أسلوب القصة تارة، وانتهاج أسلوب الترغيب تارة أخرى، واستعمال الترهيب تارة أخرى، ويسبق الجميع أسلوب القدوة الصالحة الحسنة، وذلك مراعاة لأحوال الأفراد ومراعاة لما بينهم من فروق فردية.

التطبيقات التربوية

دور الوسائط
- الأسرة
- المدرسة
- وسائل الإعلام

أساليب التربية الجمالية
- أسلوب القصة
- أسلوب القدوة
- أسلوب النصح والموعظة
- أسلوب الترغيب والترهيب
- أسلوب تكوين العادات

شكل (٥-١) ملخص الفصل الخامس

الفصل السَادِس

ملخص الدِّراسَة وأهم نتائجها وتوصياتها

- ملخص الدِّراسَة
- نتائج الدِّراسَة
- التوصيات
- المقترحات

تمهيد

تتناول الباحثة في هذا الفصل عرضاً لملخص الدِّراسَة، وأهم النتائج التي توصلت إليها، وأبرز التوصيات والمقترحات التي توصلت إليها الباحثة في ضوء نتائج الدِّراسَة.

٦-١ ملخص فصول الدِّراسَة:

اشتملت الدِّراسَة على ستة فصول بالإضافة إلى الفهارس والمراجع والملاحق.

تضمن **الفصل الأول**: مقدمة الدِّراسَة، وموضوعها، وأسئلتها وكان السؤال الرئيس: ما التربية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية؟ وإبراز أهدافها وهي: معرفة مفهوم التربية الجمالية، وتوضيح أبعاد التَّربِية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية، ثم استنباط التطبيقات التربوية الجمالية للمرأة المسلمة من السُّنة النبوية، وتوظيفها في الواقع المعاصر، كما تضمن الفصل الأول أهمية الدِّراسَة، وحدودها، وأهم المصطلحات الواردة فيها، وتضمن أيضاً المنهج الذي سارت عليه الباحثة في دراستها، وهو المنهج الاستنباطي.

في حين تضمن **الفصل الثاني**: الإطار المفهومي، والدراسات السابقة، وتضمن التالي:

أولاً: الإطار المفهومي: حيث اشتمل على مفهوم التربية والجمال، ثم الجمال عند علماء وفلاسفة الغرب، ثم الجمال عند العلماء المسلمين، وأيضاً الجمال في القرآن الكريم، ثم تناول السُّنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التَّربِية الإسلامية من خلال: مفهوم السُّنة لغة واصطلاحاً، وأهمية السُّنة في المجال التربوي، ثم أختتم الإطار المفهومي بنبذة عن الإمام البخاري وصحيحه، والإمام مسلم وصحيحه.

ثانياً: الدراسات السابقة: حيث قسمت الباحثة الدراسات السابقة إلى: دراسات تناولت التَّربِية الجمالية، ودراسات تناولت تربية المرأة في السُّنة النبوية، وقد رتبت الباحثة هذه الدراسات من الأقدم إلى الأحدث، واستعرضت الباحثة فيها عنوان كل دراسة، وأهدافها، والمنهج المستخدم، وأبرز نتائجها، ثم علقت الباحثة على هذه الدراسات وذكرت الفرق بينها وبين هذه الدِّراسَة.

واشتمل **الفصل الثالث** على معرفة مفهوم التربية الجمالية من خلال: تعريف التربية الجمالية، ثم بيان أهمية التربية الجمالية، ثم أهداف التربية الجمالية، ووظائف التربية الجمالية، كما

تضمن هذا الفصل على مجالات التربية الجمالية حيث تم تقسيمها إلى قسمين: الجمال الظاهري، وتم التطرق لبعض مجالات هذا الجمال وهي: التربية الجمالية في الملبس والمظهر، وفي النظافة والطهارة، وفي تسمية الأشخاص والأشياء، وفي المأكل والمشرب، أما القسم الثاني: الجمال الباطني، فتم التطرق لبض مجالات هذا الجمال وهي: الجمال العقلي، والجمال العلمي، والتربية الجمالية في الأخلاق والسلوك الحياتي، وأخيراً الجمال الاجتماعي.

وتضمن **الفصل الرابع**: أبعاد التربية الجمالية للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية، واحتوى هذا الفصل على مبحثين: المبحث الأول: الجمال الظاهري للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية، واشتمل على: جمالها الخَلْقِي، وجمال التسمية، وجمالها في لباسها، وجمالها في نظافتها، وجمالها في زينتها، وجمالها في حجابها.أما المبحث الثاني: الجمال الباطني للمرأة المسلمة في السُّنة النبوية، فقسمته الباحثة إلى قسمين: القسم الأول: جمالها في أخلاقها، واشتمل على: الصبر، والحياء، والعفة، وحفظ اللسان، والشكر، والاستئذان، والرفق. أما القسم الثاني: الجمال الاجتماعي، واشتمل على: جمالها في أسرتها، والتربية الجمالية في برّ الوالدين، والتربية الجمالية في الإحسان إلى الجار.

واشتمل **الفصل الخامس** على التطبيقات التربوية الجمالية للمرأة المسلمة المستنبطة من السُّنة النبوية في الواقع المعاصر، وتضمن مبحثين: دور الوسائط التربوية في تنمية التربية الجمالية للمرأة، واقتصرت الباحثة على ثلاث وسائط(الأسرة – المدرسة – وسائل الإعلام)، وتضمن المبحث الثاني: أساليب التربية الجمالية، وتضمن: أسلوب القصة، وأسلوب القدوة، وأسلوب النصح والموعظة، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب تكوين العادات.

واختتمت الدِّراسَة **بالفصل السادس** الذي تضمن ملخص لفصول الدِّراسَة، وأهم نتائجها، وأبرز توصياتها، ومقترحاتها.

٦-٢ نتائج الدِّراسَة:

من خلال هذه الدِّراسَة توصلت الباحثة لعدة نتائج تتعلق بتربية المرأة المسلمة تربية جمالية، فأهمّها ما يلي:

١- كثرة الأحاديث التي تناولت الجمال الباطني للمرأة المسلمة بشتى صوره الأخلاقية: كالصبر، والحياء، والعفة،والشكر، وحفظ اللسان، والرفق، والاستئذان، وكذلك بشتى صوره الاجتماعية: كالأسرة في رعاية البيت، وتربية الأبناء، وكبرّ الوالدين، والإحسان إلى الجار.

٢- اهتمام السُّنة النبوية بالجمال الظاهري للمرأة المسلمة: الجمال الخَلْقِي، وجمال التسمية، وجمالها في لباسها، وجمالها في نظافتها وزينتها، وجمالها في حجابها.

٣- حب المرأة الغريزي للظهور بالمظهر الجميل والحسن، والبحث عن أساليب التجمل والزينة.

٤- اشتمال الأحاديث النبوية في الصحيحين على كثير من المبادئ والقيم التربوية التي تسهم في تربية المرأة المسلمة تربية جمالية.

٥- استقلالية المرأة في التكليف يعكس مساواة المرأة بالرجل في النواحي الدينية بما يتناسب مع فطرتها.

٦- صيانة المرأة، والمحافظة على سلوكياتها الجمالية وعلاقتها بالآخرين، وذلك بما فرض عليها من الحجاب، وعدم سفرها إلا مع ذي محرم، مع عدم الخلوة بالأجنبي، ويحرّم عليها التشبه بالرجال، ويجعل ذلك موجباً للسخط والطرد من رحمة الله.

٧- اهتمّت التَّربية الجمالية - المستنبطة من أحاديث الصحيحين — بتربية النساء على الجود والصدق وغيرها من الآداب السامية، كالاستئذان، والشكر - خاصة مع أزواجهنّ وأقاربهنّ -، وأثر ذلك في استقرار الحياة الزوجية، وتقوية العلاقات مع أفراد المجتمع.

٨- كشفت الدِّراسَة في السُّنة النبوية عن أهمية متابعة المربي لمن هم تحت يده لترسيخ ما تعلّموه، وليسهل تطبيقه في حياتهم العملية، كحديث النظافة والغسل بعد الحيض.

٩- تحذير الرسول ﷺ النساءَ من فُحش الكلام، كاللعن، وبيّنَ لهنّ أنّ ذلك من أسباب دخول النار، مع لزومها لصدق الحديث، وترك الغيبة والنميمة، والنياحة على الموتى، وعدم الخوض في أعراض الناس أو السخرية منهم؛ لأنّ ذلك من أسباب تفكك الأسر، وتنافر أفراد المجتمع.

١٠- تعتبر النظافة والتجمّل من مبادئ الدين وأساسيات السلوك القويم، خاصة للمرأة.

١١- اهتمام الأحاديث النبوية في الصحيحين بتربية المرأة تربية جمالية: دينياً وفكرياً وسلوكياً، وإعدادها لأداء رسالتها الأساسية في بيتها، والنهوض بواجبها تجاه زوجها وأبنائها.

١٢- بيّنت الأحاديث النبوية في الصحيحين أنّ المرأة مطالبة كالرجل بالإحسان إلى الوالدين وعدم عقوقهما وبصِلة الأرحام وعدم قطعها، والإحسان إلى الجار، ونحو ذلك.

١٣- أنّ جميع هذه القيم التربوية الجمالية من جمال ظاهري، وباطني: هي عبارة عن سلوكيات تتحلى بها المرأة في علاقاتها مع الآخرين، وفي ذات الوقت هي عبادة تتقرب بها إلى الله تعالى.

٦-٣ التوصيات:

بناءً على ما أسفرت عنه النتائج السابقة، تقدّم الباحثة بعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في ترسيخ قيم ومبادئ التَّرِبية الجمالية المستنبطة من الأحاديث النبوية، وهي كما يلي:

١- قيام المؤسسات التربوية وتعاونها - كلّ في مجال تخصصه — بتعليم المرأة القيم الجمالية المستنبطة من الأحاديث النبوية، وتربيتها على التحلي بها في الأقوال والأفعال وسائر حياتها.

٢- توصي الباحثة المرأة بالاعتزاز بدينها وعقيدتها، وذلك باتباع القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وعدم الغرور بجمالها الظاهري على حساب جمالها الباطني.

٣- توصي الباحثة التجار وأصحاب السلع ومن له علاقة بصناعة لباس المرأة وحجابها، بالاهتمام باللباس والحجاب الشرعي، والبعد عن الملابس العارية والفاضحة.

٤- تسخير وسائل الإعلام الإسلامية على اختلاف أنواعها في تربية المرأة المسلمة على هذه القيم الجمالية المستنبطة من السُّنة، وذلك بتنمية فكر المرأة دينياً، وروحها إيمانياً، وتسلّحها بسلاح العِلْم الشرعي لمجابهة مشاكل الحياة، وقضايا المرأة العصرية.

٥- إعداد الأسرة إعداداً تربوياً لتنشئة المرأة طبقاً للقيم الجمالية التربوية المستنبطة السُّنة النبوية، وذلك من خلال المناهج الدراسية، والدورات الشهرية أوالأسبوعية المكثفة في كيفية تربية الأسرة للمرأة، وأساليب الوصول إلى ذاتها، وسهولة تعديل سلوكياتها.

٦- ضرورة عناية القائمين على تعليم المرأة بترسيخ القيم التربوية الجمالية المستنبطة من السُّنة النبوية في ذهن المرأة، وبيان أهميتها في حياتها، ومناقشتها بربطها بالقضايا المعاصرة، والمتعلقة بها ضمن المناهج الدراسية والأنشطة الغير صفّية.

٧- إدراج مادة في المرحلة الثانوية (التربية الجمالية للمرأة) تهتم بالجمال الظاهري والباطني.

٨- أن تضع المؤسسات الخاصة بتعليم المرأة برامجها التربوية من خلال الاستفادة من القيم التربوية الجمالية المستنبطة من السُّنة في تربية المرأة، وبما يتناسب مع طبيعتها ووظيفتها الأساسية، مع الاستفادة من العلوم المعاصرة، والاستعانة بوسائل الإعلام المختلفة والأنشطة الثقافية، وذلك بإعادة النظر في مناهجها وأهدافها وأساليبها، مركزة على أهمية دور المرأة في الحياة الأسرية وفيما تحتاجه من تخصصات، مع مراعاة عملها الخارجي، بتوفير المحاضن في كل مجال تعمل به، وتحديد ساعات عملها بما يتلاءم مع ظروفها الأسرية ونحوه، حيث تكون هذه البرامج والأنظمة التربوية نموذجاً إيجابياً ليس للمجتمع المسلم فحسب، بل لجميع المجتمعات الأخرى.

٩- إظهـار المؤسسـات التربويـة - الـتي سـلف الحـديث عنهـا — لمحاسـن التَّربِيـة الجماليـة المستنبطة من السُّنة، وأهمّيتها في تربية المرأة التي تقوم بتربية النشء وجيل المستقبل، فهـي ضـرورية للمجتمـع بأكملـه، وذلـك بتوعيـة المجتمـع بجميـع الوسـائل المتاحـة، وبالأساليب المختلفة بهذه القيم التربوية الجمالية.

٦-٤ المقترحات:

١- إجراء دراسة في التربية الجمالية للمرأة المسلمة في كتب السُّنة الأخرى كسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي.

٢- إجراء دراسة في التربية الجمالية للرجل في السُّنة النبوية، ومقارنتها بهذه الدِّراسَة.

٣-إجراء دراسة في التربية (التعبدية، الاجتماعية، العقلية، النفسية) للمرأة في السُّنة النبوية.

٤- إجراء دراسة مقارنة بين التربية الجمالية للمرأة في الإسلام، والتربية الجمالية للمرأة عند الغرب.

المراجع:

القرآن الكريم.

الأبراشي، محمد عطية.(٢٠٠٣م). **روح الإسلام**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

إبراهيم أنيس، وآخرون.(د.ت). **المعجم الوسيط**. تركيا، اسطنبول: المكتبة الإسلامية.

إبراهيم، وفاء (٢٠٠٠م). **دراسات في الجمال والفن**.القاهرة: دار غريب .

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية.(١٤١٥هـ). **زاد المعاد في هدى خير العباد**. ط٢٧،بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية.(٢٠١٢م).**روض المحبين ونزهة المشتاقين**.لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تنباك، مرزوق.(د.ت). **موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية**. (د.م): دار رواح.

ابن تيمية، أحمد.(د.ت). **مجموع الفتاوى**.جمع:عبدالرحمن بن قاسم وابنه،الرباط:مكتبة المعارف.

ابن ثنيان، أمل بنت محمد.(١٤٣١هـ). **التَّربية الجمالية للمرأة المسلمة المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التَّربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٤٠٩هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**، وبهامشه، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ط١، لبنان، بيروت: دار الفكر.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.(١٤١٠هـ). **هدى الساري مقدمة فتح الباري**. ط١، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر،أحمد بن علي بن حجر.(د.ت). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب، الرياض: دار الفكر.

ابن حميد، وآخرون.(١٤١٨هـ). **موسوعة نضرة في النعيم**. جدة: دار الوسيلة.

ابن عثيمين، محمد بن صالح.(١٤١٧هـ). **كتاب العلم**. الرياض: دار الثرياء.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا.(د.ت). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر.(١٤٢٠هـ). **تفسير القرآن العظيم**. ط٢، الرياض:دار طيبة.

ابن مسكويه.(١٤٠٥هـ). **تهذيب الأخلاق في التَّربية**. بيروت:دار الكتب العلمية.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.(٢٠٠٣م).**لسان العرب**، ط١، القاهرة:دار الحديث .

أبو العينين، علي خليل.(١٤٠٨هـ).**فلسفة التَّربية الإسلامية في القرآن الكريم**.ط٣، المدينة المنورة:مكتبة إبراهيم حلبي.

أبو العينين، علي خليل.(١٤٢٣هـ). **الأصول الفلسفية للتربية، قراءات ودراسات**. عمان: دار الفكر.

أبو العينين، علي خليل.(١٩٨٨م). **القيم الإسلامية والتَّربية**. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي.

أبو الهيجاء، عبدالرحيم عوض حسين.(٢٠٠٨م). **القيم الجمالية والتَّربية**. ط١، عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

أبو بكر، عبير فريد سمارة.(١٤٣٣هـ). **تربية الفتاة في السُّنة النبوية**. رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الشريعة، جامعة دمشق، سوريا.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني.(١٤٣٦هـ).**سنن أبي داود**. تحقيق: عادل محمد، وعماد الدين عباس. ط١، القاهرة: دار التأصيل.

أبو عراد، صالح بن علي.(١٤٢٦هـ). **سنن الفطرة وآثارها التربوية في حياة المسلم**. مقالة منشورة على الإنترنت، http://www.saaid.net/Doat/arrad/9.htm ، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٧/١١/١٤هـ .

أبو عراد، صالح.(١٤٢٨هـ). **التَّربية الإسلامية علمٌ ثنائي المصدر**. (كتاب إلكتروني) على الشبكة العنكوتية. http://saaid.net/book/open.php?cat=8&book=4507 ، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٨/١/١٢هـ .

باحارث، عدنان.(١٤٢٦هـ). **ضوابط لباس المرأة وزينتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي**. جدة: دار المجتمع.

باجابر، سميرة بنت سالم.(١٤٢٢هـ).**مبادئ تربية المرأة المسلمة في ضوء الأحاديث النبوية المتعلقة بالنساء في الصحيحين وآثارها التربوية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التَّربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

باسيلي، فيفيان فتحي.(٢٠١٣م). **التَّربِية الجمالية في برامج رياض الأطفال في مصر–دراسة تقويمية–**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التَّربِية، جامعة الفيوم، مصر.

بخاري، إبراهيم بن يحيى.(١٤٣٤هـ). **القيم الجمالية في مواد التَّربِية الإسلامية بالمرحلة الثانوية وتفعيلها في الواقع المعاصر**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التَّربِية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

بخاري، عادل سعيد.(١٤١١هـ). **التَّربِية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التَّربِية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

البخاري، محمد بن إسماعيل.(١٤٢٣هـ). **صحيح البخاري**. ط١، دمشق: دار ابن كثير.

بسيوني،محمود.(١٩٩٥م).**تربية الذوق الجمالي**.مصر، القاهرة: دار المعارف.

الترمذي، محمد بن عيسى.(د.ت). **سنن الترمذي**. ط١، تحقيق: محمد بن ناصرالدين الألباني، ومشهور بن حسين آل سلمان، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الجرجاني، علي بن محمد.(٢٠٠٠م).**التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاوي، زياد علي.(١٤٣٢هـ). معايير قيم التَّربِية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي دراسة مقارنة. **مجلة البحوث والدراسات التربوية**، جامعة القدس المفتوحة، (١٧)، ١- ٣٤.

الجزائري، أبو بكر.(١٤١٨ه).**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**.ط٣،المدينة المنورة:مكتبة العلوم والحكم.

الجزائري، أبو بكر.(٢٠٠٤م). **منهاج المسلم**. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر

الجهني، حنان عطية.(١٤٢٣ه). **تنمية القيم الجمالية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة الرياض.

الجهني، حنان عطية.(١٤٢٧ه). **القيم الجمالية وتنميتها بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي"منظور تربوي"**. الرياض: مكتبة الرشد.

الجوزي، عبدالرحمن.(١٤٢٠ه). **أحكام النساء**.تحقيق: علي المحمدي، صيدا:المكتبة العصرية.

الحازمي، خالد بن حامد.(١٤٢٠ه). **أصول التَّربِية الإسلامية**. ط١، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

حسن، أمينة أحمد.(١٩٨٥م). **نظرية التَّربية فى القرآن وتطبيقاتها فى عهد الرسول ﷺ** . ط١، القاهرة: دار المعارف.

الحكيمي، شوقي عبده.(١٤٣١هـ). **تفعيل التَّربية الجمالية في برامج إعداد المعلمين بالجمهورية اليمنية**. رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

الحمد، أحمد محمود.(١٤٢٤هـ). **تربية الطفل في الإسلام**. الرياض: دار النشر الدولي.

الخزيم، محمد بن صالح.(١٤٢٤هـ). **الطيب والتطيب في حياة المسلم**. الرياض:دار القاسم.

الخطيب، محمد شحات، وآخرون.(١٤٢٨هـ). **أصول التَّربية الإسلامية**. الرياض: دار الخريجي للنشر.

الخطيب، محمد عجاج.(١٩٨٠م). **السُّنة قبل التدوين**.ط٣، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الخوالدة، محمود عبد الله، والترتوري، محمد عوض.(١٤٢٦هـ). **التَّربية الجمالية – علم نفس الجمال**.ط١، الأردن، عمان: دار الشروق.

الرازي، محمد بن أبي بكر.(١٤٠٨هـ). **مختار الصحاح**.بيروت: مكتبة لبنان.

الزيود، ماجد. (٢٠٠٦م). **الشباب والقيم في عالم متغير**. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

سالم، محمد عزيز نظمي.(١٤١٥هـ). **علم الجمال الاجتماعي**. مصر، القاهرة: دار المعارف.

السايح، أحمد عبد الرحيم.(١٤١٧هـ). الجمال في ميزان التصور الإسلامي. **مجلة منار الإسلام**، وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية، (١٢)، ص٦٩.

السباعي، مصطفى.(٢٠٠٠م). **السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**.ط٢،المكتبة الإسلامية:دار الورق للنشر والتوزيع.

السعدي، عبدالرحمن.(١٤٢٣هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**.ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السورجي، جميل علي.(١٤٣٣هـ). مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي. **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**،(٢٠) رمضان، ٩٨- ١٦٦ .

سويلم، رأفت فريد.(٢٠٠٢م). **الإسلام وحقوق الطفل**.ط١، القاهرة: دار محيسن للطباعة والنشر.

السيد، محمد، وعلي،عزة الصادق.(٢٠٠٨م). **التَّربية الجمالية في رياض الأطفال الأسس النظرية والممارسة العملية.** مصر، القاهرة: عالم الكتب.

الشامي،صالح أحمد(١٩٨٨):**التَّربِية الجمالية في الإسلام**.ط ١،المكتب الإسلامي، بيروت.

الشايع،محمد.(١٤٢٩هـ).**المسائل الميسرة في زينة المرأة المسلمة**.ط٢،الرياض:دار شقراء.

داود، عبد الباري محمد.(٢٠٠٣م).**فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية والعقائد الأخرى،دراسة مقارنة.** ط١، الإسكندرية: مكتبة الإشعاع.

شرادة، عفاف.(١٤٣٥هـ). **الخطاب الدعوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السُّنة النبوية.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر.

الشربيني، فوزي.(٢٠٠٥م). **التَّربِية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة.** مصر، دمياط: مركز الكتاب للنشر.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب.(١٤٢٥هـ). **السراج المنير**. بيروت:دار الكتب العلمية.

الشنقيطي، محمد الأمين.(١٤١٥هـ). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**.بيروت:دار الفكر.

الشيباني، أحمد بن حنبل.(١٤٢١هـ). **مسند الإمام أحمد.** تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. ط١، الرياض:مؤسسة الرسالة.

الشيباني، عمر التومي.(١٩٩٣م). **من أسسس التَّربِية الإسلامية.** ط٢،طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة.

الصابوني، محمد علي.(١٤٢٣هـ). **التفسير الواضح الميسر**. ط٣، بيروت: مؤسسة الريان.

الصالح، محمد بن أحمد.(١٤١٣هـ). **التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية.** ط٢، (د.ن).

الصعيدي، عبد الحكم.(٢٠٠٤م).**تربية النشء في ميزان الإسلام**. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الضويحي، أحمد عبدالله، والرشيد، أحمد عبدالرحمن.(١٤٣٢هـ). **دليل كتابة الرسائل العلمية والبحوث التكميلية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.** طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الطراد، جيهان محمد أمين.(١٤٢٦هـ). **تربية المرأة المسلمة في الأحاديث النبوية الشريفة**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التَّربِية ، جامعة اليرموك.

العبد الجبار، شذى بنت عثمان.(١٤٣٦هـ). **تقويم مقرر التَّربِية الأسرية لصفوف المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية في ضوء قيم التَّربِية الجمالية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عبدالله، نقاء.(٢٠١٠م). **أحكام زينة وجه المرأة في الفقه الإسلامي**. رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

عبدالمعطي، عبدالله محمد.(١٤٢١هـ). **أطفالنا– خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً**. مصر، بورسعيد: دار التوزيع والنشر الإسلامي.

عثمان، حسن ملا(١٩٨٧م). **الطفولة فى الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل**. الرياض:دار المريخ للنشر.

العثيمين، محمد بن صالح(١٤١٥هـ). **مصطلح الحديث**.ط١، القاهرة: مكتبة العلم.

العثيمين، محمد بن صالح.(١٤١٦هـ). **الشرح الممتع على زاد المستقنع**. ط٤، الرياض: مؤسسة آسام.

عرابي، رباب كامل فرحان.(١٤٢٧هـ). **التَّربِية الجمالية رؤية إسلامية**. رسالة ماجستير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

عقل، محمود عطا.(١٤٢٢هـ). **القيم المهنية**. الرياض: مكتب التَّربِية العربي لدول الخليج.

علوان، عبدالله ناصح.(١٤٢٩هـ). **تربية الأولاد في الأسلام**. ط٣٤، القاهرة: دار السلام.

علي، سعيد إسماعيل(٢٠٠٢م). **السُنة النبوية رؤية تربوية**. القاهرة: دار الفكر العربي.

علي، سعيد إسماعيل.(٢٠١٠م). **أصول التَّربِية الإسلامية**. ط٢، عمان: دار المسيرة.

العلي، مها محمد.(١٤٢٠هـ). **التَّربِية الجمالية في القرآن والسُنة والفكر الإنساني**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الكويت.

عليان، أحمد فؤاد.(١٤٢٠هـ). **المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها**.ط١، الرياض: دار النشر الدولية.

الغزالي، أبو حامد محمد.(٢٠٠٤م). **إحياء علوم الدين**.ط٢،بيروت:دار المعرفة.

الغزالي، أبو حامد محمد.(٢٠٠٦م). **خُلق المسلم**. ط١، القاهرة: دار نهضة مصر.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله.(١٤١٥هـ). **بحوث فقهية في قضايا عصرية**. الرياض: دار العاصمة.

الفيومي، أحمد بن محمد علي.(١٩٨٧م) **المصباح المنير**. بيروت: مكتبة لبنان.

القاضي، سعيد إسماعيل.(٢٠١٣م).**التَّربِية الأخلاقية للأبناء والآباء**.ط ١،القاهرة: عالم الكتب.

القاضي، سعيد إسماعيل.(٢٠٠٢م). **أصول التَّربِية الإسلامية**. القاهرة: عالم الكتب.

القرضاوي، يوسف.(٢٠٠٢م).**دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الإسلامي**.بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرني، عائض.(١٤٣١هـ). **التفسير الميسر**. ط٤، الرياض: مكتبة العبيكان.

القزويني، محمد بن زيد ابن ماجه.(د.ت). **سنن ابن ماجه**. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان.ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

قطب،محمد(٢٠٠٤م). **منهج التَّربِية الإسلامية**. ط١٦،القاهرة: دار الشروق.

الكيلاني، ماجد عرسان.(١٤١٩هـ). **فلسفة التَّربِية الإسلامية**. بيروت: مؤسسة الريان.

الماوردي، علي بن محمد.(٢٠١٤م). **أدب الدنيا والدين**. ط٢، الرياض: دار المنهاج.

المجمع اللغوي.(د.ت). **المعجم الوسيط**.ط٢، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي

مدكور، على أحمد(٢٠٠٢م). **منهج التَّربِية في التصور الإسلامي**. القاهرة: دار الفكر العربي.

المدني، ازدهار محمود.(١٤٢٢هـ). **أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية**. رسالة ماجستير منشورة،كلية التَّربِية للبنات بمكة، الرياض: دار الفضيلة.

مرتجى، عابد محمود.(١٤٢٥هـ). **مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التَّربِية، جامعة الأزهر، غزة.

مرسي، محمد منير. (٢٠٠١م). **أصول التَّربية**. القاهرة: عالم الكتب.

المقدسي، عبدالله بن مفلح.(١٤١٩هـ). **الآداب الشرعية**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام،ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الناصر، محمد حامد. (١٤٢٥هـ). **المدرسة العصرانية في نزعتها المادية**. الرياض: دار الكوثر.

النجار، هناء عبدالرحمن محمد.(١٤٣٠هـ). **الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السُّنة النبوية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التَّربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

النحلاوي، عبدالرحمن.(١٤٢٨هـ).**أصول التَّربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**. ط٢٥، دمشق: دار الفكر.

نصر، محمد.(٢٠١٣م). **مسؤولية المرأة الاجتماعية في ضوء السُّنة النبوية**. ورقة بحثية على الشبكة العنكبوتية: دار الألوكة للنشر http://www.alukah.net/library تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٧/١١/١٢هـ.

النورستاني، محمد محمدي.(١٤٢٨هـ).**المدخل إلى صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**.ط١، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:مكتبة الشؤون الفنية.

النووي، زكريا بن يحيى بن شرف(١٤٠٧هـ). **شرح صحيح مسلم**. لبنان، بيروت: دار القلم.

النووي، يحيى بن شرف.(٢٠٠٤م). **رياض الصالحين**. بيروت: المكتبة العصرية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج.(١٤٢١هـ).**صحيح مسلم**.ط٢، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الرياض: دار السلام.

همشري،عمر أحمد(٢٠٠٧):**مدخل إلى التَّربية**،ط ٢،دار صفاء ،عمان،الأردن.

الهندي ،صالح ذياب (٢٠٠٠):**صورة الطفولة في التَّربية الإسلامية** ،ط ٢،دار الفكر،عمان.

يالجن، مقداد. (١٤١١هـ). **معالم بناء نظرية التَّربية الإسلامية**. ط٢، الرياض: دار عالم الكتب.

يالجن، مقداد.(١٤١٩ هـ). **مناهج البحث وتطبيقاتها في التَّربية الإسلامية**. الرياض: دار عالم الكتب.

يالجن، مقداد.(١٤٢٨هـ). **منهج أصول التَّربِية الإسلامية المطور**. ط١، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع .

يالجن، مقداد.(١٤٣٣هـ). **علم التَّربِية الإسلامية**. ط١، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

الملاحق

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

Abstract

Title of the Study: Aesthetic Education of Muslim Women in Prophetic Sunnah

Researcher: Alia Ali Mohammad AL-Oqaily

Supervisor: Dr. Abdullah FalehAlsakran

University and College: Imam bin Saud University, Social Science College, Foundation of Education Department, Major: Islamic Education.

This study aims to know the concept of aesthetic education. It explains the dimensions of aesthetic education of Muslim women in the prophetic Sunnah and presents their applications in the real life (family, school, social media). The researcher focuses onSahihBukhari and Suhih Muslim.

The researcher uses the deductive approach to achieve the aims of this study. This study consists of six chapters. The first one defines what is the title of this study. The second one explains the literature review. For the third one, it discusses the concept of the aesthetic education.The fourth chapter deals with the aesthetic educational dimensions of the Muslim women in the prophetic Sunnah. Also, this study presents in the fifth chapter the aesthetic educational applications of Muslim women that are taken from the prophetic Sunnah in the real life (family, school and social media).The sixth one explains the summary of this study , its results and its suggestions.

The results of this study are as the following:

1-A lot of Hadiths(sayings of the prophet) discuss the internal beauty of the Muslim women and the moral beauty as : patience, modesty, chastity, thanks, lenience, permission and the social beauty as: the family in the care of the house, raising children, honoring one's parents and good dealing with neighbor.
2- The prophetic Sunnah concerns with the external beauty of the Muslim women, moral beauty, naming beauty, wearing beauty and the beauty in her cleanness and veil.
3- The instinctive love of women to be appeared in a good and beautiful way by searching about the ways of beauty.
4- This study investigates that the parents must be aware of their sons and make them apply what they have learned such as the Hadith of cleanness and washing after menstruation.
5- All of these values of the aesthetic education whether they are external or internal beauty are behaviors of the women that can apply with their relationships. At the same time, they are considered as a kind of worship to Allah.